من المسرح العالمى

ستيفن د ديدالوس

منفيون

تأليف : جيمس جويس

ترجمة وتقديم : د. أمين العيوطى

مراجعة : د. محمد اسماعيل الموافى

مسلسلة
من
المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

احمد مشاري العدواني

الوكيل المساعد للشئون الفنية

د. عادل سلامة

أستاذ الأدب الإنجليزي المساعد بجامعة الكويت

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشئون الفنية

..رة الإعلام

ن - ص.ب. ١٩٣

من المسرح العالمي
أول ابريل ١٩٧٣
شهرية
٤٣

ستيفن " د " منفيون

تأليف : جيمس جويس
ترجمة : د . أمين العيوطي
مراجعة : د . محمد اسماعيل الموافي

تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة عامة
بقلم المترجم

● حياته ومؤلفاته :

ولد جويس فى بلن فى ٢ فبراير عام ١٨٨٢ ، وكان معتل الصحة ، شديد الذكاء ضعيف البصر لدرجة انه قضي فترات من حياته أقرب الى العمى . وربى في بيت عرف طعم العز فترة حتى أتى اسراف أبيه على كل شيء ، فاضطرت الاسرة أن تنزح الى بيت فقير في أحد أحياء دبلن الفقيرة . وعلى الرغم من هذا فقد نال قسطه الوافى من التعليم فى مدارس الجيزويت والكلية الجامعه الكاثوليكية على أيدى الرهبان الكاثوليك المعروفين بصرامتهم واصرارهم على النظام واخضاع الذات اخضاعا لا هوادة فيه والتحكم في نزوات الجسد . وقد اهتم فى فترة تعليمه بالفلسفة واللغات الاوروبية الحديثة مما اتاح له أن يكون على صلة وثيقة بالنظريات الجمالية التى سادت أوروبا فى تلك الفترة وهزت النظريات الجمالية التقليدية هزا عنيفا . ولم يكن من الغريب أن تسود نظريات جديدة تدعو الى نبذ النظريات التقليدية في فترة شهدت صراعا بين القيم الموروثة والرغبة في التحرر من اسارها وارساء قيم جديدة تجعل الانسان اكثر معايشة للحياة وأشد احساسا بها . ولم يكن من الغريب أيضا ان يلقى جويس بثقله الفنى في تيار التجديد ، وهو الفنان المرهف الذى هز روحه صراع شبابه بين رغبته في التجديد والابتكار وبين ظروف ايرلندا الاجتماعية التى كان يراها ظروفا كئيبة متخلفة منغلقة على نفسها دون الحياة الرحبة الفسيحة . بل ان هذا على وجه التحديد هو الذى دفعه فى عام ١٩٠٢ حين حصل على شهادته الجامعية وقد بلغ العشرين من عمره الى ان يقرر نفى نفسه بعيدا عن وطنه ودينه وعائلته ، وأن يرحل الى أوروبا ليقضي بها حياته .

هذه هى الفترة التى تغطيها **صورة الفنان فى شبابه** . وعلى الرغم من أن الرواية تنتهى برحيل بطلها ستيفن ديدالوس نهائيا عن ايرلندا ، الا أن الحقيقة ان جويس نفسه عاد الى ايرلندا بعد عامين من هجرته لكى يحضر جنازة أمه .

وهناك استقر فترة عمل فيها مدرسا في مدرسة خارج دبلن . غير انه لم يلبث أن عاوده صيفه القديم ، فشد الرحال الى أوروبا مرة اخرى ، واصطحب معه هده المرة نورا بارناكل التى اصبحت روجته فيما بعد ، وانجبت لـه طفلين . وفي تريستا عمل مدرسا ، وكان يكسب الكفاف لاسرته ويعيش في ضنك شديد . لكنه في الوقت نفسه كان يعمل بدأب وبطء ، دون حافز او تشجيع ، فيما كرس حياته له ، وهو عالم الفن المسحور ، حتى طهر له أول ديوان شعر بعنوان موسيقى الحجرة عام ١٩٠٧ .

وفي السنوات الخمس التالية شغل جويس بمجموعته القصصية **أهل دبلن** التى انتهى منها عام ١٩١٢ . وعندئد قرر أن يعود الى دبلن لينشرها . لكن الناشر الايرلندى أحرق المخطوطات لما رآه فيها من تعرية شديدة لجوانب الحياة الايرلندية . وقد دعا هذا جويس أن يصمم أن تكون تلك الزيارة آخر زيارة لايرلندا .

والحقيقة أن جويس عانى كثيرا فى نشر مؤلفاته . فقد كان الناشرون والرقباء يتهمونه على الدوام اما بالبذاءة أو الخيانة او الكفر . حتى ان ناشرا انجليزيا رفض **صورة الفنان** قائلا : « اننا لا نرضي على علم منا ان نتكفل بنشر عمل مشوه حتى لو كان عملا كلاسيكيا » . غير ان **الصورة** خرجت الى الوجود فى ١٩١٤ ، وهى نفس السنة التي انتهى فيها من كتابة مسرحيته الوحيدة **المنفيون** ليشرع بعدها فى تكريس نفسه لعمله الروائي الشامخ **عوليس** .

وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى اضطر جويس الى الالتجاء الى سويسرا حيث تفرغ لعمله الروائي الثاني . لكنه عاد الى باريس فى نهاية الحرب ، وهناك أتم **عوليس** Ulysses فى عيد ميلاده الأربعين فى ٢ فبراير ١٩٢٢ ــ أى بعد أن قضى ثماني سنوات يكتبها . وقد أحدثت **عوليس** ضجة أدبية كبرى عندما صدرت . فكان هناك من تحمس لها أشد التحمس ، ومن هاجمها بضراوة . ولكنها على أية حال ترجمت الى لغات عديدة كاحدى كلاسيكيات الرواية الحديثة .

وكان صدور **عوليس** فألاً طيبًا فيحياة جويس . اذ تدخل أحد المعجبين به موفرا له كل مطالب حياته ، لكى يتوفر على كتابة رائعته الأخيرة وهى **مأتم فينيجان** Finnegan's Waut التى قضى جويس فى كتابتها سبعة عشر عاما وانتهى منها عام ١٩٣٩ .

غير ان الحرب لم تلبث أن داهمته ثانية ، فوجد نفسه مرة اخرى لاجئا في

زيورخ . وهناك قضى نحبه فى يناير ١٩٤١ ، لكنه كان قد ترك خلفه روائع كفلت له أن يكتب فى سجل الخالدين .

● صورة الفنان فى شبابه :

Portrait of The Artist as a Young Man

هناك اتجاه حديث بين النقاد يحاول أن يفصل بين جويس وستيفن ديدالوس بطل **الصورة** ، ويذهب هذا الاتجاه الى انه ليست هناك أية شبهة صلة بين البطل وبين المؤلف . وعلى الرغم من هذا فان جويس يستعمل بلا جدال أحداث حياته لينسج منها روايته ، بحيث يصبح من العسير حقـا ان تقتنع بهذه المغالاة . ولا يستطيع دارس لجويس أن يغفل العلاقة بين « الاصل » وبين « الصورة الفنية » للفنان . وليس من قبيل الصدفة أن يختار جويس لروايته عنوانا تتصدره كلمة « صورة » . فالرواية فى حقيقة أمرها « صورة فنية » لتجارب جويس فى الحياة والفن .

الرواية اذن تدور حول تجاربه العاطفية والفكرية والفنية . والبطل هنا انسان حساس ذكى يصطدم بمظاهر الفقر والتخلف والكآبة وخضوع الناس لأساليب بالية فى التفكير تحيل الانسان فى نهاية الأمر الى آلة ، وتفقده احساسه بروعة الحيـاة وامكانياتها . وسط مثل هذه الظروف يتحرك ستيفن ديدالوس في البيت والمدرسة والمجتمع العريض . حيثما يولى وجهه يصطدم بالمشاحنات السياسية والدينية وظروف التخلف فى دروب دبلن وشوارعها ، فى كنائسها وحاناتها ، فى مدارسها وبيوت الدعارة الرخيصة فيها . ان كل ما يراه حوله لا بد ان ينتهي بالانسان الى الملل والاكتئاب وفقدان القدرة على التفاعل مع الحياة تفاعلا ديناميكيا بناء . وتدفع هذه المظاهر ستيفن الى اليأس من امكان تغيير هذا الواقع . انه لا يكاد يجد وسط صحبه وأهله واحدا يفهمه فيقرر أن يرحل عن ايرلندا ليقضى بقية عمره فى أوروبا ، منفاه الاختيارى .

هذان هما الوجهان المتلاحمان فى **صورة الفنان** : الوجه الشخصى للفنان والوجه العام للبيئة الاجتماعية المحيطة ، صورة تجمع فى ملامحها بين لرغبة فى التجديد وبين كل ما يكبل روح الفنان ويمنعه من السمو والانطلاق فى آفاق الحياة . فستيفن ديد الوس يقف على النقيض من مجتمعه . انه يجد واقعه الداخلي اكثر ثراء من الواقع الذى يحياه في ظل جمود العقيدة وضيق الأفق والفقر والجهل . هناك باختصار

ذلك التوتر ، ذلك الشد والجذب الدائمان ، بين الوجه الذاتي للفنان ، والوجه الملحمي في تلك النظرة الشاملة الفاحصة التي يلقيها على واقع بيئته . وهذا هو التوتر الذي ــ يدفعه ــ أخيرا الى عزلته عن مجتمعه ، عن أهله واصدقائه ، عن وطنه وعقيدته . لقد تقطعت كل الصلات بين الفنان وواقعه .

من خلال هذا الصراع ينمو ستيفن ويتطور ، منذ كان طفلا يعايش بحسه روائح الحياة وطعومها وأصواتها وأشكالها . الى أن ينضج وعيه وحسه الفني . والقارىء يتابع مراحل هذا التطور . هناك مرحلة أولى تصور وقع الحياة على نفس الطفل الوليد ، ثم انتقاله الى مرحلة التعليم في مدارس الجيزويت الصارمة ، وتفتحه على الصراع بين الكاثوليك والبروتستانت . والذكريات تترى هنا في تتابع يبدو كما لو كان مرسلا ، ولكنه في الواقع محكوم بأقصى درجات انتقاء التفاصيل . من أبرز هذه الذكريات ما ناله الصبي ستيفن على يد الأب دولان من عقاب بالمقرعة كان في حقيقة الأمر عقابا ظالما . ان ذكرى هذا العقاب تطارد ستيفن في أحلامه كالكابوس . وهي ذكرى تغذي في نفسه الشعور بالظلم والاضطهاد ، وتدفعه الى مناقشة ما يعنيه النظام في مدارس الجيزويت من قسوة على النفس والآخرين قسوة ليس لها ما يبررها سوى ضيق الأفق . ويحدوه هذا في النهاية الى رفض الصرامة التي تتسم بها الكاثوليكية .

ومن أبرز ذكريات تلك الفترة عشاء ليلة الميلاد الذي يفسده الحوار السياسي والديني بين افراد العائلة مما يفقد المناسبة بهجتها . ومن بينها اصرار العمة دانتي على ان تضع حدا لعلاقة ستيفن الصبي بصديقته آيلين البروتستانتية مما يفتح عيني الصبي على الصراع بين المذاهب الدينية في ايرلندا .

من هذه المرحلة ينتقل جويس بمارئه نقلة زمنية أخرى اذ يدخل الصبي فترة المراهقة ، وتبدأ شكوكه الدينية مع بداية يقظته الجسية . وهي نفس الفترة التي تبدأ صلته بعالم الأدب والفن تثر فيه حواسه واحساسه بالجمال . لكنه يقع فريسة بين حياة الحس وبين حياة الروح . وهكذا يجد نفسه موزعا بين احساسه بمشروعية التمتع بالجمال من الوجهة الانسانية وعدم مشروعية هذا من الناحية الدينية . وتنتهي هذه الفترة بارتكاب الخطيئة وما يسببه الشعور بالأثم من عذابات .

ومن هذه النقطة يفرد جويس فصلا كاملا لموعظة عن الجحيم القاها قس المدرسة ذات يوم على جويس وزملائه . وهو بهذا انما يصور الشعور بالندم الذي يجتاح الفتى ستيفن حين يرتكب الخطيئة . فصدى الموعظة يتردد في خيال محموم مثقل

بالخطيئة ، وكلماتها تتساقط على روح الفتى حجرات من نار يلهب فيها الشعور بالاثم والخطيئة والندم . فلا يجد امامه سوى الذهاب الى الكنيسة والاعتراف للقس . وحينئذ يعاوده الشعور بالرضا والبهجة والغبطة .

غير أن ستيفن يواصل ارتكاب الخطيئة القاتلة ، ويعاوده الندم ، ويعاود الاعتراف . ثم يسقط ويندم ويعترف حتى يجد الامر مجهدا فيكف عن الندم وعن الاعتراف . وبهذا يصل الى قراره : انه يفضل حياة الحس على حياة « النظام » الذى يكبل روحه ويحدُّ من انطلاقها . ويتخذ قراره بالانفصال عن الكنيسة ، وتكريس حياته لخدمة الفن لا لخدمة الدين . لقد أصبح الفن دينه الجديد . « أن أعيش ، وأن أحطىء ، أن اسقط ، وأن انتصر ، وأن أعيد خلق الحياة من الحياة . لقد تحول الاحساس الدينى عنده الى احساس بالفن ، وأصبح بحثه الجديد فى الحياة أن يلتمس فى الفن ما يمكن للاحساس الدينى أن يولده فى الروح من كشوف ورؤى مقدسة .

لكن رحلة عزلة الفنان لاتنتهى هنا . اننا نتابع رحلته وهو يراقب العالم الخارجى ، وينغلق على ذاته لأنه لا يجد مجالا للالتقاء بأصدقائه أو أهله أو حتى فتاته . لقد تقطعت بينهم الصلات . وينغلق الفتى على ذاته يعايشها ويتأملها ويتأمل وقع الحياة الخارجية عليها . ويضيف تأمله هذا بعدا جديدا الى عزلته عن العالم حتى ينتهى الى الاحساس بالعزلة الكاملة . انه يتمرد على كل أنواع العلاقات والأواصر التي يمكن أن تربط المرء بوطنه وعقيدته وأهله . وعندئذ يقرر الرحيل عن ايرلندا الى أوروبا .

البطل فى هذه الرواية اذن يبحث عن معنى ما وسط الواقع الكئيب . واهتمامه منصب بالدرجة الأولى على ذاته الفاحصة وهى تحاول جاهدة فى معاناة عظيمة أن تتلمس هذا المعنى فى ظروف حياته الأولى ومراحل تطوره المختلفة . ومن خلال هذا البحث نلمس انهيار البيئة الخارجية والفوضى والاختلال الذى يعاني منه المجتمع ، فكل القيم المتعارف عليها تنهار أمام بصيرة الفنان التي يقلبها فى ظروف وطنه المتخلف الممزق بين المشاحنات السياسية والدينية مما يدفعه في نهاية الآمر الى قرار سلبى اذ ينكر الوطن والعقيدة والأهل ، وكل رباط يقيِّد حرية الفنان . ولهذا اختار جويس لبطله الفنان اسم ستيفن ديدالوس .

ولم يكن عبثا أن اختار له هذا الاسم . فان « ستيفن » يذكرنا بالقديس

سيفن ، بما للاسم من ارتباطات قدسية . و « ديدالوس » يعود بنا الى الأسطورة التى تحكى أن رجلا يقال له ديدالوس سجن مع ابنه في جزيرة كريت في تيه كان ديدالوس ــ المهندس والصانع العجوز ــ قد صممه وبناه بنفسه . وقرر الأب والابن أن يهربا من سجنهما الى صقلية طيرانا . ولهذا صنعا لأنفسهما أجنحة من ريش الطيور وثبتاها فى أكتافهما بالشمع . وطار الاثنان فوق البحر على ارتفاع متوسط . غير أن ايكاروس ، بحكم كونه شابا مغامرا وأقل حكمة من أبيه ، استخفته تجربة الطيران فحلق عاليا حتى اقترب من الشمس فانصهر الشمع الذى استعمله فى تثبيت الاجنحة فى كتفيه وهو فى البحر ، ووصل ديدالوس الى صقلية وحده .

ورفض الفنان فى رواية جويس لواقع بلده وقراره بالرحيل يعادلان رفض ديدالوس لسجنه وهروبه طيرانا . والطيران يحمل فى طياته معنى الانطلاق والتحرر الذى يحققه الفنان بعزلته .

● تكنيك الصورة :

يرى بعض النقاد أنه يمكن التمييز بين ثلاثة انواع من الكتاب : نوع يتمتع بفهم انسانى شامل يمكنه من اعطاء صورة عريضة لقطاعات كاملة من المجتمع ، ونوع يتمتع بقدرة على الغوص فى اعماق النفس الانسانية ، ونوع يولى اهتمامه لتطوير الأساليب الفنية . وأعتقد ان هناك نوعا رابعا يجمع بين هذه الاتجاهات جميعا . وتحت هذا النوع يندرج اسم جيمس جويس . فهو يستعرض فى الصورة المجتمع الايرلندى بأسره ، ثم انه يستعرضه من خلال التناقض الذى يشعر به بين ذاته وذلك المجتمع . ثم هناك طموحه الجمالى الذى ينعكس علىأسلوب السرد فى الرواية. ونحن فى الواقع لا نستطيع أن نفصل أيا من هذه الجوانب الثلاثة : المجتمع والذات والأسلوب الفني . فمما لا شك فيه أن انشغاله بذلك المسح الملحمى قد ترك أثره على أسلوب جويس الذى نرى فيه بعض الملامح الطبيعية ، كما ان انشغاله بذات الفنان قد أدى به فى النهاية الى تطوير أسلوبه الذى تميز به وهو تكنيك تيار الوعى . لقد ترك انشغال جويس بالعلاقة بين عالمه الذاتى والعالم الموضوعي ، بين عالم الرؤى والأحلام والخيال وعالم الواقع المادى ، أثره على أسلوبه الفنى بحيث استطاع ان يخلق هذا المزيج الفريد من الحلم والواقع ، من الطبيعية والتجريب . ولنتناول الآن كل جانب منهما على حدة .

● الطبيعية : البصر والبصيرة :

لعلنا لمسنا من العرض السريع لحياة جويس و **صورة الفنان** أن جويس ينسج أحداث روايته من واقع حياته وخبراته . وهو في هذا مثل الطبيعيين، فهو مثلهم يركز بصره على دقائق الحياة اليومية ويراقبها ويسجلها بدقة تكاد تبلغ دقة العلم فى ملاحظته لظواهر الأشياء . وليس خافيا علينا أن الطبيعيين كانوا يحاولون أن يصلوا بالفن فى تسجيله للتفاعل بين الانسان وبين بيئته الاجتماعية الى درجة العلم . وكانوا بهذا يؤكدون العلاقة بين البيئة والعوامل الوارثية التى تدخل فى تكوين الشخصية الانسانيه . وفى مثل هذا المعنى يحدد زولا دلاله الوصف فى الأعمال الأدبيه بأنه تقرير عن البيئة التي تتحكم فى الانسان وتكمله » . ولهذا السبب فاننا لا نجد فى الطبيعيين أى تحليل نفسى لشخصياتهم . ونظرتهم الى الانسان تتلخص فى أننا اذا غيرنا البيئة المحيطه بالانسان فاننا نستطيع في مدى جيلين أو ثلاثة أن نغير تركيبه الجسمانى وعاداته وأفكاره. ومثل هذا التأكيد للبيئة ــ كما يلاحظ ولتر ألن ــ هو الذى يربط بين الطبيعيين فى الأدب وبين التأثيريين فى الفن . فكما أن الطبيعيين كانوا يصورون الانسان فى علاقته ببيئته ، كان التأثيريون يرسمون الأشياء كما تبدو فى جو وضوء معينين . ولعل ارتباط هذين الأسلوبين يتجلى بوضوح في أعمال جويس نفسه كما سنرى من خلال مناقشة أسلوبه الفنى .

لكن جويس مع هذا كان يختلف عن الطبيعيين فى أنه كان شديد الحرص فى انتقاء تفصيلات روايته انتقاء بالغ الدقة والحساسية ، وفى اعادة ترتيبها بشكل يبلور المعنى الكامن فيها . ومن البديهيات فى الفن أن عنصر الانتقاء الدقيق للتفصيلات التى تدخل في نسيج أى عمل من صور ذهنيه وأحلام وشخصيات وأحداث انما يهدف الى ابراز رؤيا معينة خاصة بالفنان . وفى هذا يقول الروائي الانجليزى توماس هاردى ــ فى هجومه على الطبيعية التى تكتفى بعرض مظهر الأشياء دون محاولة التغلغل الى ما يكمن خلف المظهر من جوهر ــ ان الفنان :

يلاحظ خطاً معينا وسط مجموعة كبيرة من الأشياء غير المترابطة . وخاصيته الفردية هى التي تملى عليه أن يلاحظ هذا الخط دون غيره وأن يعزله عما يحيط به من شوائب ليبلوره . ولذلك فان النتيجة لا تكون مجرد صورة فوتوغرافية للأشياء مجتمعة ، ولكنها نتاج حس الفنان وفكره .

كان ذلك بالضبط ما كان جويس ينشده ، أن يستخلص فى ظواهر الحياة معنى

ما . ولعل هذا يفسر لماذا كان ينتقى فقط تلك اللحظات التي تتفتح فجأة عن معنى كامن فيها . وعن مثل هذه المعانى كان دائب البحث ، يراها في لمحة عابرة ، في كلمة ما ، في حديث عابر ، في ايماءة عادية ، في حديث خافت بين الطلبة حول سرقة النبيذ من كنيسة المدرسة ، في مشاحنة سياسية ودينية حول مائدة العشاء في ليلة عيد الميلاد ، في ذكرى سقطته الاولى ، أو فيما يراه حوله في الناس والاصدقاء في عقم وتخلف واختناق ديني وسياسي . وفى هذا المعنى يكتب الى ناشره قائلا :

لقد قصدت أن أكتب فصلا فى تاريخ بلدى الخلقى وقد آثرت أن يكون المنظر فى دبلن لأن تلك المدينة تبدو لى مركز شلل .

ان جويس اذن يراقب تفصيلات الحياة اليومية لكى ينفذ فيها ببصيرته الى معنى ما . وهو ينتقى من هذه التفصيلات ما يكشف في نهاية الأمر عن الرؤيا التي تتجلى له من مراقبة هذا الحشد من التفصيلات ، كما يكشف عن وقع هذه الأشياء على حساسيته الفنية .

ولهذا فليس من قبيل الصدفة فى شىء أن يرد اسم ابسن فى **صورة الفنان** ، فى مثل هذا الحوار بين ستيفن وعميد الكلية عندما يصطدمان حول نظرة كل منهما الى ابسن :

العميد : ... ابسن ، ميترلنك ، هؤلاء الكتاب الملحدون الذين يملأون عقول قرائهم بكل قمامة المجتمع الحديث . ليس ذلك فنا .

ستيفن : اننى لا أرى شيئا غير مشروع فى تفحص النساء .

العميد : نعم ، قد لا يكون هذا مشروعا بالنسبة لرجل العلم والمصلح الاجتماعي .

ستيفن : ولم لا يكون مشروعا بالنسبة للشاعر . كان دانتى ...

العميد : آه ، نعم ، دانتى كان شاعرا عظيما .

ستيفن : ابسن أيضا شاعر عظيم ، ووصف ابسن للمجتمع الحديث وصف صادق فى سخريته ، مثل وصف نيومان لخلقيات الانجليز البروتستانت .

العميد : ربما .

ستيفن : ويخلو من كل نوايا تبشيرية .

العميد : كنت دائما اعتقد انه كان واقعيا عنيفا مثل زولا صاحب نظرية من نوع جديد يبشر بهـا .

ستيفن : كنت مخطئا يا سيدى .

العميد : هذا هو الراى العام .

ستيفن : وهو رأى خاطىء .

العميد : لقد فهمت أن له نظرية او ما يشبه ذلك ، حتى ان الجمهور لم يحتمل مسرحياته على خشبة المسرح ، وأنك لا تستطيع أن تذكر اسمه فى مجتمع مختلط من الجنسين .

ستيفن : أين رأيت هذا ؟ .

العميد : فى كل مكان فى الصحف .

ستيفن : هل لى أن أسألك ما اذا كنت قرات الكثير من كتاباته .

العميد : حسن ، لا ، لا بد لى أن أقول ان ...

ستيفن : هل لى أن أسألك اذا كنت قد قرات سطرا واحدا منه ؟ .

العميد : حسن ، لا ، لا بد أن أعترف بهذا ــ اننى لم تسنح لى أية فرصة لقراءة ابسن نفسه ، ولكننى أعلم انه يتمتع بشهرة عظيمة .

ستيفن : أستطيع أن أعيرك بعض مسرحياته اذا شئت يا سيدى .

ولعل هذا التأثر الشديد بالكاتب الزويجى المظيم واضح فى خطابه الى ابسن فى عيد ميلاده الثالث والسبعين عام ١٩٠١ ، فهو يشير الى نفسه قائلا انه : « واحد من الجيل الذى كنت تخاطبه » .

● تيار الوعي والتاثيرية :

غير أنه اذا كان الفرق بين الطبيعيين من أمثال زولا وموياسان وبين جويس هو الفرق بين واقعية البصر وواقعية البصيرة ، فان الاضافة الحقيقية التي اضافها الى فن الرواية تتجلى فى استخدامه لتكنيك تيار الوعى .. وهو لا يستخدم هذا

الاسلوب الفنى كما استخدمه من قبله دستويفسكى لكشف أعماق الشخصية وسط ما يجرى من أحداث خارجية ، ولا يستخدمه كما يستخدمه توماس مان فى رواية **الحرب فى فيمار** لكى يسبر أغوار شخصية جتيه yaethe وسط ما يجرى فى الواقع المحيط به فى لحظات معينة . فنحن نتلقى كل ما يجرى من أحداث من خلال حساسية ستفن/جويس الفنان وما يتواتر في شعوره من صور للأشخاص والأحداث. وهو يقوم بتسجيل ردود فعله لما يسقط على شبكية هذه الحساسية من صور ورؤى . وما يصعد الى ذهنه من معان تحسمها الاشياء المحيطة به .

وليس هناك شيء يتفق مع مقاصد جويس الفنية قدر استخدامه لأسلوب تيار الوعى او المونولوج الداخلى . فهو أسلوب يعكس عزلة الفنان الروحية وانفصاله عما يحيط به من أشياء . وليس من الغريب ــ كما لاحظت دوروثى فان جنت فى مقالها عن **الصورة** ــ أن يختار جويس هذا الأسلوب فى وقت يعجز فيه المجتمع عن تزويد الفرد بأى مبرر موضوعى معقول للقيم المتوارثة المتعارف عليها ، وعندما يجد الفرد نفسه مضطرا أن يبنى قيمه ونظرته الى الحياة من جديد فى عزلته عن هذا المجتمع ، فيروح يحاول أن يجد هذه المعانى والقيم من خلال ذاته .

والهدف من هذا الاسلوب عند جويس أن يظهر من خلال التفاعل بين الذات والعالم الخارجى كيف يمكن أن ينسق فى الذهن شكل معين للعالم . فتكنيك تيار الوعى أو المونولوج الداخلى هو التصوير الشكلى لتلك العزلة العقلية .

كل شيء يتم اذن فى **الصورة** ، من خلال وعى الفنان وعقله ، من خلال التأثيرات المتواترة التى تتردد فى مونولوجه الداخلى . وبهذا يعطى جيمس جويس صورة تأثيرية للفنان والطريقة التى يعمل بها عقله ، وكيف يسجل وعيه مختلف التأثيرات التى يتعرض لها ، كيف ينفعل بها ، ويستخلص منها معنى .

وفى مثل هذا الأسلوب قد يسقط الكاتب من اعتباره أشياء كثيرة . فهو بلا جدال يسقط الحبكة التقليدية ، كما يسقط سلسل الأحداث او القصة . ذلك انه غير معنى برسم الشخصيات او الحكاية او الحبكة . فمثل هذه الاصطلاحات التقليدية تختفى من عالمه . ولهذا نجد أن كثيرا من التفصيلات لا تعنينا فى قليل او كثير . فنحن لا نتابع حدثا ينمو من مقدمة ويمر بذروة حتى يصل الى نهاية . اننا لا نعلم حتى كم عمر ستيفن حين نبدأ الرواية . كما أننا لا نستطيع أن نميز بين آيلين ومرسيدس وميبل هنتر ، وهن صديقات جويس الصبى والشاب . وذكرهن

يرد بايجاز وبأسلوب يوحى بالعفوية التي تبدو حين يخطر لجويس نفسه خاطر عن أيتهن • ومثل هذه المعلومات لا تهم فى عمل تأثيرى ، بقدر ما يهم تسجيل أفكار ستيفن فى تطورها والنسق الذى تتواتر عليه هذه الافكار والانطباعات المخزنة ، لكى نصل من هذا الى المعنى الكامن فيها. والشخصيات ليست شخصيات حية نابضة بقدر ما هى رسوم غائمة في خلفية خيال الفنان . انها لا تهم في حد ذاتها بقدر ما يهمنا متابعة الأثر الذى خلفته على حساسية ستيفن . فحتى شخصيه الأم ، مسز ديدالوس ، شاحبة المعالم . ولكن تأثير هذه الأشياء يعتمد على أسلوب العرض ومدى استحواذ اسلوب السرد على اهتمام القارىء .

هذه لمحة عن **صورة الفنان فى شبابه** التى تعرض هيو ليناردلاعدادها للمسرح . وقد حاولت أن ألقى بعض الضوء عليها لكى ندرك مدى الجهد والحساسية التى تناول ليناردبهما مادته بحيث يعطينا عرضا مسرحيا مثيرا لرواية يصعب اعدادها للمسرح ما لم يتوافر للمعد فهم كامل لكل دقائق فن جيمس جويس .

● الاعداد المسرحى لقصة « صورة الفنان فى شبابه » :

ولعله من المفيد هنا أن نقف وقفة قصيرة أمام بعض الحيل الفنية التي لجأ اليها ليناردفى اعداده المسرحي للنص الروائي . وأول ما يلفت النظر فى هذا الشأن هو أنه أستقى فنيات عمله من الرواية ذاتها ، بحيث أمكنه ان يعيد خلق « الجو الفني » للرواية على خشبة المسرح . وكان أول ما أفاد منه هو شخصية ستيفن ، وأسلوب المونولوج الداخلي . فستيفن عنده يلعب دور الراوى الملحمي القديم ، وهو الجوقة التقليدية التى توجز الأحداث، وتعلق ، وتصدر حكمها كما تشارك فى الحوار. هو الراوى وهو ضمير مجتمعه . وهو الى ذلك الفنان الذى يحاول ان « يعيد خلق الحياة من الحياة » وبأسلوب جديد يقال له المونولوج الداخلي .

وقد كانت وسيلة هيو ليناردالى تحقيق هذا هو أن يبدأ المسرحية من آخرها ، من لحظة هجرة ستيفن عن الوطن ، وبداية رحلة غربية الفعلية . فالمسرحية تبدأ بستيفن في الميناء ، لحظة مغادرته نهائيا لايرلندا . وهى لحظة كفيلة بأن تعيد على مسامع ستيفن ما ألفه من اصوات ، وما أختزنه عقله من صور ورؤى . وهي تترى فى عقل ستيفن ، وتسقط فى عمق المسرح . أى أنه يسقط ما بنفسه من ذكريات ورؤى على خشبة المسرح مشاهد قد يشارك فى الحوار الدائر فيها ، وقد يعلق عليها ، أو يصدر حكمه فيها .

وفى هذا يختلف هذا النص عن النص التقليدى فى شيء هام . فما نراه ليس حاضرا ليس كالدراما التقليدية التي نتوقع أن يكون ما يجرى فيها انما يجرى فى الوقت الحاضر ، وقت مشاهدة المسرحيه . نحن هنا نرى حدثا جرى فى الماضي . فستيفن يستعيد فى اللحظة الحاضرة شريط حياته منذ كان طفلا وليدا ، حتى يصل بنا ثانية الى لحظة الحاضر ـ لحظة الهجرة .

وقد كان من الممكن ان يركز لينارد على الواقع ، وان يتجاهل ـ فى اعداده ـ مشكلة ذات الفنان ، وفنيات تيار الشعور أو المونولوج الداخلي . وكان ذلك ممكنا لما يحمله النص من عناصر ملحمية تسمح بذلك ، مثل الرقعة الاجتماعية التي يغطيها جويس ، ومثل حدوث كل شيء فى الماضي . (بل لعل هذا على وجه التحديد ما جعل اخراج المسرحية فى هامبورج ـ كما يقول لينارد ـ ينحو منحى واقعيا) . وليس معنى هذا أن المعد لم يفد من هذا الجانب أيضا . فقد كان عدم اعتماده على ديكورات ثابتة شاهدا بأنه كان يتوخى الأسلوب الملحمي فى الديكور ـ وهو أسلوب يعتمد أساسا على الستائر وعلى قطع الاكسسوار ـ الذى يسمح بسرعة الانتقالات المشهديه والزمنية . وبهذا مزج لينارد بين ذات الفنان وبين الواقع .

وفى المسرحية نتبين كيف حفق لينارد هذا مراعيا ، بل متمثلا ، حرفية تيار الوعى . فاذا كانت صفارة السفينة تذكرنا بالسفر فالسفر يذكر ستيفن بحقيبة الملابس ، التي تستوقف نظره لأنها تذكره بصلاة أمه له قبل رحيله . ويعيد ايقاع رقصة البحارة الى ذهنه كيف كانت أمه تعزف له نفس اللحن بينما العم تشارلز والعمه دانتي يصفقان له . ويقوده هذا الى ذكريات طفولته ، وذكريات آيلين التي كان ينوى الزواج منها عندما يكبر ـ وهو فى براءة طفولته لا يعلم أى حواجز تفصل الكاثوليك عن البروتستانتيين . ولهذا تحاول أمه وعمته ارهابه واثارة فزعه من أن تأتى النسور لفقء عينيه .

ويكون تعليق ستيفن على هذه المحاولات أنه « لن يسجد » . ذلك المتمرد ابدا . من لم يسجد في الماضى ، لا يخضع في الحاضر ، ويومىء الىتمرد دائم في المستقبل ـ وتثير ذكرى التمرد الآن ذكرى تمرد آخر حين رفض فى مناقشة دينية مع كرانلي ـ زميل الجامعة ـ أن يسجد ، فيذكره صديقه بأن ابليس كان أول من قال تلك الكلمات ، وكان رد ستيفن عليه أيضا انه لن يسجد . وعن طريق هذا النسق يربط لينارد بين المعتقدات التي رفضها ستيفن .

ويستمر ستيفن في مونولوجه الداخلي المنطوق . فذكرى حديثه مع كرانلي في الكلية يعيده الى أيام الدراسة الابتدائية ، والدراسة توحي له بمعرفة عمته دانتي بالاشياء . وذكرى دانتي تعيد الى ذهنه ما كانت تصدره من أصوات تدل على الحموضة ، وتذكره تلك بدورها بمرضه في المدرسة .

وكما قلنا تتجسم كل واحدة من هذه الذكريات في الجانب البعيد من المسرح مشاهد سريعة متلاحقة ــ اسقاطات من ذات البطل والفنان . يحدث هذا في كل لحظة في الفصل الأول كله . كما يحدث عند اصابته بالحمى ، حين تقسو عليه فتلهث الصور في خياله المحموم ، ويجسم له خوفه من الموت جنازة بارنل . ويستمر الأمر على هذا المنوال حتى يتخلى ستيفن عن دور الراوى الذى يقوم به في الفصل الاول ، ليصبح مشاركا فعليا في الفصل الثاني .

وقد مكن استعمال ثلاثة ممثلين لدور ستيفن د . (الصبي والشاب والراوى) من حرية الحركة في الزمن ، وسرعة الانتقالات من زمن لآخر . فعن طريق استعمال الصبي والشاب بديلين لستيفن الراوى في الحركة ، كان من السهل أن يتحول الراوى الى شريك في الحوار بدلا من بديله الصامت . كما ساعدت القدرة على سرعة تغيير المناظر ، على سرعة تتابع الاحداث حتى بنقلات زمنية ومشهدية فجائية ودرامية في آن .

مثل هذه النقلات الزمنية والمشهدية نستطيع أن نتبعها بسهولة في الانتقال من اللحظة المحمومة في المستشفى الى مشهد عيد الميلاد مع العائلة . وما يربط بين الاثنين في خيال الراوى هو صورة اللهب . « النار تعلو وتهبط : هي كالأمواج » الى « هناك نار تتأجج عاليا وتندلع في المدفأة » . وفي هذا المشهد يلعب ستيفن دور المعلق . فهو لا يدخل في الحوار . ولكنه ينقل الينا من خلال حساسية الطفل اهتمام الطفل ، وتفتح عينيه على المشاحنات السياسية والاجتماعية والخلقية .

ومثل هذه النقلات عديدة في الفصول الاول ، يربط بينها باستمرار صورةمعينة او انفعال معين ــ مثل الانتقال من مشهد ممارسة الخطيئة الى مشهد الواعظ ، وهو مشهد يدور أساسا في عقل ستيفن وينجسم خلفه في مؤخرة المسرح .

كانت تلك بعض الاساليب الفنية البارعة التي لجأ اليها هيو ليونارد في اعداده البارع لقصة روائية بارعة .

● مذكرة عن اخراج مسرحية ستيفن د. بقلم المخرج هيو ليناردِ :

ستيفن د. هى اعداد لكتابين من كتب جيمس جويس . **صورة الفنان فى شبابه** و **ستيفن بطلا** . وكلاهما سيرة ذاتية جدا . وكل منهما تقريبا ، تغطى نفس المنطقة ، وتصور نفس الناس ، ونفس الحوادث فى بعض الحالات . لكن الكتابين مختلفان تماما مثلما يختلف الطباشير عن الجبن . فقد كتبت **ستيفن بطلا** اولا . وكان جويس ينوى ان يجعلها سيرة ذاتية مباشرة تسرد حقائق حياته كما حدثت حتى وقت مغادرته لايرلندا ، ونفيه لنفسه . وكانت الف صفحة من **ستيفن بطلا** قد كتبت ، عندما تخلى جويس عن المشروع . وبعد سنين عديدة حاول ان يحرق المخطوط ، ولكن جزءا منه انقذ ، ونشر بعد موته بعنوان **ستيفن بطلا** .

وكانت **صورة الفنان فى شبابه** اولى روائع جويس على نطاق واسع . فقد كشف فيها احداث **ستيفن بطلا** ، وارتفع بها وبأسلوبها . والفرق بين الكتابين هو الفرق بين الموهبة والعبقرية ، بين المحدود والمطلق . فرواية **الصورة** سيرة ذاتية ، لكنها سيرة للروح . فهى من ناحية الاسلوب ذاتية ، اذ ان كل شيء يرى من خلال عينى البطل ، ستيفن . ولكن ما نراه ــ أى محتوى الكتاب الحقيقي ، يعرض بشكل موضوعى ، باقصى درجات الانفعال . وفى حالات كثيرة تعدل **الصورة** نسب بعض الحقائق أو تحذفها . ومثال ذلك ان جويس الشاب يذهب فى الكتاب كما فى **ستيفن د.** الى منفاه وحيدا متحديا . ولكن مالا يقال لنا هو ان جويس عاد بعد أسابيع قليلة جدا ، خائفا يدفعه الحنين الى وطنه . وعندما غادر ايرلندا للمرة الاخيرة ، كان ذلك بصحبة عشيقته الشابة نورا بارناكل . كما ان الجدال بينه وبين امه حول الدين لم يحدث على مائدة الشاى وانما على سرير موت امه ، كما هو وارد فى **عوليس** . ونحن نعلم ، من الناحية الاخرى ، ان بعض المشاهد مثل الشجار اثناء عشاء ليلة عيد الميلاد ــ حدثت تماما كما وصفت فى **الصورة** لكن هدف جويس الاساسي كان تصوير الحقائق الخارجية . وكان يقصد ان يكتب من الداخل ، ان يبين المؤثرات التى نار ضدها عقل ستيفن ديدالوس (او جويس اذا شئت) حتى رفض بشكل نهائي المبادىء الايرلندية الاربعة : الايمان ، الوطن ، العائلة والصداقة . كان هذا هدف جويس ، وهو هدف « ستيفن د. » .

وقد كتب الفصل الاول كلية عن **الصورة** ، وكتب الفصل التانى من **ستيفن بطلا** اساسا . وفى امثلة كثيرة قمنا بتجميع مشاهد منفصلة . وقد تكون شخصية واحدة في المسرحية مؤلفة مما يقرب من ثلاث شخصيات في الرواية . ولكن كل كلمة في

ستيفن د (اذا استثنينا تغيير الضمير او الزمن من آن لاخر) يمكن العثور عليها فى اصول كتاب جويس . والبناء المسرحى حدثى ، داخل اطار الومضات الاسترجاعية . وهناك اقل قدر ممكن من اعمال الربط . فهي مسرحية ذكريات بمعنيين : انها تبدأ بالماضي البعيد الذى يرى بغير وضوح كما لو كان يرى من خلال حجاب زمنى ، وكلما تقدمت يتدخل الراوى ستيفن فى الحدث الذى ينتهى بـأن يكـون عـدد من المشاهد المتوالية الطويلة حددت خطوطها بدقة اكبر .

وليس هناك شيء شاذ فى ان يغادر شاب بلاده ويشق طريقه بنفسـه . ولكن جويس لم يكن ، على مستوى الواقع ، اى شاب ، ولم يكن ديدالوس كذلك ايضا ، على مستوى الدراما ، اى شاب . اذ ان ستيفن د تتخذ خلفية لها ايرلندا فى نهاية القرن التاسع عشر ، وكانت الروابط التي حطمها هى الروابط غير الملموسة من روابط الولاء للعائلة والوطن والدين . وعن طريق قطع روابطه بها احتار لا مجرد ان يعزل نفسه عن الباقين فحسب ، ولكن ألا يكون له صديق واحد . كان اول المنفيين ، وهذا هو ما يدور حوله ستيفن د .

● **العـرض :**

كان رد الفعل الاول للذين قرأوا ستيفن د لاول مرة شهقة يأس طويلة دائما . والسبب فى ذلك انه لا يكاد يوجد بها اية توجيهات مسرحية . ولن يجدى من ينوى اخراج المسرحية اية تلميحات بالنص عن طريقة اخراجها ، ولا عن الطريقة الفعالة التى يمكن بها استخدام ستيفن كراو وممثل اساسي . وهذا الحذف الظاهرى متعمد . فانا كاتب قمت باعداد المسرحية ، ولست مخرجا . وستيفن د. مسرحية صعبة ومعقدة للغاية . تعتمد فى نجاحها او فشـلها على خيال مخرجها . وينبغي ان تنفذ بطريقة فردية جدا . واية محاولة من جانبى لفرض منوال بشأن الاخراج على مادة مسرحية مرنة جدا قد يؤثر على من ينوى احراجها بسهولة. وتكون النتيجة الخلط : اى انتاج يعوزه احساس سائد بالاسلوب .

ولقد رأيت حتى الآن اخراجين لستيفن د. احدهما فى هامبورج ، يكاد يكون واقعيا تماما . ففي اطار منظرى ضخم لا بد أنه تكلف آلاف الجنيهات ، اقيمت المناظر الداخلية ، وكانت كاملة الاثاث . ولم يترك العرض للخيال الا القليل ، واخذ كل سطر شكلا مجسما . فعندما قال ستيفن : « كانت دانتى قد علمته اين يقع مضيق موزمبيق » ، ظهرت دانتى وهي تشير الى كرة ارضية كبيرة . وقد كان اخـراج

هامبورج للمسرحية ممتعا وسليما ، لكن المرء افتقد فيه البساطة التي تميز بهـا الاخراج الاسبق فى دبلن ولندن .

وقد يكون وصف الاخراج اللندني للمسرحية مثيرا لاهتمام من يتعرض لاخراج المسرحية مستقبلا من الناحية الفنية والحرفية . ولا نقصد بهذا ، على اية حال ، ان يستعمل مثل هذا الوصف على انه نموذج . فنحن نصفه لمجرد التدليل على ان هناك عقبات كثيرة تبدو ظاهريا عسيرة التذليل ويمكن التغلب عليها عن طريق تطويع الخيال .

كان المنظر بسيطا ، يعتمد على الاضاءة الخيالية لاحداث ابلغ تأثير ممكن. كانت خشبة المسرح عارية الا من منصة صغيرة يبلغ ارتفاعها اربعة اقدام . وكان الممثلون يصعدون اليها من اليمين والشمال عن طريق منحدرين . وكانت مجموعة من الدرجات تؤدى الى منتصف خشبة المسرح . وكانت الخلفية مكونة من ستار دائرة ازرق تغطيه من الجانبين شباك صيد طويلة .

وقد بدات المسرحية بصوت صفارة ممدودة ينطلق من سفينة . وتقدم طابور طويل من المسافرين يحملون حقائب يد مختلفة الانواع ، متجهين الى أعلى عن طريق احد المنحدرين وقد ظهرت خطوط أجسامهم الخارجية ، وعبروا المنصة واختفـوا اسفل المنحدر الآخر . وقام الممثل الذى يؤدى دور ستيفن بعزل نفسه عن الموكب واخذ مكانه فى مقدمة المسرح الى اليسار . وسلطت بقعة ضوء على كرسى طفل مرتفع اثناء الحوار الافتتاحي بين السيدة ديدالوس ودانتى . وخلال الحوار وضع سرير طفل على المسرح لمنظر المستشفى الذى يأتى بعد هذا . وقد استخدم طفل صغير ليمثل دور ستيفن الطفل فى هذا المشهد والمشاهد التالية . ولكن حوار الصبي لم يكن يؤديه بنفسه ، وانما كان يؤديه الرّاوية . ولم تبذل اية محاولة لتقليد النار على خشبة المسرح كما يوحى بذلك النص ولكن التأثير تم بنجاح عن طريق استعمال بقعة ضوء عنبرية اللون فى الجناحين كانت تتوهج وتنطفىء لتعطى تأثير النار . وقد اسقط فيما بعد في هذا المشهد ظل ضخم للاخ مايكل على الستار الدائرى عند السطر الذى يقول فيه « مات . ورأيناه ممددا على المنصة » . وعند هذه النقطة من تصوير كابوس ستيفن ، عبر طابور طويل من المعزين من يمين اسفل المسرح الى يسار اسفل المسرح وقد برزت بينهم دانتى . وخلف هذا المنظر ، بعيدا عن انظار الجمهور ، رفع السرير واحضرت مائدة عشاء ليلة عيد الميـلاد . ثم حملت فتاتان فى زى الخدم الكراسي . وعندما اختفى الموكب عن الانظار كان الممثلون المشتركون فى مشهد عشاء

ليلة عيد الميلاد قد أخذوا أماكنهم حول المنضدة التي كسيت بقماش من القطيفة الحمراء . وسطعت الأضواء على النقيض من المشهد السابق ، وسمع نفير يعزف لحنا . ولم يخطىء هذا التحول غير المرئى علىالاطلاق فى اثارة دهشة جماهير النظارة .

وقد استدعى هذا بالطبع ، تحولا آخر فى نهاية هذا المشهد فعند السطر الذى يقول فيه ستيفن : « عندما نظرت الى الخلف ، رأيت عيني ابى وقد اغرورقتا بالدموع » اعتمت الاضاءة واندفع ثمانية او عشرة من الصبية على خشبة المسرح وهم يتكلمون ويتناقشون فى حالة اضطراب . ومن خلف هذه المجموعة ، أزيلت منضدة عشاء ليلة عيد الميلاد والكراسى داخل الكواليس ، ووضع مقعد طويل على خشبة المسرح وتجمع الصبية على المقعد لاداء مشهد الفصل الدرسي التالي .

والمشهد التالي يظهر ستيفن واباه فى كورك . وستيفن الآن اكبر عمرا ، وقد استخدم شاب فى حوالي السادسة عشرة ليقوم بدور البديل . ولكن السطور ، مرة اخرى ، كان ينطق بها ستيفن الراوى . ولما كانت كورك مدينة مشهورة بكنائسها الرفيعة الذوق ، فقد بدا المشهد بصوت عشرات من اجراس الكنائس . وعندما سطعت الاضواء ، شوهد ستيفن وابوه ، ساكنين وقد بدت خطـوط جسميهما الخارجية على المنصة ، على خلفية من سماوات داكنة الزرقة . واستخدم كرسيان بدون ظهر فى يمين اسفل المسرح ليمثلا البار من الداخل . وعند نهاية المشهد ، عندما كان ستيفن يتبع اباه خارجا ، التقى بالراوى ، الذى يمكن القول بانه تسلم منه الدور من بداية هذه اللحظة وانتقل مباشرة الى حدث المسرحية للمرة الاولى .

وليست هناك اى مشكلات اخراج فى النصف الاول من المسرحية . فالمشهد الذى تبدو فيه العاهرات يعتمد على الاضاءة لاحداث التأثير ، وعلىتجميع الممثلين بشكل خيالي . والموعظة التي تقال عن الجحيم تقال من على المنصة فوق جسدى ستيفن المعذبة « جهنم . جهنم . جهنم . جهنم . جهنم » تهرب العاهرات، تاركات له وحده ليؤدى مشهد الاعتراف . ولهذا المشهد كانت قطعة الاكسســوار الوحيدة التي استعملت كرسيا يحضره معه القسيس العجوز . وفى مشهد المناولة الذى يلى ذلك ، يركع ستيفن وهو يواجه أعلى خشبة المسرح بينما يؤدى القسيس اداء صامتا عملية المناولة لطابور من المتناولين .

وقد بدأ الفصل الثاني بين ستيفن والعميد . ومرة اخرى لم تستعمل اية

قطع اكسسوار . وفى نهاية هذا المشهد هبط المدير مختفيا عن الانظار اسفل المنصة أعلى خشبة المسرح . ودخلت السيدة ديدالوس حاملة منضدة صغيرة ، بينما حملت اخت ستيفن ، ايزويل ، ادوات الافطار . ثم دخل موريس حاملا كرسيين من كراسى المطبخ وقد ازالت السيدة ديد الوس فيما بعد الاواني ، وموريس الكراسى . وبركت المنضدة على خشبة المسرح لتستعمل كمنضدة بلياردو خلال المشهد الثانى . واستعملت عصا ستيفن وعصا كرانلى كعصى بلياردو . وقد زودت قائمتان من قوائم المنضدة بمجلتين ، حتى امكن فى الوقت الملائم ان تصبح عربة بائعة الزهور ، ودفعتها البائعة خارجة بهـا .

وفى اخراج دبلن جرى الحوار بين ستيفن والمدير بينما كانا يهبطان بين صفوف النظارة بالصالة واكملا دورة حول الصالة ، بينما اضئيت كل انوار المسرح . ولم تكن هذه المحاولة عملية فى اخراج لندن للمسرحية، حيث ان وجود البلكون والالواج كان سيحرم الجالسين هناك من رؤية الممثلين . ولم تعتم اضاءة الصاله مرة اخرى الا بعد مشهد المحاضرة حين دخل « ماككان » من بين صفوف النظارة . وخلف جمهور الطلبه الموجودين على خشبة المسرح وضعت مائدة الافطار وكرسى من أجل المشهد بين ستيفن والسيدة ديد الوس .

وكانت عودة الطلبه الى الدخول بمثابه قناع لازالة قطع الاكسسوار تلك ، ومكنت للحوار الثنائي التالي بين ستيفن وكرانلى والمشهد الذى يليه مع « ايما » من ان يؤدى على خشبة مسرح عارية تماما .

ثم تبع ذلك حيلة فنية معقدة شيئا ما . فستيفن يدعى الى حضور حفل . ونسمع موسيقى راقصة ويظهر عدد من الشبان يكونون صفا من يمين مقدمة المسرح الى منتصفه ، ويقفون وقد باعدوا ما بين ارجلهم وهم يواجهون مؤخرة المسرح وترقص « ايما » على طول الصف ثم تعود ثانية مع ايقاع الموسيقى وقد اضاءتها بقعة من ضوء الكواليس . وبينما هى تؤدى الرقصة ، تجرى الاستعدادات للمشهد الثانى . فمن خلف الراقصين يرفع لوح من مقدمة المنصة ، وعندما يغادر الراقصون خشبة المسرح يظهر ضوء فى داخل المنصة ونرى جثة ايزويل ، وتكون المنصة بمثابة نعشها . ويدخل المعزون ويركعون امام المنصة ، ويخفون عودة اللوح الى مكانه . يظل المعزون راكعين خلال كلمات ستيفن الاخيرة . وعندما يصعد المنصة ويقول السطور الاخيرة في المسرحية ، يرفع المعزون رؤوسهم ويلوحون بايديهم كما لو كانوا يودعونه وداعا صامتا .

وكما يمكن ان نستشف مما سبق ، يعتمد نجاح **ستيفن د** لحد كبير على الاضاءة وادارة المسرح ادارة فائقة .

● **الممثلون :**

ان دور سيمس ، بالطبع ، دور سيلى بالغ الطول والضخامة ، من شأنه ان يمتحن امكانيات اكبر الممثلين طاقة وموهبة . ولسوف يود من يؤدى هذا الدور ان يقوم به بكل الاستعداد الممكن له . ولن تكون كلمات النصح التى يبذلها له كاتب الاعداد ذات نفع كبير . لكننى اقترح عليه ان يقرأ **صورة الفنان فى شبابه وستيفن بطلا** . كما انه لن يجد افضل من دراسة الابواب الاولى من كتاب « **سيرة جيمس جويس** » الذى كتبه ريتشارد الман ، اذا اراد ان يحيط علما بخلفية حياة جويس . وقد احاطر بأن ابدو قاسيا ، الا اننى أود أن أضيف أن أى ممثل لا يستطيع أن يستعد للعب دور ستيفن كشخصية بغير ارتياد هذه المصادر والا فانه فى خطر عظيم من أن يصبح عر لائق الدور .

كما توصى بنفس الاستعداد بالنسبة لبعض الممثلين الآخرين ، باستثناء اولئك الممثلين الذين يلعبون ادوار الطلبة : ديفين وتمبل وديكسون وماككان . فكل من هؤلاء شخصية مركبة ، رسمت من مصادر مختلفة داخل **الصورة والبطل** . فديفين ، لاغراض تعلق بالمسرحة طالب ريفى ، متدين ، وطنى ، حساس للمزاح ستيفن الساخرة وهو متزمت خلقيا ، ولكننا لا يمكننا ان نشك فى صدقه . « وتمبل » شاب غبى نوعا ما ، لا يداخله خبث من اى نوع ، ولكنه عنيد لدرجة انه يتفوه بكلماته العقيمة فى الصحبة الخطأ . وقد يكون القول بأن « العلم القليل يضر بصاحبه » كتب لينطبق على « تمبل » . وهو ليس لديه اى احساس بالفكاهة ، وقد جعلته جديته موضع سخرية من رفاقه . وديكسون حليف وطيد لتمبل . ولعله يجمع بين شخصية الرجل الذى يقول نعم وشخصية الرجل الذى يحب السلام . لكنه ذو احساس هادىء بالفكاهة . و « ماككان » طاغية صغير يسعى الى فرض رأيه على الآخرين . وهو ضيق الافق متبر للمشاكل .

وهناك شخصية واحدة اخرى تتطلب تعليقا عليها . وهذه هى شخصية الواعظ الذى يلقى بموعظته الطويلة فى الفصل الاول . وليس هناك اسهل من ان نؤدى هذه الخطبة اداء كاملا ، عن طريق استعمال الطريقة العاصفة المضخمه حسب التقاليد الشائعه فيما يتعلق بتصوير نار الجحيم . لكن الخطبة تؤتى مفعولا اقوى بكثير اذا

قيلت بهدوء كما لو كانت تقال للمرة المائة ، مع الايماء بالملل فى سلوك الواعظ .
هكذا قدمها جيرارد هيلى . وهو ممثل فائق مات اثناء عرض **ستيفن د** فى لندن .
اهدى الى ذكراه هذه الطبعة بكل امتنان .

ان عدد ممثلى **ستيفن د** عدد ضخم . وقد يكون من الضرورى ان نلجأ الى ازدواج الادوار ــ بل تثليثها . وقائمة الممثلين التي توضح من قام بأى الادوار فى عرض لندن تبين كيف يمكن ان يتم هذا بأحسن تأثير ممكن ، متيحين بهذا لكل فرد من الممثلين اكبر تنوع ممكن فى الادوار .

على الرغم من ان مسرحية « منفيون » هى المسرحية الوحيدة التي كتبها چيمس چويس ، الا انها تمثل مركزا هاما بعد روايته السابقة عليها **صورة الفنان في شبابه** . فاحداثها تبدأ من حيث تنتهي احداث **الصورة** ففى روايته الاولى ينتهي الامر بستيفن ديدالوس الى أن ينفى نفسه باختياره وان يعزل نفسه عن الاطار الاجتماعى والخلقى لايرلندا . وفي **منفيون** يواصل البطل ريتشارد روان الرحلة التي بدأها قرينه ستيفن من قبل . ففى شخصية ريتشارد نلتقى بشخصية خبرت العزلة والنفى الاختيارى بعيدا عن ايرلندا . لكنه الآن يعود الى وطنه وفى عينيه رؤيا جديدة ، هي امكانية الفكاك من قيود الصداقة والحب والوفاء لكى يصل الفنان الى مزيد من العزلة . فاذا كانت **الصورة** قد انتهت بهجرة خارجية بعيدا عن روابط الوطن والعقيدة والأسرة ، فان چويس يواصل هنا على نفس الدرب لكى يصل ببطله الى هجرة من نوع آخر ، هجرة داخل الذات تزيد غربة الفنان عن واقعه وعالمه وعلاقاته .

والقيم التي يريد ريتشارد روان هنا ان يتحلل من روابطها تتمثل فى ثلاث شخصيات : برتا زوجته ، وبياتريس صديقته الفكريه ، وروبرت هاند صديق الدراسة وتابعه الفكرى . وهى كلها شخصيات خرقت الخلقيات المتعارف عليها بناء على موقف من جانبها ، وعلى اختيار حر . فبرتا قد ارتضت منذ تسع سنوات ان تخرج على نواميس المجتمع ، وان تهرب مع ريتشارد حين قرر ان ينفى نفسه بعيدا عن وطنه . وهى امرأة رقيقة ، بسيطة لا تكاد تفهم آراء زوجها ذاته ، وترى فى الجدل الفكرى لعبة من العاب الرجال لا يهمها كثيرا أن تنفذ الى خباياها . ذلك انها فى الواقع تدرك انها تضم في ذاتها ، كامرأة ، قانون الحياة الازلى ورهافة الحس .

ومن هنا كان كبرياؤها واعتزازها بنفسها . فهى حس خالص ، وهى لهذا اقرب الى منابع الحياة منه ، وهذا هو بالذات ما يجذبها الى صديقه الحسى الآخر روبرت هاند .

وروبرت هاند هو صديق الدراسة الذى ترك ريتشارد بصمته على شخصيته قبل ان يهاجر ، حتى ان بياتريس ترى انه تأثر بريتشارد حتى اصبح انعكاسا باهتا له . وفى حين أن ريتشارد يمكن اعتباره عقلا خالصا ، الا ان روبرت حس خالص ، حتى ان ريتشارد يرى فيه الحوارى الذى سيخون رائده . ويوضح جويس الفرق بين الاثنين فى ملحوظة دونها عن المسرحية فى مذكراته قائلا : « لقد هوى ريتشارد من عالم علوى ، ولذلك ينتابه الغضب عندما يكتشف الدناءة فى الرجال والنساء . لكن روبرت قد صعد من عالم سفلى ، وهو لذلك ابعد ما يكون عن الغضب حين يدهشه ان يجد الرجال والنساء ليسوا اكثر دناءة مما هم عليه » .

وبياتريس جستيس ذات الادراك المرهف الرفيع هى قرينة ريتشارد . انها الوحيدة التى كانت تواكب اعماله منذ هي بذرة في عقله عن طريق الرسائل المتبادلة بينهما على البعد . وقد تركتها هجرته فريسة لمرض لم تكد تشفى منه لكي تقضي بقية حياتها في حالة نقاهة دائمة . ولهذا كانت بياتريس هى المرأة التى تغار منها برتا . فطيله منفاها كانت تحاول أن ترسم لها صورة فيخيالها من خلال وصف ريتشارد لها، وتحسدها على ثقافتها وذكائها .

والصراع الاساسي يدور بين ريتشارد من ناحية وبين الثلاثة من ناحية اخرى . ولعل أوهن القيود التي يتحرر منها ريتشارد هى تلك الرابطة التي تجمع بينه وبين بياتريس . فالعلاقة بينهما تتحلل بمجرد ان يذكر ريتشارد دون موارية انها لا تحضر الى بيته لكى تعطى ابنه آرشى درسا فى الموسيقى ، ولكن لانها تحبه . وريتشارد فى هذا انما يمس كبد الحقيقه . ولكنها الحقيقة التي تجرح كبرياءها واعتزازها بنفسها . فحقيقة مأساتها ذلك الصراع فى نفسها بين ارتباطها بالقيم المتعارف عليها ، وبين احساسها بالحياة . وهو صراع ينتصر العقل دائما وتنتصر فيه عزة نفسها . ولهذا تتفاعل اشارة ريتشارد مع تركيبها المتزمت لكى تختفى من حياته فورا .

وباحتفاء بياتريس من حياة ريتشاد وان يتركز الصراع حول تحرير نفسه من روابط الصداقه والوفاء بينه وبين روبرت . وبرتا هى بؤرة الصراع بينهما. فروبرب

لا يزال يكن لها الحب الذى كان يشعر به نحوها قبل ان تتبع ريتشارد في منفاه . وبرتا لا تخفى عن زوجها شيئا . فهي تخبره بمحاولات روبرت لاجتذابها . ويصبح الموقف بالنسبة لريتشارد فرصة يخوض فيها معركة تحرره من قيود الصداقة والوفاء ــ معركه يصفها روبرت بقوله : « معركة روحين ، بما فيهما من اختلاف ، ضد كل ما هو زائف فيهما وفى العالم . معركة روحك ضد شبح الوفاء،ومعركة روحي ضد شبح الصداقة » .

وفي سبيل هذا الهدف يستفز ريتشارد برتا الى المضى في شوط العلاقه بينها وبين روبرت ، لعلها تحرر نفسها ، وتحرره من ثم ، من قيد الوفاء . بل انه يرفض ان يستعمل حقوقه المشروعه لكى يحول بينها وبين احتمال الخيانة . فعليها ان تقرر مصيرها بحر اختيارها وان تستكشف طبيعه ذاتها من خلال مواجهة الموقف . كما يرفض ان يستعمل ضد روبرت الاسلحة التي يضعها العرف الاجتماعي فى يد الزوج . فعلى روبرت ايضا ان يخوض التجربة اذا اراد ان يحرر نفسه، ومن ثم يحرر ريتشارد من مفهوم الصداقة . هذه هى التجربة التي يفرضها ريتشارد على الآخرين وعلى نفسه ، تجربة من اجل تحرير الذات من كل روابط العلاقات والقيم الاجتماعيه فى سبيل الوصول الى مزيد من الغربة .

وتقرر برتا الذهاب الى بيت روبرت بعد ان تخلى ريتشارد عن مساندتها . لكنها تدرك في ثنايا عقلها انها تمضي في هذا الطريق تحت تأثير ارادته وانها مجرد وسيط منوم يخوض التجربة لكى يحقق ريتشارد غربته وغربتها . وكما يقول جويس « لا بد ان تعبر الممثلة عن حالة برتا عندما يهجرها ريتشارد روحيا عن طريق الايحاء بانها منومة . فروحها اشبه بروح يسوع فى حديقة الزيتون . هى روح امرأة تركت عارية ووحيدة لكى تصل الى فهم طبيعة ذاتها » . وتمر برتا بتجربة حب عابر مع روبرت ، تجربة تفقد فيها براءتها ، لتدرك ان هناك ابعادا طبيعية للذات اوسع مما يسمح به الأوامر والنواهى الاجتماعية .

ولكنها تجربة تنتهي بالجميع الى النفى داخل الذات . فلم تعد هناك روابط تشد روبرت الى ريتشارد . لقد تخلص روبرت من هذا القيد ، وهو الآن حر فى ان ينفى نفسه من بلده ، وان يهاجر داخل ذاته ، وهكذا يجد ريتشارد وبرتا ايضا خلاصيهما من المفهومات الاجتماعية فيصلان هما ايضا الى نقطة النفى والعزلة .

وتؤدى بنا فكرة العزلة هذه الى مناقشة ما اثاره بعض النقاد عن علاقة جويس

الفنية بابسن وتشيكوف في هذه المسرحية وفي هذا يقول بادريك كولم « ان المسرحية لهـا بعض الخصائص التي توحى باحدى مسرحيات ابسن المتأخرة ، فهي تجمع بين الشكل المحدد . والحوار غير المكثف الذى له دلالته . وهي تشبه في جزء منها شبها عرضيا فصلا مشهورا في احدى مسرحيات ابسن . فعندما يدخل روبرت هاند ، فان الكثير مما يحيط به يعيد الى الاذهان القاضي براك » . ولعل جويس نفسه كان واعيا بشيء من هذا القبيل حين كتب قائلا « انه يبدو ان مركز التعاطف قد انتقل اجماليا من العشيق الى الزوج منذ نشرت الصفحات الضائعة من مدام بوفارى » والثالوث المشهور ــ الزوج والزوجة والعشيقة ــ يعيد الى اهاننا نفس الحقيقة التي يشير اليها كولم .

ولكن هذا التشابه فى واقع الامر ليس الا تشابها من ناحية الشكل فحسب . فمن الواضح ــ وهذا اختلاف اساسي بين مسرحية جويس وبين الكتابات الواقعية ــ أن البيئة الاجتماعية تختفي في هذه المسرحيه بحيث يتم التركيز على العلاقات الفردية او العلاقة بين الفرد والافكار المجردة . فالدراما هنا تنصب على الدراما الروحية التي تمر بها الشخصيات . وما يعترى هذه الشخصيات من تغيرات لا تتم عن طريق احتكاك الذات بالواقع الموضوعي . ولعل هذا ما يحدو بهارى ليفين الى ان يرى ان رسم الشخصيات ذاتى لدرجة انه غير درامى . ولعله يقصد ان يقول ان انعدام مثل هذا التفاعل بين الذات والبيئة هو ما يؤدى بنا في النهاية الى الا نتعرف على ملامح شخصية محددة .

وجويس فى هذا أقرب الى الكتاب المحدثين منه الى الكتاب الواقعيين . فهو واحد من الكتاب الذين يقول عنهم الناقد جورج لوكاتش انهم يعمدون الى الغاء العالم الموضوعي والتقليل من اهميته ، واستبداله به العالم الذاتي بشخصيات . فعالم الذات هو بؤرة الاهتمام هنا .

وجويس يرمى من وراء هذا ايضا ــ شأن كل المحدثين ــ الى ان يعزل الذات عن البيئة لانها انعزالية بطبعها . وليس ادل على ذلك من حصيلة التجربة التي يصـــورها في **منفيون** والتي تنتهى بكل من الشخصيات الى الانعزال داخل الذات . وهكذا يتحلل العالم الموضوعي في المسرحية ، الامـر الذى ينتهي ايضـا الى تحلل الشخصية الانسانية . ولا شك انه يلتقي فى هذا مع حركات التجريب التي تقع فى هوة الذات حين تغفل رؤية العالم حولها .

ويؤدى بنا هذا الى ان جويس في واقع الامر انما يسخر الشكل التقليدى لمضمون حديث ، مما يخلق — فى رأيي — فجوة بين الاطار التقليدى والمضمون التجريبي . ولعلها لهذا السبب بالذات مكنت جويس في روايته التالية **عوليس** مـن ان يحقق اسهامات جديدة فى فن الرواية .

● **الغربة في الأدب :**

لم يكن جويس — كما قال هيو ليناردـ أول المنفيين والغرباء .

لعل الصحيح أن نقول ان الفنان بطبيعته غريب على بيئته ، بمعنى انه لا يتلاءم معها تماما ، أو أن موقعه كان على الدوام تلك الرقعة الفاصلة بين ما هى عليه الاشياء وما يبغي أن تكون عليه . كان تشارلز ديكنز يأمل أن يترك العالم فى حال أفضل مما وجده عليه . واسم أدب القرن التاسع عشر بوجه عام بمعرينه لكل ما هو زائف فى الحياة الانسانية .

كشف ويليام ثاكرى القناع فى « ملهى الغرور » عن فيم المجتمع الفيكتورى وماديته ونفاقه وزيفه والاهتمام بمصلحته . وكان ديكنز اشد عنفا فى كشف علل مجتمعه واوجاعه فى مختلف اوجه النشاط الانساني ، كما كشف لا انسانية العلاقات فيه .

وتراوحت تلك المعرية بين اللطف والحدة والتمرد . فان كانت جورج اليوت قد كشفت عن الفجوة بين تطلع الانسان الى احتواء الحياة بداخله والى أن يصبح جزءا منها ، وبين غباء الواقع الذى يحبط كل تلك التطلعات ، الا انها انتصرت للبيئة والعرف (كاجراء وقائي من غضبة القراء الخلقية !) وبعدها تمرد توماس هاردى على كل نواميس المجتمع الفيكتورى الخلقية والدينية والاجتماعية ، تمرد على التزمت والجمود وضيق الافق والمادية والخضوع بلا عقل للموروثات البالية من قيم وسلوك ، حتى القى أحد القسس برواية جـود المغمور في نار المدفـأة . ويومها علق هاردى على ذلك ضاحكا بقوله : « لعله احـرق الرواية لأنه لم يستطع ان يحرقني انا » . وبعده جاء د. هـ. لورانس ليلقي بالقفاز فى وجه مجتمعه ، وليتحرر نهائيا من التزمت الفيكتورى . فيصفع المجتمع الانجليزى بمعالجته الصريحة للجنس.

ولم يكن هذا التمرد الا جزءا من موجة تمرد عام امتدت من النرويج وفرنسا والمانيا ، وغيرها ، لكي تغمر انجلترا . كان شيللي قد وقف بصورة حماس الشباب

الى جانب المقهورين ، فى نفس الوقت الذى دعا فيه الى دفء الحياة التلقائية ثم جاء سوينبرن ليكتب وهو يهدف الى صدم حساسية الفيكتوريين ، بدعوته الى الوثنية وعبادة الطبيعة والمرأة . وجاء ابسن ببيت دميته ليهز أعمدة المجتمع الأوروبي والانجليزى . حتى يقال ان كل ابواب بيوت انجلترا انصفقت حين صفقت نورا الباب خلفها وهي تهجر بيت الزوجية لتحارب معركتها فى الحياة وحدها ، بل ان عرض مسرحيات ابسن كان يحتم احيانا اغلاق المسرح والقبض على الممثلين .

ومن فرنسا امتدت موجة تمرد اخرى ، حين انغمس المغتربون من امثال بودلير ومالارمييه ورامبو فى ملذات الحياة الحسية تمردا على الخلقيات البرجوازية،وذهبوا في اغراقهم هذا الى حد اغلاق نفوسهم دون العالم ، حتى حجب بعضهم ضوء النهار بستائر سوداء وعاش في ضوء الشموع . وعنهم تلقف اوسكار وايلد الصيحة الجديدة فغالى حتى في تأنقه حتى أصبحت الزهرة في عروة سترته مضرب الامثال . وبعدهم ترددت هذه الانماط في ستيفن جويس بطل **الصورة** ، ونستر ذرز هنرى جيمس بطل **السفراء** ، وروكانتان سارتر في**الغثيان** ، وميرسول كامي في **الغريب** . والقائمة تطول لتضم كتابا مثل كافكا وبروست وهمنجواى وولز ، وغيرهم كثير .

كانوا جميعا رافضين ، وباحثين على الطريق — يبحثون عن معنى الحقيقة بين ركام المجتمع الذى نفذوا فيه ببصيرتهم ، وعن الصورة التي فى اذهانهم وهم لا يعرفون أين يمكن أن يجدوها أو السبيل اليها . كانوا جميعا خارجين على « البيت المنظم » الرتيب ، المتزمت ، يبحثون عن آفاق أرحب لممارسة انسانيتهم . وكان الخروج من اطار التزمت يعني الوصول الى الحرية ، والى حياة افضل مما كان المجتمع قادرا على توفيرها لهم . وكاناحتجاجهم جميعا موجها الى ما فى الواقع الانساني والاجتماعي من سخف ، ومن بعد عن كل ما هو جوهرى وأصيل فى الحياة من قيم تجارية زائفة تطغى على الحس الانساني فى كل الناس . وعاشوا مثل روكانتان سارتر وحيدين تماما ، لا يكلمون احدا . ولكنهم يختلفون عن روكانتان فى أنهم كانوا يحاولون أن يعطوا شيئا ، ولو كان ذلك مجرد أن يعطوا فنا كما هو الحال فى حركة الفن من اجل الفن ، وفي الاتجاه الى اعطاء فنيات العمل أهمية خاصة — كما هو الحال عند جيمس جويس وهنرى جيمس وجوزيف كونراد .

غير انه اذا كانت الهجرة داخل الذات تمثل الكثيرين ، الا ان الهجرة الخارجية تمثل البعض . فقد كانت محاولة البحث عن مجتمع مثالي هي ما يميز كتابا مثل د.هـ. لورانس الذى حاول أن يقوم **نرفاناه** او **رانانيم** كما اسماها ، بأن يضم نخبة تصلح نواة لمجتمع يعيش فيه الانسان متكاملا في ذاته متفردا . لكن يأسه يدفعه الى نفى نفسه الى ايطاليا واستراليا والمكسيك بحثا عن مجتمع تتمثل فيه روح الحياة .

كان لورانس أيضا من أول المنفيين .

ولم يكن جويس الا منفيا آخر .

* * *

العنوان الأصلي للمسرحية :

STEPHEN D.

A Play in Two Acts

adapted by
HUGH LEONARD
from
JAMES JOYCE'S
"A Portrait of the Artist as a Young Man"
and
"Stephen Hero"



LONDON AND NEW YORK
EVANS BROTHERS LIMITED

شخصيات المسرحية

قدمت هذه المسرحية لاول مرة على مسرح جيت بدبلن فى ٢٤ سبتمبر ١٩٦٢ ، ثم على مسرح سانت مارتن بلندن فى ١٢ فبراير ١٩٦٣. أخرجها جيم فيتزجيرالد ، وصمم ديكورها ويليام ماكجرو.

تدور أحداثها فى دبلن واجزاء أخرى من ايرلندا فى الفترة ما بين ١٨٨٢ — ١٩٠٢ . ويستغرق عرضها ، باستثناء الاستراحات ساعتين وخمس دقائق .

ستيفن ديدالوس	Stephen Dedalus
السيدة ديدالوس	Mrs. Dedalus
دانتى	Dante
ستيفن (طفل)	Stephen (as a boy)
ستيفن (شاب)	Stephen (as a youth)
فلمنج } طلبة مدارس	Fleming
ويلز	Wells
ايثاى	Athy
الأخ مايكل	Brother Michael
السيد ديدالوس	Mr. Dedalus
السيد كيزى	Mr. Casey
العم تشارلز	Uncle Charles

Father Dolan	الأب دولان
Father Arnall	الأب آرنول
Johnny Cashman	جونى كاشمان
Singer	المغنيـــة
Woman	امـــــرأة
Preacher	واعـــــظ
Confessor	قس الاعتراف
Director of the College	عميد الكلية
Mauricc	موريس
Cranly	كرانلى
Davin	ديفين
President of The University	مدير الجامعة
Dixon	ديكســـون
Temple	تمبـــــل
McCann	ماكـــــان
Father Moran	الأب موران
Flown Seller	بائعه الزهور
Isobel	ايزوبــل
Emma	امــا

الفصل الأول

ترفع الستار عن خشبة مسرح مظلمة ويسمع عويل صفارة سفينة ويتحرك صف طويل من المسافرين في اتجاه السفينة الراسية. يتقدم ستيفن للامام ويرقب حقيبة ملابس مفتوحة . ونسمع صيحات طيور البحر .

ستيفن : امى ترتب لى ملابسى المستعملة الجديدة . والآن هى تصلى ، حسب قولها ، تدعو لى لعلى اتعلم من حياتى أنا وبعيدا عن الاهل والاصدقاء ما يكون القلب وما يشعر به (يغلق الحقيبة) آمين . إنه سميع مجيب ابى العجوز . يأيها الصانع العجوز (١) كن عونا لى الآن والى الابد .

(يتحرك في اتجاه سلم السفينة وصوت خفيض يغنى على ايقاع موسيقى البحارة)

صوت : ترا لا لا لالا . .

ترا لا لالا

ترا لا لالا

(١) يعنى ديدالوس الذى صنع لنفسه ولابنه ايكاروس اجنحة من ريش الطيور ليهربا طيرانا من سجنهما في كريت الى صقلية (المترجم) .

(يسمع ستيفن الغناء وهو يفتش عن تذكرة السفينة.
يميل رأسه ويبتسم، مع الايقاع ويصفر مع اللحن .
ينقطع عن الصغير ثم يجلس على بكرة اسلاك ضخمة)

ستيفن : كانت امى تعزف لى موسيقى القرب على البيانو لأرقص وكان عمى تشارلز ودانتى يصفقان .

(بيانو بعيد يلتقط اللحن . زوجان من الايدى يصفقان مع النغم ويتلاشى الصوت المغنى بالتدريج .

يتكلم ستيفن متذكرا . تتزايد سرعة كلامه كلما ازدادت — الموسيقى سرعة) . .

زمان وما أحلى زمان . كانت هناك بقرة تخور وهى تنحدر على طول الطريق ، والتقت هذه البقرة التى كانت تخور وهى تنحدر على طول الطريق بطفل صغير لطيف اسمه الطفل الملفوف — كان هو ذلك الطفل الملفوف . وانحدرت البقرة الخوارة على طول الطريق حيث كانت تعيش بيتى بيرن . كانت تبيع السمك .

(يظهر ضوء في مؤخرة المسرح ، فيكشف عن مقعد عال خبال) .

عندما تبلل سريرك يكون السرير دافئا اول الامر ثم يصبح باردا . . وضعت امه المشمع على السرير. كان لذلك المشمع رائحة غريبة كانت رائحة امه افضل من رائحة ابيه . وكان لعائلة فانس ، التى كانت تقطن في منزل رقم سبعة أب وأم مختلفان . كانا اب آيلين وامها . والدى آيلين . كان سيتزوج آيلين عندمـا يكبران . اختبأت تحت المنضدة . وقالت امى :

السيدة د : اوه ، سيعتذر ستيفن .

ستيفن : وقالت دانتى :

دانتى : اوه ، وإلا فستأتى النسور وتفقأ عينيه .

افقأى عينيه ،

اعتذر ،

افقأى عينيه .

دانتى / السيدة د : (معـا) اعتذر .

افقأى عينيه .

افقأى عينيه .

اعتذر ،

ستيفن : لن أسجد . . لقد سبق ان قيلت تلك الملحوظة من قبل ، كما قال لى كرانلى . (صيحة طلبة مدارس في هواء الشتاء ، تأتى من بعيد وكأنهم طيور البحر . سرير في عنبر ، يجلس ستيفن عليه) .

اسمى ستيفن ديدالوس .
موطنى ايرلندا ،
ومسكنى في كلونجاوز (١)
والسماء مآلى .

كانت أمه قد أمرته الا يتشاجر مع الأولاد الخشنين في المدرسة الثانوية . ام لطيفة . في اليوم الأول له في صالة ذلك الحصن ، رفعت نقابها مزدوجا إلى أنفها لكى تقبله وهى تودعه ، وكان أنفها وعيناها محمرة . كانت اما لطيفة ، ولكنها لم تكن على نفس القدر من اللطف عندما كانت تبكى . كان أبوه قد اعطاه مصروفا قطعتين من ذات الخمسة شلنات وأمره ، مهما فعل ، الا ينم عن زميل له .

(١) مدرسة جيزويتية بمقاطعة كيلدير على بعد عشرين ميلا أو زهائها من دبلن.

السيدة ديداوس } : (معا) وداعا ياستيفن وداعا ، ياستيفن ، وداعا .
السيدة د

ستيفن : كانت دانتى ملمة بأشياء كثيرة . كانت قد علمته أين يقع مضيق موزامبيق واسم أعلى جبال القمر . وكان الأب آرنول أكثر من دانتى معرفة لأنه كان كاهنا . لكن أباه وعمه تشارلز أخبراه أن دانتى كانت امرأة واسعة الاطلاع . وعندما أصدرت ذلك الصوت بعد العشاء ، كان ذلك دليلا على الحموضة .

(يئن ستيفن ، وقد وضع يده على صدره) .

فلمنج : مابالك ؟ هل تشعر بألم ، ما الذى ألم بك ؟

ستيفن : لا أعرف .

فلمنج : تقيأ في سلة خبزك لأن وجهك يبدو شاحبا . وسيذهب الألم .

ستيفن : كان ويلز قد دفعه بكتفه فألقاه في الحفرة المربعة في اليوم السابق لأنه لم يشأ أن يبدل صندوق نشوقه الصغير بصندوق ويلز المصنوع من خشب القسطل العتيق ، قاهر الأربعين . كم كانت المياه باردة لزجة . لم يكن يحب وجه ويلز . . .

ويلـــز : خبرنا ياديدالوس ، هل تقبل أملك قبل الـــذهاب للنوم .

ســـتيفن : نعم أفعل .

ويلـــز : انظروا . هاكم زميلا يقول إنه يقبل أمه قبل النوم .

ســـتيفن : لا أفعل . أنا لا أفعل ذلك .

ويلـــز : أوه ، انظروا . هاكم زميلا يقول انه لا يقبل أمـــه قبل الذهاب للنوم .

(تصطك أسنان ستيفن)

ســـتيفن : وسمع صوت المشرف على كنيسة المدرسة يرتـــل الصلاة الاخيرة . أدّى هو صلاته أيضاً . (ينهض من على السرير ، ويصلى راكعا) .

المشرف : نضرع اليك ، يارب ، أن تزور هذا المسكن وأن تطهره من كل احابيل العدو . ولتنزل ملائكتك المقدسة هذا المكان لتحفظنا في سلام ولتحل بركاتك علينا على الدوام من خلال السيد المسيح . آمين .

ســـتيفن : ليبارك الله أبي وأمي ويحفظهما لى . ليبارك الله اخوتى الصغار واخواتى ويحفظهم لى . ليبارك الله دانتى

وعمى تشارلز ويحفظهما لى . كانت دانتى قد مزقت القطيفة الخضراء من على فرشة الملابس التى كانت تخص بارنل (١) بمقصها وقالت لهم ان بارنل رجل سوء . تشارلز بارنل . عضو البرلمان . الملك غير المتوج ، الزعيم الضائع ، طير افونديل الحلوة ، أمل ايرلندا ، أمير البرلمان ، عشيق امرأة متزوجة اسمها اوشي ، الزانى . وهو ماتقول عنه دانتى انه خطيئة ـ وأخبرته ان بارنل كان رجل سوء .

فلمنـــج : هل أنت مريض ؟

ســـتيفن : لا اعلـــم .

فلمنـــج : عد الى سريرك . سأخبر ما كجليد انك مريض .

صـــوت : انه مريض . .

صـــوت : مـــن ؟

صـــوت : اخبر ما كجليـــد .

---

(١) كان تشارلز بارنل زعيم الحزب الايرلندى بمجلس العموم ، وقد نحى عن منصبه عندما ذكر اسمه كشريك في قضية طلاق لم يتقدم أحد للدفاع فيها ، وعلى الرغم من ان الكثير من مؤيديه ظلوا على ولائهم له الا أن رجال الدين الايرلنديين استخدموا نفوذهم حتى ترفضه الغالبية الكاثوليكية كزعيم ، وكان مؤيدو بارنل يحتفظون له في بيوتهم بفرشة تغطيها قطيفة خضراء .

فلمنــــج : عد الى سريرك .

صــــوت : هل هو مريض ؟

(ستيفن يعود الى سريره)

ســـتيفن : مات وولزى في دير لستر ، حيث دفنه الرهبان .

السوس احـــد امراض النبات ، والسرطان احـــد امراض الحيوان .

(يتحول الضوء الى ضوء المستشفى المتوهج البارد.)

امى العزيزة ، انني مريض ، اريد ان اعود الى البيت . . ارجوك ان تحضرى لتصحبيني الى البيت . انـــا بالمستشفى . ابنك المحب ستيفن . كرر لنفسه الاغنية التي كانت بريجيد قد علمتها له .

بريجيـــد : (تغنى) رن رن ! ياناقوس الحصن ! وداعـــا ، يا أمي .

ادفنيني في فناء الكنيسة القديمة الى جوار اخي الاكبر

ســـتيفن : الاخ ما يكل عند باب المستشفى ، بشعره الاحمـــر الذى وخطه المشيب ، وفي عينيه نظرة غريبة . غريب ان يظل ابدا اخا ، ولا يمكنك ان تدعوه بكلمـــة سيد ، لانه اخ وله نظرة من نوع مختلف . كـــان

بالغرفة سريران في احدهما زميل خريج الثالثـــة

ايثاى (١) : يا أخ مايكل ، الينا بدور من الخبز المقمر المدهون بالزبد . من فضلك . .

مايـــكل : اسكت انت عن الخبز والزبد . فلسوف تحصل على اوراق خروجك حالمـا يصل الطبيب في الصباح .

ايثـــاى : لست بعد على ما يرام .

مايـــكل : قلت انك ستحصل على اوراق خروجك .

ايثـــاى : ينبغي عليك ان تعود الينا حاملا كل الاخبار . ان الاخ مايكل مهذب جدا . انه يأتيني دائما بالاخبـــار من الجريدة . والجريدة حافلة بأخبار السياسة . هل يتكلم أهلك عن هذا ايضا ؟

ستيفن : نعـــم .

ايثـــاى : كذلك اهلى . ان لك اسما غريبا ، ديدالوس وانـــا كذلك لى اسم غريب ايثاى . اسمى هو اسم بلدة — واسمك له رنة لا تينية . هل انت ماهر في حـــل الالغـــاز ؟

(١) ينطق الاسم مثلما تنطق كلمة (فخذ) في الانجليزية .

ستيفن : لست ما هرا جدا . لم يكن يريد ان يذهب الى الجحيم عندما يموت وكان ذلك كفيلا بايقاف الرعشة .

ايثاى : هل تستطيع اجابتى على هذا اللغز ؟ لماذا تشبه مقاطعة كيلدير رجل بنطلون ؟

ستيفن : قد عجزت .

ايثاى : لأن بها فخذا . هل ترى النكتة ؟

ستيفن : العودة للبلدة في الاجازات كم يكون جميلا .

ركوب العربات ، والهتافات لمدير المدرسة ، والسائقون وهم يشيرون بسياطهم في اتجاه بودنزتاون والمرور عبر بلد كلين ونحن نتصايح للناس وهم يرددون صياحنا ، والرائحة الذكية ، التى كانت هناك . رائحة كلين : المطر وهواء الشتاء والعشب المحترق والثياب القطيفة .

ايثاى : ايثاى هذه بلدة تقع في مقاطعة كيلدير ، وترجمتها فخذ .

ستيفن : فهمت

ايثاى : هذا لغز قديم . على فكرة .

ستيفن : ماذا ؟

ايشـــاى : هل تعرف انك يمكنك ان تسأل السؤال بشكل آخر؟

ســـتيفن : القطار الطويل الطويل في اون الشيكولاته . كان الحراس يحملون صفارت فضية وكانت مفاتيحهم تصدر عنها موسيقى سريعة : كليك . كليك . كليك . كليك . كليك . كانت اعمدة التلغراف تمر وتمر . والقطار يطوى الارض طيا . كان يعرف . كانت هنـــاك مصابيح في الصالة وحبال من اغصان خضراء . كان هناك لبلاب وشجرة عيد الميلاد حول المرآة الكبيرة بين النافذتين . نبات شجرة عيد الميلاد ولبـــلاب ، أخضر واحمر . نبات شجرة عيد الميلاد ولبلاب من اجله ومن اجل عيد الميلاد . جميل . مرحبا بـــك يا ستيفن . رددها كل الناس .

ايشـــاى : نفس اللغز . هل تعرف الطريقة الأخرى التى تضع بها السؤال ؟

ســـتيفن : لا .

ايشـــاى : نفس اللغز . هل تعرف الطريقة الأخرى . هنـــاك طريقة اخرى . لكننى لن اخبرك بها .

ســـتيفن ؛ ونظر الى من فراش السرير (بصـــوت ناعس ثم متنبها) . النار تعلو وتهبط : هى كالأمواج ، لقـــد

وضع أحدهم فحما فيها . غريبة ، انهم لم يعطـــونى
اى دواء . كالامواج ، امواج طويلة داكنة تعلـــو
وتهبط ، داكنة في ليلة بلا قمر . بقعة ضوء تتلألأ
على رصيف الميناء حيث ترسو السفينة : جمهـــور
غفير من الناس تجمع عند حافة الماء . على سطـــح
السفينة رجـــل طويل القامة ينظر في اتجاه الارض
المنبسطة المظلمة . له وجه الاخ مايكل الحزين اراه
يرفع يده واسمعه يقول في صوت حزين عبر المياه .

مايـــكل : لقد مات . رأيناه ممددا فوق منصة النعش .

ســـتيفن : ويرتفع عويل حزين من الناس .

اصـــوات : بارنل . بارنل . لقد مات .

ســـتيفن : وداتى تمشى في صمت وكبرياء في ثوب من القطيفة البنية وقد انسدلت على كتفيها عباءة من القطيفـــة الخضراء أمام الراكعين على حافة المـــاء .

(تخفت الاضواء ، ثم تسلط على منضدة اعـــدت
لعشاء عيد الميلاد . وقد اصطفت حولها كراسى لهـــا
ظهور عالية .) كانت هناك نار تتأجج عالية حمراء
تندلع في المدفأة . . وتحت فروع الشمعدان الـــذى
التف حوله اللبلاب امتد سماط عشاء عيد الميلاد .

(يتجه الى المنضدة ويجلس ممسكا بسكينة وشوكة ، مشرعين الى أعلى ، مثل طفل ينتظر) .

كان عمى تشارلز يقف بمنأى في ظل النافذة . وأنى يفرق أطراف شاربيه ، ويفرق ذيل معطفه ، وقد أدار ظهره للنار المتوهجة .

السيد د : آه . عظيم ، والآن كل شيء على مايرام . أوه . كانت نزهة طيبة . الا ترى ذلك ياجون ؟ نعم . ياترى هناك احتمال أن نتناول العشاء الليلة . آه . لقد ملأنا رئاتنا باليود حول المرفأ اليوم . ألم تخرجى على الاطـــلاق يامسز ريوردان ؟

ســـتيفن : وقالت دانتى بعد برهة .

دانـــتى : لا .

السيد د : اليك كأسا صغيرة ياجون ، لمجرد فتح شهيتك .

ســـتيفن : وتناول السيد كيزى الكوب بثلاثة أصابع عاجزة اصيبت وهو يصنع هدية عيد الميلاد للملكة فيكتوريا.

السيد كيزى : (يشرب) حسنا ، انني لا استطيع أن أكف عن التفكير في صديقنا كريستوفر وهو يصنع . (ضحك وسعال) . وهو يصنع الشمبانيا لاولئك الناس .

السيد د : كريستي ؟ ان ما ببقعة واحدة في رأسه الأصلع من المكر ليفوق مكر قطيع من ذكور الثعالب . ولـــه لسان ناعم جداً حين يتحدث اليك ، الا تعـــرف هذا؟ وله ثنايا رقبة مبللة رطبة ، عليه بركات الله . (بهدوء وطيبة)ما الذى يضحكك أيها الجرو الصغير ، أنت ؟

ســـتيفن : (يطبق جفنيه) رص الخدم الاطباق فوق المائدة ، وبعدها دخلت امه .

السيد د : اجلسوا . اجلسوا .

ســـتيفن : الديك الرومى السمين الذى دفع فيه أبوه جنيها في محل دن الذى يقع في شارع دولييه . خذ هذا الديك ياسيدى انه من انتاج ماككوى الأصيل . كانت كلونجاوز بعيدة . وارتفعت رائحة الديك الرومى ولحم الخنزير والكرفس الدافئة الكثيفة من الاطباق وكان اللبلاب الأخضر ونبات عيد الميلاد يمـــلآن المرء يفيض من السعادة ، وكانت فطيرة الكـــريز ستحمل الينا وقد رصعت باللوز المقشر وأوراق نبات عيد الميلاد ، واحيطت بلهب أزرق يرفرف فوقها علم أخضر . (ينهض) باركنا يارب ، وبـــارك عطاياك هذه التي نوشك أن نتلقاها من خـــلال

السيد المسيح كرما منك . . آمين . كان ذلك أول عشاء عيد ميلاد يحضره . في ذلك الصباح عندما نزلت به امه إلى الصالون وقد ارتدى ثياب القداس بكى أبوه . كان يفكر في أبيه هو .

السيد د : مسكين كريستى العجوز ، لقد أثقل الخداع أحـد كتفيه الآن .

السيدة د : سيمون ، إنك لم تعط مسز ريوردان أى صلصة .

السيد د : ألم أعطها ؟ مسز ريوردان ، العتب على النظر .

دانـتى : (وهى تغطى طبقها) لا ، شكرا .

السيد د : (مخاطبا العم تشارلز) كيف حال طعامك ياسيدى ؟

العم تشارلز : على خير مايرام ياسيمون .

السيد د : وأنت ياجون ؟

السيد كيزى : أنا على مايرام . استمر أنت في طعامك .

السيد د : مارى ؟ خذ ، ياستيفن ، اليك شيئا يجعل شعرك مجعدا . (يهز كتفيه ، يغمز بعينيـه ، ويميـل إلى الأمام) . كان رد صاحبنا على القسيس ردا جريئا مارأيك ؟

السيد كيزى : لم أكن أظن أنه يحمل كل هذا بين جنبيه .

السيد د : سأؤدى حقك على ، يا أبانا ، عندما تكف عن تحويل بيت الله إلى صندوق انتخابات .

دانتي : وهل هذه اجابة لطيفة من آى رجل يسمى نفسه كاثوليكيا لراعيه .

السيد د : ليتهم يسمعون النصح ويحصرون اهتمامهم في الدين .

دانتي : بل هذا هو الدين . انهم يؤدون واجبهم بتحذير الناس .

السيد كيزى : إننا نذهب إلى بيت الله بكل خشوع لنصلى لخالقنا لا لنسمع خطبا انتخابية .

دانتي : هم على حق . فعليهم ان يرشدوا رعيتهم .

السيد كيزى : أن يقوموا بالوعظ في أمور السياسة من على المنبر ، هل تقصدين هذا ؟

دانتي : بالتأكيد . فهذا موضوع يمس الاخلاقيات العامة . والقسيس لا يكون قسيسا إذا لم ينبيء قطيعه بما هو صواب ، وما هو خطأ .

ستيفن : وضعت أمه سكينها وشوكتها .

السيدة د : بحق الرحمة لندع النقاش في السياسة في هذا اليوم

من كل أيام السنة .

العم تشارلز : موافق ياسيدتى .

ستيفن : ثم قال عمى تشارلز .

العم تشارلز : والآن ياسيمون هذا يكفى . لا كلمة بعد الآن .

السيد د : نعم ، نعم . والآن من يريد المزيد من الديك الرومى

ستيفن : (وهو ينظر بعصبية إلى الكبار) لم يجب احـد . قالت دانتى .

دانتى : جميل أن يستعمل أى كاثوليكى هذه اللغة ، هـل أجلس هنا واسمعهم يسخرون من رعاة كنيستى ؟

السيد د : لا أحد يؤاخذهم طالما لا يتدخلون في السياسة .

دانتى : لقد تكلم كرادلة ايرلندا ورعاتها الدينيون ووجبت علينا طاعتهم .

السيد كيرى : فليتركوا السياسة وإلا ترك الناس الدين .

السيدة د : ياسيد كيرى ! ياسيمون ! كفى . وأنت يامسز ريوردان أرجوك ! أتوسل إليك !

السيد د : هل كنا لنتخلى عنه إرضاء للإنجليز ؟

دانتى : بعد ما عرف عنه لم يكن جديرا بأن يقود . لقد كان

آثما على رءوس الأشهاد .

السيد كيرى : كلنا خطاة يامسز ريوردان . خطاة نتمرغ في حمأة الخطيئة .

دانـــتى : الويل لمن تدق الفضيحة بابه ، فمن الأفضل له لو عاق حجر رحى برقبته وغيب في أعماق البحر من أن يصدم مشاعر واحد من اصغر أبنائي . هـــذه كلمات الروح القدس .

السيد د : كلمات بذيئة لو سألتنى رأيى .

العم تشارلز : سيمون . سيمون ؟ الولد .

السيد د : نعم ياتشارلز ، نعم ياسيدى . كنت أقصد . كنت أفكر في اللغة البذيئة التى يستعملها حمالو السكك الحديدية . خذ ياستيفن ، أرنى طبقك ياعزيزى . كل الآن ، خذ .

ســـتيفن : كانت دانتى جالسة وقد عقدت يديها في حجرها واحتقن وجهها ، وقطع كبيرة من الديك الرومى ورذاذ من الصلصة لعمى تشارلز والسيد كيرى . وأبى يحفر بالسكين في جسد الديك .

السيد د : هنا قطعة لذيذة نسميها أنف البابا . فإذا كانت

هناك أى سيدة أو أى سيد طيب ، لا تنكروا انني عرضتها عليكم . يحسن بى ان آكلها أنا ، فصحتى ليست على ما يرام في هذه الأيام الأخيرة . (صمت) والآن ، حسنا ، لقد ظل اليوم صحوا على أية حال . وكان هناك كثير من الغرباء في البلدة أيضاً . أظن أن عدد الغرباء أكبر بكثير مما كان عليه في عيد الميلاد الماضى . إذن ، لقد افسدتم عشائى في ليلة عيد الميلاد على أية حال .

دانتى : لا يمكن أن يكون هناك أى حظ أو بركة ، في بيت لا يكن الاحترام لرعاة الكنيسة .

(صوت سقوط سكينة وشوكة) .

السيد د : احترام ؟ لبيلى ذى الشفة (١) ولبرميل الامعاء(٢) ؟ أى احترام !

السيد كيزى : (بازدراء وعلى مهل) : امراء الكنيسة .

السيد د : خدم الارستقراطيين . نعم ؛

دانتى : لقد باركهم الرب . انهم فخر لبلدهم .

---

(١) كاردينال « دبلن » .

(٢) كبير كرادلة « ايرلندا » .

السيد د : برميل الامعاء . على فكرة ، ان له وجها سمحا عندما يكون في حالة استرخاء . انك لتحب ان ترى هذا الانسان وهو يلعق لحم الخنزير والكرنب في يوم شتاء قارس . ممتع يا جون .

(صوت لعق بالشفاه .)

السيدة د : حقا ، ياسيمون ، لا ينبغي لك ان تتكلم بهذه الطريقة أمام ستيفن .

دانتي : اوه ، سيذكر هذا عندما يكبر . اللغة التي سمعها ضد الله والدين ورجال الدين في هذا البيت ، في بيته ذاته .

السيد كيزي : وليذكر ايضا اللغة التي حطم بها رجال الدين وعلماء رجال الدين قلب بارنل وطاردوه بها حتى قبره .

السيد د : أولاد الكلاب . عندما سقط انقلبوا عليه يوسعونه خيانة وتمزيقا ، كالفئران في مواسير المجاري . كلاب حقيرة . هكذا يبدون . وحق المسيح ، انهم يبدون هكذا .

دانتي : كان سلوكهم لا غبار عليه . اطاعوا كاردينالهم وقساوستهم . انهم اهل لكل تبجيل .

السيدة د : طبعا ، انه لأمر فظيع الا يمكننا ان نتحرر من إسار هذه المناقشات ولو يوما واحدا في السنة .

ستيفن : كانت امى تخاطب دانتى بصوت منخفض .

دانتى : لن اسكت على هذا ، سأدافع عن كنيستى وديني عندما يمتهنان ويبصق عليهما كاثوليكيان منشقان .

ستيفن : دفع السيد كيرى بطبقه في منتصف المائدة ، واعتمد عليها بمرفقيه .

السيد كيرى : قل لى ياسيمون ، هل قلت لك تلك القصة التى تحكى عن بصقة مشهورة ؟

السيد د : لا ، لم تخبرنى بها ، يا جون

السيد كيرى : اذن انها قصة ذات مغزى كبير . حدثت منذ زمن ليس بالبعيد في مقاطعة ويكلو (١) حيث نحن الآن. اسمحى لى أن أخبرك ياسيدتى أنك إذا كنت تعنيننى انا ، فأنا لست كاثوليكيا منشقا . انني كاثوليكى مثلما كان ابى وابوه من قبله و . . .

دانتى : كاثوليكى حقا . ان اسوأ البروتستانتيين في البلاد لا يمكنه ان يستعمل هذه اللغة التى سمعتها الليلة .

---

(١) مقاطعة على بعد اثنى عشر ميلا من « دبلن » .

السيد د : (يدندن بصوت رتيب) «تعالوا الى ايها الكاثوليكيين الرومان كلكم يا من لم تحضروا قداسا ابدا » .

القصة ياجون ، لنسمع القصة . فلسوف تساعدنا على الهضم .

ستيفن : لماذا يعارض السيد كيزى رجال الدين ؟ لان دانتى لابد ان تكون على صواب . لكن أبي يقول انها راهبة فسدت وغادرت الدير عندما حصل أخوها على المال من القبائل البدائية مقابل قطع أوان مكسورة من الفخار وقطع الزينة التافهة . انها لاتحب ان ترانى العب مع آيلين لان آيلين بروتستانتية ، والبروتستانتيون يسخرون من الابتهال للعذراء المباركة . كانوا يقولون عن العذراء انها برج من العاج . بيت من الذهب . كيف يمكن ان تكون امرأة برجا من العاج او بيتا من ذهب ؟ في احدى الامسيات عندما كنا نلعب « استغماية » وضعت آيلين يديها فوق عيني ، طويلتين ، بيضاوين ، باردتين وناعمتين . كان ذلك هو العاج . شيء ابيض بارد . . كان ذلك معنى برج العاج . ايهم كان على حق اذن؟

السيد كيزى : القصة قصيرة جداً ولطيفة . ذات يوم في آركلو ،

وكان يوما قارس البرد ، قبل موت الزعيم بوقت وجيز . ليرحمه الله .

السيد د : تعنى قبل مقتله .

السد كيزى : حدث ذلك في آركلو . كنا هناك في اجتماع . كانت صيحات الاستهجان شيئاً لم يطرق سمعك ابـــدأ يارجل . فقد قذفونا بأقذع ما في العالم من سباب . المهم أنه كانت هناك سيدة عجوز أولتنى كـــل انتباهها ، وكانت بالتأكيد شمطاء مخمورة . فقـــد ظلت ترقص بجوارى في الوحل وهى تصرخ فـــى وجهى « ياصائد القسس . أموال باريس . مستر فوكس . كيتى اوشى . » (١)

السيد د : وماذا فعلت ياجون ؟

السيد كيزى : تركتها تنبح . كان يوما باردا ولكى أدفئ قلبى كان بفمى (معذرة ياسيدتى) مضغة من تبغ تلامور . ولم يكن في إمكانى بالتأكيد أن أقول كلمة واحدة على أية حال . لأن فمى كان ممتلئاً بعصير التبـــغ . تركتها تصرخ ، كيتى اوشى ، إلى آخر القائمـــة ،

(١) كاترين أوشى مسز كاترين بارنل فيما بعد ، وهى المرأة التي ورد أسمها في قضية الطلاق التي انتهت بسقوط بارنل من السلطة .

حتى نعتت تلك السيدة بصفة لن ادنس مائدة العشاء
هذه ، ولا اذانكم ياسيدتى ، بذكرها ، لا ولا
شفتى بتكرارها . .

السيد د : وماذا فعلت ياجون ؟

السيد كيزى : قرّبت وجهها القبيح العجوز منى عندما قالتها .
وكان فمى ممتلئاً بمصير التبغ فملت للامام ثم « فث » .
قلتها لها هكذا « فث » . قلتها لها هكذا في عينها. قالت
يايسوع ويامارى ويايوسف . لقد أصابنى العمى .
لقد أصابنى العمى وغرقت (سعال وضحك) لقد
عميت تماما .

ستيفن : كانت دانتى تبدو غاضبة جدا .

دانتى : لطيف جدا . . ها . لطيف جدا .

ستيفن : لم تكن البصقة في عين المرأة أمرا لطيفا . ولكن ماذا
كانت السبة التى تفوهت بها تلك المرأة عن كيتى
اوشى والتى لم يشأ مستر كيزى أن يرددها ؟ كان
غيورا على ايرلندا أو على بارنل ، وكذلك كان
أبوه . وكذلك كانت دانتى أيضا لأنها ذات ليلة
ضربت رجلا في فرقة الموسيقى على الكورنيش

على رأسه بمظلتها لأنه خلع قبعته عندما عـزفت الفرقة : « حفظ الله الملكة » .

السيد د : آه ياجون ، هذا صحيح عنهم . فنحن جنس سيء الحظ جنـس يركبه القسس ، هـكذا كنا دائما . وهكذا سنكون حتى آخر أيامنا .

دانـتي : إذا كنا جنسا يركبه القسيس فعلينا أن نفخر بهذا . فهم قرة عين الله . والمسيح يقول عنهم لا تمسوهم بأذى فهم قرة عيني .

السيد كيزى : ألا نستطيع أن نحب وطننا إذن ؟ ألا نتبع الـرجل الذى ولد ليكون قائدا لنا .

دانـتي : إنه خائن لوطنه . خائن وزان . كان على القسس حق إذ تخلوا عنه . لقد كان القسس دائما الاصدقـاء الحقيقيين لايرلندا .

السيد كيزى : هل كانوا كذلك حقا ؟ ألم يغدر بنا أساقفة ايرلندا وقت الوحدة ؟ ألم يبع الكرادلة ورجال الدين أمانى وطنهم في عام ١٨٢٩ مقابل تحرير الكاثوليك ؟ ألم

يعرضوا بحركة التحرير الفينية (١) من على المنـــبر
وفي كرسى الاعتراف ؟

دانـــتى : حق ، حق . لقد كانوا دائما على حق . فى المقدمة
يأتى الله والايمان والدين .

السيد د : مسز ريوردان لاتنفعلى وانت تجيبين عليهم .

دانـــتى : الله والدين قبل كل شيء . الله والدين قبل العالم .

السيد كيرى : (وهو يدق المنضدة بقبضته في عنف) عظيم جدا
اذن . مادام الأمر وصل الى هذا الحد ، فلا رب
لايرلندا .

ســـتيفن : وقال ابى وهو يجذب ضيفه من كم معطفه . . .

السيد د . : جون ! جون ! رفقا !

ســـتيفن : وقال مستر كيرى وهو يزيح الهواء من امام عينيه
بيده كما لو كان يمزق خيط عنكبوت . . .

السيد كيرى : (محاولا النهوض) : لااله لايرلندا . لقد شبعنا في
ايرلندا . ليغرب عنا .

---

(١) الفينيون جماعة من المحاربين الاسطوريين الذين كانوا يدافعون عن ايرلندا في القرنين الثانى والثالث الميلاديين ، ثم اطلق اسمهم على أعضاء تنظيم سرى من الايرلنديين كانوا يهدفون الى الاطاحة بالحكم الانجليزى في ايرلندا .

دانــتى : يا كافر . يا شيطان .

ســتيفن : حاول عمى تشارلز وابى ان يجذبا مستر كيرى ، وهما يخاطبانه من الجانبين في تعقل .

السيد كيرى : انني اقول ليغرب عن وجوهنا .

ســتيفن : وعند الباب استدارت دانتى صائحة وصوتها بجناح الغرفة .

دانــتى : شيطان من الجحيم . لقد انتصرنا . سحقناه حتى الموت . شيطان مريد .

ســتيفن : وفجأة مال مستر كيرى برأسه على يديه وقد حرر ذراعيه من الممسكين به ، وقال وهو ينتحب الما ...

السيد كيرى : مسكين يا بارنل ! مليكى الراحل !

ســتيفن : وعندما نظرت خلفى رأيت عينى ابى مغرورقتين بالدموع .

(تخفت الاضواء . تسمع اصوات الصبية مرة اخرى كأنهم طيور البحر . ينزع ستيفن نظارته ويضعها في جيبه) .

كان الرفاق يتكلمون في مجموعات صغيرة .

ثنــدر : لقد ضبطوا بالقراب من تل ليونز . قبض عليهم مستر جليسون والقس .

فلمنــج : ولكن خبرنا لماذا هربوا ؟

ثنــدر : لأنهم كانوا قد سرقوا مالا من حجرة المدير . واقتسموه فيما بينهم .

ويلــز : ما اكثر او ما أقل ما تعرف عن هذا الموضوع ياثندر انا اعرف لماذا هربوا .

ثنــدر : قل لنا السبب .

ويلــز : هل تعرف النبيذ الذى يعتقونه في قبو الكنيسة ؟ حسنا ، لقد شربوه ثم كشفت الرائحة عن الفاعل وهذا هو السبب الذى من اجله هربوا ، اذا كنت تريد أن تعرف السبب .

ستيفن : كيف امكنهم ان يفعلوا ذلك ؟ ان القبو ليس — الكنيسة ، ومع ذلك كنا مضطرين للكلام همسا . مكان غريب مقدس . ثم قال ايثاى الذى كان قد ظل صامتا . . .

ايثـاى : (في هدوء) انتم جميعا مخطئون .

اصوات : لماذا ؟

هل تعرف ؟

أخبرنا يا إيشـــاى . من أخبرك ؟

ايشـــاى : (مشيرا بيده) اسألوه . اسألوا سيمون مونان . هل تعرفون لماذا هرب أولئك الرفاق ؟ لقد ضبطوا ذات ليلة في الميدان مع سيمون مونان وبويل ذى الانياب الطويلة .

أصوات : اضبطوا ؟ يفعلون ماذا ؟

ايشـــاى : كانوا يتبادلون القبلات . وهذا هو السبب .

ســـتيفن : صمت كل الرفاق ، وهم ينظرون عبر الفناء . يتبادلون القبلات ؟ كانت تلك نكتة . كان بويل قد قال ذات يوم ان الفيل له انياب طويلة بدلا من أن يقول نابان ولذلك اطلقوا عليه اسم بويل ذى الانياب ، لكن بعض الأولاد كانوا يسمونه ليدى بويل لانه كان دائم التقليم لأظفاره .

اشـــاى : سيجلد سيمون مونان وذو الانياب ، أما الرفاق في الفرق الاعلى فقد خيروا بين الجلد والطرد .

(يدق جرس)

صـــوت : الجميع يدخلون الفصول . : الجميع يدخلون الفصول
(يتحرك ستيفن نحو أحد المقاعد)

ســـتيفن : وزع الاب آرنول كراسات الانشاء وقال انها كانت فضيحة ولكن موضوع فلمنج كان اسوأها جميعا لان الصفحات كانت ملتصقة ببعضها ببعض ببقع من الحبر .

الابآرنول : اركع هنا في منتصف الفصل . انك أكسل من رأيت من الاولاد .

ســـتيفن : خيم الصمت على الفصل . كان وجه الأب آرنول ممتقعا من الغضب . وفتح الباب . سادت الفصل همسة سريعة : المشرف . وسمعنا صوت مقرعة على المقعد الاخير في الفصل .

الأب دولان : هل هناك أولاد يستحقون ان يجلدوا هنا يا أب آرنول ؟ هل هناك كسالى في هذا الفصل يريدون الجلد ؟ هو، هو من هذا الولد؟ لماذا هو راكع على ركبتيه ؟ ما اسمك ياولد ؟

فلمنـــج : فلمنج ياسيدى .

الابد : هو هو ، فلمنج ! كسول طبعا ، استطيع أن ارى

هذا في عينيك . لماذا يركع على ركبتيه . يا أب آرنول ؟

الاب : لقد كتب موضوعا لاتينيا رديئا واخطأ كل اسئلة القواعد .

الاب د : طبعا فعل ذلك . انه كسول بطبعه . استطيع أن أرى هذا في طرف عينه . قم يا فلمنج . قم يا ولدى .

ستيفن : وقام فلمنج ببطء .

الاب د : افتح يدك .

(الاب دولان يلهث غضبا واستمتاعا . يسمع صوت المقرعة بشدة) .

ستيفن : واحد ، اثنين ، ثلاثة ، أربعة ، خمسة ، ستة .

الاب د : اليد الاخرى .

(ست جلدات أخرى)

إلى العمل كلكم . سيعود الأب دولان لرؤيتكم كل يوم . سيعود الاب دولان غدا . انت ياولد . متى يعود الاب دولان ؟

صوت : غدا ياسيدى .

الاب د : غدا ، غداً ، غدا . ليكن هذا في حسابكم . الاب دولان . كل يوم اكتبوا . انت ياولد ، من أنت ؟

ستيفن : ديدالوس ياسيدى ؟

الأب د : لماذا لا تكتب مثل الباقين ؟

ستيفن : أنا — أنا —

الأب د : لماذا لا يكتب يا أب آرنول ؟

الأب آ : لقد كسرت نظارته وأعفيته من العمل .

الأب د : كسرها ؟ ماذا أسمع ؟ ما اسمك ؟

ستيفن : ديدالوس ، ياسيدى .

الأب د : تعال هنا ، ياديدالوس . أيها المتآمر الصغير الكسول . انى أرى التآمر في وجهك . أين كسرت نظارتك ؟ أين كسرت نظارتك ؟

ستيفن : في الممشى ياسيدى .

الأب د : هو هو ! الممشى . انى أعرف هذه الخدعة .

ستيفن : الأب دولان بوجهه العجوز الأبيض الكالح ، ورأسه الصلعاء التي وخطها المشيب وعلا جانبيها نتف من الشعر ، ونظارته ، وعيناه اللتان لا لون لهما تطلان من خلال نظارته .

الأب د : أيها المتسكع الصغير الكسول . كسرت نظارتى .
خدعة تلميذ معروفة . افتح يدك حالا .

(يرن صوت المقرعة) .

ستيفن : كان لآيلين يدان طويلتان رطبتان لأنها كانت
بنتا . كان ذلك معنى برج العاج . كانت قد وضعت
يدها في جيبة حيث كانت يده . وقالت ان الجيوب
أشياء مضحكة ثم ركضت ضاحكة على طول منحنى
الممر المنحدر . برج العاج . بيت الذهب . انك
تستطيع أن تفهم الأشياء عن طريق التفكير فيها .

(تعتّم الأضواء) .

في الصمت الرمادى الناعم كنت تستطيع سماع
صوت عصى الكريكيت : بيك ، باك بوك ، بك :
كأنها نقط ماء من نافورة تسقط في الحوض الممتلىء.
تقرر ألا أعود إلى كلونجاوز .

(صوت عربات وخيول . ضوء الشمس) .

اسمى ستيفن ديدالوس . وأنا أسير بجوار أبى الذى
يدعى سيمون ديدالوس . ونحن في كورك ،
بايرلندا . وكورك مدينة . وغرفتنا بفندق فيكتوراي

فيكتوريا وستيفن وسيمون ، أسماء . دانستى ،
بارنل ، كلين ، كلونجاوز . لقد تعلم صبى صغير
الجغرافيا على يدى امرأة عجوز كـــانت تحتفظ
بفرشاتين في دولاب ملابسها ثم رحل من المنــزل
إلى الكلية الثانوية ، ثم حدثت له المناولة الأولى في
حياته ، وشاهد صور النيران وهى تتواثب وتتراقص
على حائط المستشفى وحلم انه مات . ولكنه لم يكن
قد مات عندئذ . كان بارنل قد مات . كانت كل
صور الاموات غريبة عليه ماعدا صـــورة العـــم
تشارلز ـــ العم تشارلز الذى كان يتناول حفنة من
العنب أو التفاح الامريكى ويدفعها في يده .

العم ت : خذها ياسيدى هل تسمعنى ياسيدى . انها تنفـــع امعاءك .

ســـتيفن : أنا الآن أسير بجوار أبى . ونحن في كورك .

السيد د : عال ، ارجو الا يكونوا قد نقلوا كلية الملكة ، على أية حال . هذه هى محال البقالة ، بكل تأكيـــد . لطالما سمعتنى أتكلم عن محال البقالة . أليس كذلك ياستيفن ؟ كم من مرة ذهبنا هناك لما عرفت اسماؤنا جمهور كبير منا ، هارى بيرو ، وجاك ماونتين

الصغير وبوب دياس وموريس مورياتى الفرنسى ،
وتوم اوجريدى وميك ليسي وجوى كورت وجوني
كيفرز الصغير الطيب المسكين من آل تانتايل .

ســـتيفن : كانت اوراق الاشجار على طول شارع ماراديك
تتحرك وتهمس في ضوء الشمس .

السيد د : عندما تبدأ في الاعتماد على نفسك ، تذكر مهما
فعلت ان تختلط بسادة . لقد اختلطت أنا برفاق
مهذبين طيبين . سيرّنا دفة أمورنا واستمتعنـــا
وعركنا بعض الحياة دون ان يصيبنا ايّ اذى .
انني اكلمك كصديق ، ياستيفن . انني لأعتقد
بأن الابن يجب ان يخشى اباه . لأأننى اعاملك كما
عاملنى جدك . كنا اشبه بصديقين منا بوالد وابنه .
وفي أول مرة ضبطني ادخن كنت اقف في نهاية
شارع ساوث مع بعض المراهقين مثلي . وكنـــا
نعتقد اننا عظماء بالتأكيد لان كلا منا قد ارتشق
غليونا في ركن فمه . ثم مر بنا السيد الوالد فجأة .
لم يقل كلمة واحدة ولا حتى توقف . لكنه في
اليوم التالى . يوم الاحد ، اخرج علبة سيجارة
وقال « على فكرة ياسيمون ، لم أكن اعلم انك

تدخن . اذا كنت تريد متعة التدخين فجرب — سيجارا من هذا النوع . » كان اكثر الرجال وسامة في ذلك الوقت ، كان كذلك والله ، وكانت النساء يقفن ليلاحقنه بنظراتهن في الطريق .

ستيفن : واطلق ضحكة كانت اشبه بشهقة بكاء . شهقة عالية تنزلق في زور ابيه . اصدقاء ابيه . ارتفعت ثلاثة كئوس من على منضدة البيع عندما شرب ابوه واثنان من اصدقائه نخب ذكرى ماضيهم — وطلب منه رجل عجوز يفيض بالحياة اسمه جونى كاشمان ان يقول أى الفتيات اجمل : فتيات كورك ام فتيات دبلن ؟ .

السيد د : مثل هذه الاشياء لاتروقه . دعه في حاله . انه لايتعب نفسه بمثل هذا السخف .

جونى : ادن فهو ليس ابن ابيه .

السيد د : انا بالتأكيد لاأعرف .

جونى : كان ابوك اجرأ مغازل في مدينة كورك في ايامه . هل تعرف هذا ؟

السيد د : لا تشغل باله بمثل هذه الافكار . اتركه لخالقه .

جـــونى : انى بالتأكيد في سن جده وأنا. جد . هل تعرف هذا ؟

ســـتيفن : صحيح ؟

جـــونى : اقسم انى جد . لى حفيدان يتواثبان في ساندیزویل كم تظنني ابلغ من العمر ؟

السيد د : جونى كاشمان ، انها تناهز المائة .

جـــونى : طيب ، سأخبرك بالحقيقة . انى ابلغ من العمـــر مجرد سبعة وعشرين عاما .

السيد د : ان عمرنا يحسب باحساسنا ، ياجونى . أكمل ــ ما بكأسك وستناول كأسا أخرى. اسمع ياتيم ، او توم ، او مهما كان اسمك ، اعطنا نفس الصنف مرة اخرى .

(بصوت عال .) والله انى نفسى لأأشعر ان عمرى أكثر من ثمانية عشر . وهذا ابنى لايبلغ بعد نصف عمرى ولكننى افضله رجولة في اى يوم من ايـــام الأسبوع .

صـــوت : رفقا الآن ياديدالوس . اعتقد انه قد حان الوقت لكى تتوارى انت .

السيد د : لا ، والله . انني على استعداد ان اباريه في الغناء او في الجرى خلف كلاب الصيد عبر الريف كما كنت افعل منذ ثلاثين سنة مضت مع كيرى و كان افضل الجميع في هذا .

جـــونى : لكنه يتفوق عليك هنا . (يدق جبهته) .

السيد د : مازال بى رمق . فلسنا امواتا بعد. لا ، وحياة السيد المسيح ، (الله يسامحنى) لست ميتا تماما . وانني لارجو ان يكون رجلا مثل ابيه . هذا كل ما استطيع ان اقوله .

جـــونى : يكفيه ان يكون كذلك .

السيد د : حمد الله ياجونى اننا عشنا حتى هذا العمر لم نقترف شرا كثيرا .

جـــونى : بل فعلنا خيرا كثيرا ياسيمون . شكرا لله اننا عشنا طويلا واتينا الكثير من الخير .

ســـتيفن : كان عقله يبدو اكبر سنا من عقولهم. وكان يسطع بنور بارد على مشاحناتهم وسعادتهم وحسراتهم مثل قمر يسطع على أرض أصغر سنا . لم يكن الشباب والحياة يتدفقان بداخله مثلما كانتا تتدفقان فيهم. ولم يكن

قد عرف متعة مرافقة الآخرين ولا فحولة الصحة المتدفقة بالحيويـــة ولا ورع الابناء . لم يكن يتحرك في روحه الا شهوة باردة قاسية لا تعرف الحب . كانت طفولته ميتة أو مفقودة . وكان تيار الحياة يتقاذفه كأنه قشرة القمر الحدباء .

(ابقاع اغنية من اغانى صالات الرقص :

« عندما يتسلق القمر » بصوت امرأة يرفع ستيفن ياقة معطفه .)

ريح اكتوبر القاسية . (متأملا) اثناء تجوالى صباح يوم جميل من أيام مايو في شهر يونيو العذب الطروب . عبوره للمدينة الكئيبة التى غطاها الضباب ، والبيت العارى الكئيب الذى كانــوا سيعيشون فيـــه عندئـــذ . عزلتـــه تلك التى لا طائـــل من ورائها . كان يرتكب الكبائر . كانت طفولته ميتة أو مفقودة . كانت حياته قد اصبحت نسيجا من الغش والخداع . كانت تجئ ناحيته بالليل امرأة متحفظة بريئة بالنهار ، وقد اكتسى وجهها بمكر شهوانى ، وتألقت عيناها ببهجة حيوانية . « الكونت دى مونت كريستو » ذلك اللقاء المقدس ، والايماءة

الحزينة المتعالية :

« سيدتى انني لا آكل عنب مسقط » ، كان تلك اللحظات تمر ثم تعود نيران الشهوة المحرقة الى التأجج مرة أخرى . وراح يتجول جيئة وذهابا في الشوارع المظلمة اللزجة . كان يريد أن يرتكب الخطيئة مع واحدة من جنسه . ان ينتشى معها . كانت نساء وفتيات يعبرن الشوارع من بيت الى بيت في ثيابهن الطويلة ، على مهل ، تفوح منهن رائحة العطر .

النساء : هاللو برتى ، هل تفكر في شيء جدير بالتفكير ؟

اهذا أنت ، ايها الحمامة ؟

نمرة عشرة . نيللى الشهوانية في انتظارك . مساء الخير يا زوجى . هل تدخل لقضاء وقت قصير ؟

ستيفن : وحملقت في وجهه امرأة صغيرة السن ترتدى ثوبا بنى اللون .

امرأة : مساء الخير ، يا عزيزى ويلى .

ستيفن : كانت غرفتها دافئة مشرقة . وكان يحاول ان يطوع لسانه للكلام ، وهو يرقبها تفك أزرار ثوبها –

وحركات رأسها المعطرة التى تصدر عن وعى وكبرياء

امـــرأة : أيها الوغد الصغير . أعطنى قبلة . انه يريد أن امسك به في حزم وأن اضمه ببطء ببطء ، ببطء .

ســتيفن : واغمض عينيه ، وهو يعطيها نفسه . (بضيء النـــور فجأة على منبر عال . قسيس)

القـــس : جهنم ! لنحاول ان ندرك ، قدر استطاعتنا ، طبيعة مثوى الملعونين الذى اعده عدل إله غاضب لعقاب الخاطئين الابدى . ان الجحيم سجن ضيق مظلـــم نتن ، مثوى الشياطين والارواح الضالة ، يمـــلأه الدخان والنيران .

ان السجين المسكين في السجون الدنيوية له على الاقل حرية الحركة وان كانت بين جدران زنزانتـــه الاربعة فقط ، او في فناء سجنه الكئيب . لكن الامر يختلف في جهنم . فهناك ، نظرا لعدد الملعونين العظيم ، يتكوم المساجين جميعا في سجنهم الرهيب الذى يقال ان جدرانه يبلغ سمكها اربعة آلاف من الاميال : ومن حلت عليهم اللعنة قد احكم وثاقهم فهــــم عاجزون حتى انهم ــ كمــا يقول القديس المبارك

آنسلم — لا يقدرون على ان يخرجوا من العين دودة تنخر فيها.

ويزيد من رهبة هذا السجن الضيق المظلم عفونته البشعة . فكل قذارة العالم وكل القمامة والشوائب التى في العالم تطفح هناك ، حسبما انبئنا ، كمـا تطفح مجـار مهولة عفنة : كذلك يملأ الكبريت برائحته التى تفوق طاقة الاحتمال كل جهنم ، وتفوح من أجساد الملعونين ذاتها رائحة الطاعون حتى أن واحدا منها فقط يكفى لان ينشر العدوى في العالم كله ، تذكروا ما يمكن ان تكون عليه عفونة الهواء في جهنم . تخيلوا جثة متعفنة تركت تتعفن وتتحلل في القبر . كتلة كالبالوظة من عفونة — سائلة . تخيلوا مثل هذه الجثة ضحية اللهب ، تلتهمها نيران كبريت يحترق ويرسل ادخنة كثيفة خانقة من التحلل الكريه . ثم تخيلوا هذا العفن الذى يبعث على القيء وهو يتضاعف مليون مرة ثم مليون اخرى من ملايين وملايين من الجثث المتعفنة المكدسة في الظلام العفن ، كأنها طحالب بشرية هائلة عفنة. تخيلوا كل هذا وسوف تكونون فكرة عن رائحة جهنم النتنة .

لكن هذا النتن ، مع كل بشاعته ليس اقسى عذاب جثماني ينزل بالملعونين . ضع اصبعك لحظة في لهب شمعة تحترق وسوف تشعر بألم النار .ان بحيرة النار في جهنم لاحدود لها ولاشاطئ لها ولا قاع . ان كل روح ضائعة ستكون جهنم قائمة بذاتها ، الدم يغلى في العروق ، والامخاخ تغلى في الجماجم ، والقلب يتوهج وينفجر في الصدر والامعاء تصبح كتلة متوهجة من عجينة ملتهبة ، والعيون الرقيقة تلتهب مثل كرات تنصهر . كل حاسة من حواس الجسد ، وكل ملكة من ملكات الروح تتلظى ، والعيون تتلظى بالظلام الشامل ، والانف بالروائح الكريهة ، والآذان بالصراخ والعويل واللعنات ، والذوق بمواد كريهة ، نتن الجذام ، ووسخ خانق لااسم له .

وفي الجحيم تنقلب كل القوانين . فليس هناك — تفكير في عائلة او وطن أو في الروابط والعلاقات . والشياطين ، التى كانت يوما ملائكة جميلة ، تسخر وتهزأ بالارواح الضالة التى أوردتها مورد التهلكة . لماذا ارتكبتم المعصية ؟ لماذا استمعتم الى غواية الاصدقاء ؟ لماذا لم تتجنبوا الخطيئة عندما

سنحت لكم ؟ لماذا لم تكفوا عن تلك العادة — القذرة ، تلك العادة العكرة ؟ لقد ولى الآن اوان النـــدم . الزمن حاضر ، والزمن ماض ولكن لامستقبل بعد الآن . هذه هى لغة الابالسة الجلادين وحتى هم ، الابالسة الكريهون ، لابد ان يديروا رءوسهم متقززين ، مشمئزين ، من تأملهم لتلك الخطايا البذيئة التى ينتهك بها الانسان المنحط حرمة الروح القدس ويدنسها ، يدنئ نفسه ، ويدنسها . اوه ، يا اخوتى الصغار الاعزاء في المسيح ، اسأل الله الا يكون مصيرنا ان نسمع مثل هذه اللغة . اســأل الله الا يكون هــذا مصيرنا . وفي يـــوم الحساب الرهيب اضرع الى الله بكل جوارحى الا تسمع روح واحدة من ارواح الموجودين في هذا المحراب اليوم الحكم الرهيب بالطرد ابدا : اليكم عنى ، أيها الملعونون خالدين في نار اعدت — للشيطان واعوانه .

باسم الاب والابن والروح القدس .

(ينزل من على المنبر . يغنى صوت المرأة :

« كنت فتاة طيبة حتى التقيت بك . »

ســـتيفن : جهنم . جهنم . جهنم . جهنم . جهنم . معذرة . معذرة اوه معذرة اشفعى لى يا عذراء ، يا ملاذ الخاطئين . يايتها العذراء البتول انقذيني من هوة الموت .

(تستمر الاغنية)

بدأ درس الانجليزى بسماع التاريـــخ . اشخاص العائلة المالكة ، والمقربون والمتآمرون والاساقفـــة ، كلهم ماتوا : كلهم لقوا حسابهم . كانت كل كلمة موجهة اليه ، كان ذلك صحيحا . موجة من النـــار : الاولى . ثم موجة أخرى . ثم ثالثة ومخه يغلي ويهدر في بيته المشروخ من الجمجمة . السنة من اللهـــــب تصرخ كأنها اصوات : جهنم . جهنم . جهنم جهنم . جهنم .

(يتوقف الغنـــاء)

مازال هناك فرصة للخلاص ، سيندم من اعمـــاق قلبه وينال الصفح . انزلق الخاطر كأنه خنجر لامع بارد في لحمه الغض . الاعتراف . أبي — كيـــف اقولها له ؟ كيف ؟ كانت الشموع على المذبح العالى قد اطفئت . وفتحت الكوة ودخلت امرأة حيـــث

ركعت النادمة الاولى . وبدأت الهمهمة الخافتة مرة
ثانية . مازلت استطيع مغادرة الكنيسة . لو انها كانت
جريمة رهيبة أخرى غير هذه الخطيئة . لو انها كانت
جريمة قتل . صوت هامس ناعم ، يهمس ثم يختفى .
وتفتح الكوة . ويأتى دورى . (يقف ، ويدخل
ويركع) . لقد وعد الله ان يصفح عنى إذا ندمت .
وأنا نادم . الكوة — ووجه قسيس عجوز . باركنى
يا أبى ، فقد ارتكبت معصية .

القس العجوز : كم من الوقت انقضى منذ اعترافك الاخير . يابنى؟

ستيفن : وقت طويل ، يا ابى .

القس العجوز : شهر ، يا بنى ؟

ستيفن : اكثر يا ابى .

القس العجوز : ثلاثة أشهر ، يا بنى ؟

ستيفن : أكثر يا أبى .

القس العجوز : ستة أشهر ؟

ستيفن : ثمانية أشهر ، يا أبى .

القس العجوز : وماذا تذكر منذ ذلك الوقت ؟

ستيفن : واشرع في الاعتراف — الصلوات التى تغيبت عنها.

الصلوات التي لم أؤدها . الاكاذيب .

القس العجوز : ايّ شيء آخر ، يابني ؟

ستيفن : وخطايا الغضب ، والحسد ، والشراهة ، والغرور ، وعدم الطاعة —

القس العجوز : أي شيء آخر ، يا بني ؟

ستيفن : لقد اقترفت — كبرى الكبائر ، يا ابي .

القس العجوز : مع نفسك ، يا بني ؟

ستيفن : ومع آخرين ؟

القس العجوز : مع نساء ، يابني ؟

ستيفن : نعم ، يا ابي .

القس العجوز : هل كن متزوجات ؟

ستيفن : كانت خطاياه تقطر من شفتيه ، قطرات مشينة من روحه ، تتقيح وتخرج كأنها من قروح . الخطايا الاخيرة الموحلة القذرة ، ثم لم يعد هناك ما يقال .

القس العجوز : كم عمرك يا بني ؟

ستيفن : ستة عشر ، يا أبي .

القس العجوز : (بصوت متعب عجوز) انك صغير يا بني ، دعني

اضرع اليك ان تكف عن هذه الخطيئة .فهي خطيئة رهيبة . انها تقتل الجسم ، وتقتل الروح .كف عنها يا ابني ، بحق الله .صل لأمنا مارى كى تساعدك. صل لسيدتنا المباركة .وعاهد الله الآن انك لن تغضبه ابدا بهذه الخطيئة الشريرة .

ستيفن : نعم، يا أبى .

القس العجوز : هذه الخطيئة اللعينة ، اللعينة . ليباركك الله ، يابنى . صلّ من اجلى .

ستيفن : حتى تلك اللحظة لم يكن قد عرف كيف يمكن ان تكون الحياة جميلة وادعة . كان هناك على الخوان طبق من السجق وعصيدة باللبن . وعلى الرف كان هناك بيض . كانت معدة للافطار في الصباح بعد المناولة ،عصيدة باللبن. وببض وسجق واقداح ،من الشاى . وامتدت الحياة امامه . وعندما ركع امام المحراب وامسك بكسوته ، ارتعشت يداه ، واضطربت روحه .

القس العجوز : جسد سيدنا — في الحياة الخالدة . آمين .

ستيفن : حياة أخرى . حياة البركة والفضيلة والسعادة . كان الماضى ماضيا .

القس العجوز : جسد سيدنا .

ستيفن : وعاوده الحبور (يتغير الضوء فجأة وبعنف) عندما اكتشف ان الطهارة شيء مزعج، تخلى عنها في هدوء.

(يشعل سيجارة .)

* * *

الفصل الثاني

ستيفن : كان العميد يقف في منحنى النافذة . وكان ستيفن يتابع بعينيه أفول ضوء نهار الصيف الطويل فوق اسطح المنازل ، وحركات اصابع الكاهن البطيئة الرشيقة .

العميد : الرهبان الدومينيكيون والفرنسيسكان — والصداقة الوثيقة بين القديس توماس والقديس بونافنتير . أنا أعتقد أن زى الفرنسيسكان بالغ — ...

(يبتسمان وينتظر ستيفن)

أعتقد ان هناك كلاما الآن في صفوف الفرنسيسكان أنفسهم بشأن التخلص منه .

ستيفن : (بأدب) اظن انهم سيحتفظون به في الأديرة ؟

العميد : آه . طبعا . فهو صالح للدير ، أما بالنسبة للطريق فانني أعتقد حقا انه يستحسن أن يتخلصوا منه ، الا ترى ذلك ؟

ستيفن : لابد انه يعوق حركتهم .

العميـــد : طبعا ، طبعا . عندما كنت في بلجيكا كنت أراهم يركبون الدراجات في كل الاحوال الجوية وقــد رفعوا ذلك الرداء فوق ركبهم . انهم يطلقون عليها في بلجيكا اسم « الجيبات . »

ســتيفن : ماذا يسمونها ؟

العميـــد : الجيبـــات .

ســتيفن : أوه .

العميـــد : لقد أرسلت في طلبك اليوم ، يا ستيفن لانني أريـــد أن أحادثك في موضوع مهم .

ســتيفن : نعم ، يا سيدى ؟

العميـــد : هل شعرت أبدا أن لك رسالة ؟ (صمت) أعـــنى هل شعرت داخل نفسك ، في روحك ، رغبة في أن تصبح قسا ؟ فكر .

ســتيفن : لقد فكرت في هذا أحيانا

العميـــد : في كلية كهذه هناك شاب أو اثنان أو يجوز ثلاثـــة يدعوهم الله الى الحياة الدينية . مثل هذا الفتى يتميز عن زملائه بورعه ، وبالمثل الطيب الذى يضربـــه للآخرين . ولقد كنت أنت ، يا ستيفن ، هذا الفتى

وربما كنت أنت في هذه الكلية الفتى الذى يرغب الله أن يدعوه اليه . فليس هناك ملك او امبراطور لــه سلطان كاهن الله وليس هناك ملاك أو كبير ملائكة في السماء ، أو قديس ، ولا حتى العذراء المقدســة نفسها ، لها سلطان كاهن الله . سلطان المفاتيــح ، سلطان الحل والربط من الخطيئة ، سلطان الطرد من الكنيسة ، السلطان الممنوح من رب السموات العظيم بالمذبح والمجسد في الخبز والنبيذ . اى قوة رهيبة ، يا ســتيفن .

ســتيفن : القوة الرهيبة . قسس شاب صامت في سلوكه ، يدخل صندوق الاعتراف بسرعة ، ويصعد درجــات المذبح ، ويوقد البخور ، ويركع ، ويؤدى الطقوس الكهنوتية الغامضة —

العميــد : سأهب لك صلاتى التى أؤديها غدا صباحا حــتى يكشف العلى القدير لك عن رغبته القدسية . وعليك ، يا ستيفن ، أن تؤدى تسع ابتهالات لقديسك وحاميك المقــدس —

ســتيفن : معرفة خفية وقوة خفية .

العميــد : الشهيد الاول الذى هو ذو سلطان قوى من الله ، حتى

يضيء الله عقلك بنوره . ولكن عليك أن تتأكد ،
يا ستيفن ، أن لك رسالة ، لانك إذا اكتشفت بعد
ذلك أنك ليس لك مثل هذه الرسالة ، فسوف
يكون هذا أمرا قطيعا . وعليك ان تذكر انك متى ما
اصبحت قسيسا ، فستظل قسيسا أبدا .

ستيفن : سيعلم عندئذ ما ذا كانت خطيئة سيمون ماجوس ،
وما الخطيئة ضد الروح القدس التى لا تغتفر.

العميد : يجب ان تزن الامور مقدما ، لا موءخرا .

ستيفن : أشياء غامضة تخفى على الآخرين ، على هوءلاء الذين
حملت بهم أمهاتهم ، وولدتهم أبناء للغضب والنقمة.

العميد : هذه مسألة خطيرة يا ستيفن .

ستيفن : خطايا ، نزعات الغير الآثمة ، وافكارهم الخاطئة ـ
وأفعالهم الخاطئة ـ

العميد : فعلى هذا يتوقف خلاص روحك الخالدة .

ستيفن : سيسمعها تمتمة في أذنيه على كرسى الاعتراف تحت
وطأة الاحساس بالعار في الكنيسة المظلمة من شفاه
نساء وفتيات ، وقد اكتسب مناعة بشكل غامض
بوضع الايدى عند تنصيبه قسا .

العميـــد : لكننا سنصلى معا .

ســتيفن : صاحب الفضيلة القس ستيفن ديدالوس ،

(يتلاشى الضوء المسلط من على العميد .)

صوب كنيسة فايندليتر كان هناك أربعة شـــبان يذرعون الطريق وقد تشابكت أذرعهم ، وهـــم يتمايلون برؤوسهم . وقد نغموا خطاهم مع اللحن السريع الايقاع الذى كان ينبعث من أكورديـون قائدهم . صاحب الفضيلة القس ستيفن ديدالوس ،

(تضيء الانور على طاولة في المطبخ . موريس يشرب الشاى ومسز ديدالوس تهيء مكانا لستيفن فيجلـس ويشرب .)

موريـــس : (يغـــنى)

كم من مرة في الليل البهيم وشباك الندم فوقي مطروحة
الذكرى الحبيبة تحضر لى ضياء الأيام الخوالى .

ســتيفن : أفرغ في جوفه قدح شايه الخفيف حتى الثمالة وشرع في مضغ كسر الخبز المقمر المتناثرة بالقرب منـه .
كم تقدم هذه الساعة الآن ؟

السيدة د : ساعة وخمسا وعشرين دقيقة . الوقت الصحيح الآن

هو العاشرة والثلث . أبوك يعرف انك قد تحاول أن تلحق بمحاضرتك .

ســتيفن : املئي لى البانيو لا غتسل .

السيدة د : كبتى ، املئي البانيو لستيفن ليغتسل .

كبــتى : (من الداخل) بودى ، املئي البانيو لستيفن ليغتسل

بــودى : (من الداخل) لا أستطيع ، سأذهب لشراء زهرة للغسيل . املئيه أنت يا ماجى .

موريــس : كانت الخطبة امس عن جهنم .

ســتيفن : وكيف كانت الخطبة ؟

موريــس : المعتاد . نتن في الصباح وألم الضباع في المساء . هــل تعرف ماذا قال لنا أيضا ؟

ســتيفن : مــاذا ؟

موريــس : قال انه لا ينبغى ان نتخذ لنا رفاقا .

ســتيفن : رفاقــا ؟

موريــس : انه لا ينبغى لنا أن نخرج في نزهات مسائية مــع اى رفاق معينين . وقال اننا إذا أردنا ان نخرج للنزهة ،

فينبغى علينا ان نخرج في مجموعات .
(يضرب ستيفن كفا بكف .)
ما الذى يدور برأسك ؟

ستيفن : أنى أعلم ما يدور برءوسهم . انهم خائفون . وطبعا تراجعت ؟

موريس : آه ، طبعا . إنى ذاهب إلى المذبح غدا صباحا .

ستيفن : هل أنت ذاهب حقا ؟

موريس : اخبرنى بالحقيقة ، ياستيفن . عندما تعطيك امى النقود يوم الاحد لتذهب للصلاة في شارع مالبورو ، هل تذهب حقا للكنيسة ؟

ستيفن : لماذا تسألنى هذا السؤال ؟

موريس : هل تقول الصدق ؟

ستيفن : لا ، لا أذهب .

موريس : وأين تذهب ؟

ستيفن : أوه ، الى أى مكان — في المدينة . أنت انسان ذكى ، هل لى أن أسألك إذا كنت أنت نفسك تذهب للصلاة

موريس : آه ؛ طبعا طبعا . ان سمعى ثقيل . وأظن انه لابد انى غبى شيئا ما .

ستيفن : كيف ؟

موريس : حسن ، كان القس يقص علينا قصة حقيقية . كانت عن موت المخمور . دخل القس وطلب منه ان يندم وأن بعد انه لن يقرب الخمر . واعتدل الرجل في جلسته في السرير وسحب زجاجة سوداء من تحت الفراش .

ستيفن : ثم ؟

موريس : وقال » يا أبانا ، لو أن هذه كانت آخر زجاجة لى في حياتى في هذا العالم فلابد أن أشربها .

ستيفن : وبعد ؟

موريس : افرغ الزجاجة . وفي تلك اللحظة ذاتها سقط ميتا ، كما قال القس .

» وسقط ذلك الرجل ميتا ، ميتا بلاحراك . مات ومضى — » كان يتكلم بصوت منخفض حتى أننى لم أكن أستطيع سماعه . لكننى كنت أريد أنأعرف أين ذهب الرجل ، فملت للامام لاسمع واصطدمت أنفى بالمقعد الخشبي الذى يقع أمامى . ولم أسمع أين ذهب . ألست غبيا ؟

(ينفجر ستيفن ضاحكا . صوت صفارة حاد يأتى من خارج المسرح) .

السيدة د : اسرعا بحق السماء .

(صوت صفارة حاد آخر .)

كبتى : (من الخارج) نعم ، يا أبى .

السيد د : (من الخارج) هل خرج الكلبة الكسول أخوك ؟

كبتى : (من الخارج) نعم ، يا أبى .

السيدة د : (من الخارج) متأكدة ؟

كبتى : (من الخارج) نعم ، يا أبى .

ستيفن : ان فكرته عن التأنيث والتذكير فكرة غريبة إذا كان يظن أن أنثى الكلب مذكر .

السيدة د : آ ه ، انها لفضيحة مزرية لك ، يا ستيفن ، وستعيش لتندم على اليوم الذى وطئت فيه قدمك ذلك المكان. انني أعرف كم تغيرت في هذا المكان .

ستيفن : صباح الخير جميعا . (يقبل اطراف أصابعه) كانت الحارة التى تقع خلف الشرفة مغمورة بالمياه ، عندما كان يقطعها في بطء وهو يتحرى موطئ قدميه خلال

أكوام القمامة المبللة . سمع راهبة مجنونة تصرخ وراء حائط مستشفى الراهبات للأمراض العقلية .

الراهبـــة : (من خارج المسرح) يسوع ، يا يسوع . يسوع .

ســـتيفن : كانت جامعة ترينيتى تقوم على يساره ، ككتلة رمادية اللون تفرض نفسها وسط جهل المدينة مثل حجـــر كئيب في خاتم ثقيل الوزن .

(ساعة تـــدق) .

الحادية عشرة . متأخر عن تلك المحاضرة أيضـــا . اى أيام الأسبوع اليوم ؟ الخميس الحادية عشرة الا عشرة دقائق ، لغة انجليزية . الثامنة عشرة إلا احدى عشرة دقيقة : لغة فرنسية الواحدة الا اثنتي عشرة : فيزياء (يدخل ستيفن غرفة البلياردو) .

كرانـــلى : ها قد وصلت .

ســـتيفن : نعم وصلت

كرانـــلى : متأخراً كالعادة . الا تستطيع الجمع بين الميول التقدمية واحترام المواعيد ؟

(يدخل ديكسون وتمبل يكتبهم . يومئ كرانـــلى لهـــما برأسه) .

ستيفن : هذا السؤال خارج الموضوع . الموضوع الذى بعده
(يشرعون في لعب البلياردو)

كرانلى : (بحذلقة المتعلم) لابد ان نميز بين الشكل البيضاوى والقطاع البيضاوى . وربما كان بعضكم ، يا سادة ، على علم بمؤلفات السيد و . س . جيلبرت ، ففى احدى اغنياته يقول عن لا عب البليار دو الذى حكم عليه باللعب :

على قطعة قماش زائفة :
وبعصا بلياردو ماتوية

وكرات البلياردو البيضاوية الشكل

يا لها من كرات بيضاوية ضمنية ؟ طاردنى ، أيتها السيدات ، فانا في سلاح الفرسان .

ديكسون : (وهو يكتب في كراسته مخاطبا تمبل) ناولنى بعض الورق . بالله عليك .

كرانلى : هل أنت سيّىء الى هذا الحد ؟ (يمزق ورقة من كراسته هو) في حالة الضرورة يستطيع اى رجل عادى أو أمرأة أن يفعل هذا .

ستيفن : بالله عليك ، يا كرانلى ، لماذا تلبس هذه القبعة ؟

كرانـــلى : واحد وعشرين دينارا .

ســـتيفن : من أين ؟

كرانـــلى : (بصوت مؤثر جدا ، لا تنغيم فيه) اشتريتها في الصيف الماضى من ويكلا . انها ليست لعينة الى هذا الحد ـ كقبعة ـ تعرف « واحد وعشرون دينارا . »

خـــتيفن : انها اشبه بدلو بالتأكيد .

(يدخل ماككان حاملا شهادة)

ماكـــكان : تميل ، أريدك أن توقع على هذه الشهادة .

تمبـــل : بخصوص مـــاذا ؟

ماكـــكان : من اجل السلام العالمى . انها شهادة اعجاب بالشجاعة التى أبداها قيصر روسيا في ندائه بالتحكيم بدلا من الحرب كوسيلة لحل المنازعات الدولية . انها تعبير عن تقدير طلبة جامعة ديلن لقيصر روسيا .

(يوقع تمبـــل)

ســـتيفن : قيصر روسيا . انه يبدو كمسيح معتوه . الايبـــدو كذلك حقا ؟

كرانـــلى : حقا ، مسيح كثيف الشعر .

ســـتيفن : هل وقعت ؟

كرانـــلى : نعـــم .

ســـتيفن : لمـــاذا ؟

كرانـــلى : لمـــاذا ؟

ســـتيفن : نعـــم ؟

كرانـــلى : من اجل ــ السلام . هل ضايقك هذا ؟

ســـتيفن : لا .

كرانـــلى : هل مزاجك مقلوب ؟

ســـتيفن : لا .

كرانـــلى : (ووهو يلوح بيديه) ماككان في أبهى حالاته. مستعد أن يبذل آخر قطرة من دمه . عالم جديد تمامـــا . لامنبهات ولا اصوات انتخابية لاناث الكلاب . انه قطعة سكر . قطعة سكر لعينة قذرة ، هذا هو .

(ماككان يقترب من ستيفن . يضع الوثيقة بعنـــف امامـــه) .

ماكـــكان : وقع على الوثيقـــة .

ســـتيفن : هل تدفع لى شيئا إذا وقعت ؟

ماكـــكان : كنت اظنك مثاليا .

تمبـــل : وحق جهنم انها لفكرة غريبة . انني اعتبر هذه الفكرة فكرة تجارية .

ماكـــكان : هل تؤمن بالسلام ؟ (صمت) سأفترض ، اذن ، انك توافق على الحرب والقتل .

ســتيفن : انا لم اصنع العالم .

تمبـــل : وحق جهنم انني اومن بالاخوّة العالمية ! وان ماركس سمكة دموية مفترسة .

ديكســـون : رفقاً ، رفقاً ، رفقاً .

تمبـــل : لقد ارسى دعائم الاشتراكية رجل ايرلنـــدى ، وكان كولينز اول من نادى بحرية الفكر منذ مائتي سنة مضت ، لقـــد أنكـــر الكهنـــوتية فيلسوف مدلسكس . فلتهتف لأنتونى كولينز . بيب . بيب.

كرانـــلى : وماذا عن أخت جون انتونى المسكينة ؟
لقد فقدت لوتى كولينز سروالها
هل تعيرها من فضلك سروالك ؟
سنراهن كل منا بخمسة شلنات على جون انتـــــونى كولينز توين توت .

ماكـــكان : (مخاطبا ستيفن) انا في انتظار جوابك .

ستيفن : الامر لا يعنيني على الاطلاق . وانت تعلم هذا جيدا .
لماذا تجعلنا فرجة للغير ؟

ماكان : حسنا . انت رجعي اذن ؟

ستيفن : هل تظن انك تؤثر في عندما تلوح لى بسيفاك الخشبي

ماكان : استعارات . واجه الحقائق . ان صغار الشعراء فيما اظن يتعالون على مثل هذه الامور التافهة مثل مسألة السلام العالمي .

كرانلي : السلام على كل الكرة الأرضية اللعينة .

ستيفن : احتفظ لنفسك بايقوناتك . اذا كان لابد ان يكون لنا مسيح فليكن لنا مسيح شرعى ، لاقيصر روسيا .

تمبل : وحق جهنم إن هذا القول جميل . هل سمعتم هذا ؟ هل تسمعون ؟ من فضلك يا سيد — (مخاطبا ستيفن) ماذا تعنى بهذا التعبير الذى قلته الآن ؟

ديكسون : رفقاً ، رفقاً . رفقاً .

تمبل : هل تعتقد في المسيح ؟ انا أعتقد في الانسان . طبعا انا لا أعرف إذا كنت تؤمن بالانسان . انني معجب بك يا سيد . انني معجب بعقل الانسان وقد تحرر من كل الاديان .

ديكسون : تمبل ، قدح البيرة ينتظرك .

تمبل : (مخاطبا ستيفن) انه يظن انني معتوه لانني اومن بقدرة العقل .

ستيفن : (مخاطبا ماككان) ان توقيعي ليس مهما . لك ان تسير في طريقك ودعني أمض في طريقي .

ماككان : افضل لهذه الحركة ان يظل الجنون الفكرى بعيدا عنها عن ان يدخل فيها .

(يتجه الى الخارج)

تمبل : ذلك الشاب يغار منك . هل لاحظت هذا ؟ وحق جهنم لقد لاحظت ذلك في الحال . عفوا ، كنت اريد أن اسألك . هل تعتقد أن جان جاك روسو كان رجلا مخلصا ؟

كرانلي : تمبل ، اشهد الاله الحي انني سأهشم راسك ، إذا تفوهت بكلمة أخرى ، تعرف ، لأي مخلوق عن أي موضوع .

ستيفن : كان مثلك ، فيما اظن .

كرانلي : عليك اللعنة . لا تخاطبه اطلاقا . فليس الكلام مع تمبل بالتأكيد بأفضل من الكلام مع مبولة حقيرة ،

تعرف . اذهب الى بيتك ياتمبل . بحق الله ، اذهب الى بيتك .

ديكسون : رفقاً ، رفقاً ، رفقاً . —

تمبل : أنا لا أقيم لك وزنا ، قلامة ظفر باكرانلى . (مشيرا الى استيفن) . انه الانسان الوحيد في هذه المؤسسة ، الذى يملك عقلا منفردا .

كرانلى : مؤسسة . متفردا . اذهب الى بيتك عليك اللعنة ، فأنت انسان لعين لا امل فيك .

تمبل : انى رجل عاطفى ! وهذا تعبير صادق . وانا فخور بانى انسان عاطفى .

كرانلى : أنت وغد معتوه لعين .

تمبل : كنت على وشك أن اشترى لك قدحا من البيرة . نعم . وحق جهنم — اين ذهب الشان الآخر الذى كان معى .

ديكسون : لقد اتفقت بعضه في محل كونرى . هل سنأخذنا الى بيوت الدعارة ؟

تمبل : آه . اللعنة . لقد ذهبت كل نقودى . آه ، وحق

جهنم لابد لى بأمرأة . وحق جهنم ، لأطلبن واحدة على الحساب .

(يذهب . يتبعه ديكسون) .

كرانــلى : انظر اليه . هل رأيت في حياتك انسانا يتسلل بجوار الجدران مثل هذا الانسان ؟

ســتيفن : كرانلى ، كيف تستطيع ان تنجح في الانشاء اللاتيني بعد قراءة عابرة بهذا الشكل .

كرانــلى : إنني اكتب الموضوع على خير مايرجون . مــاذا يعرفون عن النثر اللاتيني ؟

ســتيفن : لا اظنهم يعرفون كثيرا ، لكن ربما لم يكونوا جاهلين تماما بقواعد اللغة اللاتينية .

كرانــلى : تعرف . عندما لا استطيع التفكير في القواعد اقتبس قطعة من تاكيتوس .

ســتيفن : عن أى موضوع ؟

كرانــلى : ماذا يهم بحق الجحيم اللعين ما هى بشأنه ؟

ســتيفن : هذا صحيح .

كرانـــلى : كيف ان نعيش بأقل قدر من العمل ؟ انني اعرف كل اقتصاديات حياة النحل .

ســـتيفن : من الفجر حتى هبوط الليل ،

سأرقب الشمس تنعكس على صفحة البحيرة .

تضيء النحل الاصفر في اللبلاب المزدهر.

كرانـــلى : تضيء ؟ من كتب هذا؟

ســـتيفن : شـــللى .

كرانـــلى : هل تعرف ماذا يسمون النحل الاصفر في ويكلا ؟

ســـتيفن : لا ، ماذا يسمونه ؟

كرانـــلى : النحل ذو المؤخرة الحمراء . (يضحك بصوت عال) الشمس وسط اطار البحيرة .

تضيء النحل الاحمر المؤخرة في اللبلاب المزدهر .

ان كل جزء في هذا الشعر شعر جيد لعين مثل شعر شيللى . ما رأيك ؟

(يدفع قبعته جانبا على رأسه ، ويتجه متلكئا نحـــو الكلية يمر بديفين الطالب الفلاح) .

ســـتيفن : الهمجى الذى يستعير ثياب المثقف .

ديفـــن : استمر يا ستيفن . ان رأسي صلب، كمـــا تقـــول.
اشتمني ما شئت .

(تدخل امرأة عجوز تحمل زهورا) .

المــــرأة : آه ، يا سيد ، لفتاتك يا سيدى ، هذه أول قطفـــة
اليوم ، يا سيد . اشتر هذه الباقة الجميلة . هل تشتريها
يا سيدى ؟

ســـتيفن : ليس معى نقـــود .

المـــرأة : اشتر هذه الزهرات الحلوة يا سيدى . هل تشتريها ؟
ثمنها بنس واحد .

ســـتيفن : هل سمعت ما قلته ؟ قلت لك ليس معى نقـــود ؟
وأنا أقولها لك الآن مرة ثانية .

المـــرأة : حسنا ، يوما ما ستشترى بكل تأكيد ، يا سيدى ،
باذن الله .

ســـتيفن : ربما . لكننى لا اظن هذا محتملا .

(تذهب المـــرأة) .

ديفـــين : في الخريف الماضى حدث لى حادث يا ستيفـــن --
عند دخول الشتاء ولم اخبر به احدا قط ، وانت أول
أنسان اخبره الآن . كنت طوال ذلك اليوم متغيبا عن

بيتنا في باتيفانت في مباراة كريكيت بين فريق ابناء كروك وفريق أبناء ثبرل الشجعان . وكان الكفاح مريرا ، وحق الله يا ستيفن . ففي ذلك اليوم نزعت ثياب ابن عمى ، فونسى ديفين ، عنه حتى صار عاريا كما ولدته امه وهو يلعب بجنان ثابت في صف فريق ليميرك . صوب اليه احد ابناء كروك ضربة طائشة بعصا القذف . وأقسم لك انها كانت على قيد شعرة من اصابة جبهته .

ستيفن : انى سعيد بنجاته . ولكن من المؤكد ان هذا ليس هو الشيء الغريب الذى حدث لك .

ديفين : كانت هناك ضوضاء كثيرة بعد المباراة حتى أنني فاتنى قطار العودة ولم استطع ان أجد مأفونا واحدا يقوم بتوصيلى . لذلك لم يكن أمامى الا أن أقضى الليل هناك أو أن أعود سيرا على الأقدام . المهم أننى شرعت في المشى وكان الظلام يوشك ان يرخى سدوله عندما وصلت الى تلال باليهورا . واخيرا ، بعد منحنى في الطريق لمحت كوخا صغيرا ينبعث من نافذته ضوء . ذهبت اليه وطرقت الباب . وسألنى صوت من الداخل واجبت : انى أكون شاكرا لو

تفضلوا على بكوب من الماء . وبعد برهة فتحت امرأة شابة الباب واحضرت لى قدحا كبيرا من اللبن. وكانت نصف عارية كما لو كانت على وشك الذهاب للنوم عندما طرقت الباب ، وقد ارسلت شعرها. شيء ما في قدها وفي نظرة عينيها جعلني اظن انها لابد ان تكون حبلى . وظلت تحادثني فترة طويلة عند الباب . وكنت أرى أمرها عجيبا لأن صدرها وكتفيها كانا عاريين . سألتني إذا كنت متعبا وكنت ارغب في المبيت هناك تلك الليلة . قالت انها كانت وحيدة تماما في المنزل وأن زوجها قد ذهب في الصباح الى كويزتاون مع اخته لكي يودعها . وكانت طيلة كلامها ، يا ستيفن ، تركز عينيها في وجهي وقد وقفت ملتصقة بي حتى انني كنت اسمع تنفسها. واخيرا عندما أعدت اليها القدح ، أمسكت بيدي لتسحبني الى الداخل عبر عتبة الباب وهي تقول « تعال واقض الليلة هنا . ليس هناك مايدعو لخوفك. ليس هناك أحد سوانا » . ولم ادخل ، يا ستيفن . شكرتها ، وواصلت طريقي ، وقد اعترتني حمى . وعند أول منحنى في الطريق نظرت خلفي وكانت لاتزال واقفة عند الباب .

ستيفن : (بعنف) جماعة (١)، خطوة سريعة ! جماعة، يمين دُرْ ! جماعة سلام سلاح، واحد : اثنين

ديفين : أنت هازئ بطبعاك يا ستيفن .

ستيفن : هل تذكر عندما تعارفنا لاول مرة ؟ في اوال صباح التقينا فيه سألتني أن أريك الطريق الى فصل الثانوية العامة، وانت تضغط على المقطع الاول. هل تذكر ذلك ؟ ثم كنت تخاطب الجيزويت بكلمة « أبانا » هل تذكر ؟ كنت أسائل نفسي عنك قائلا « هل هويرىء براءة كلماته ؟

ديفين : انا شخص بسيط . وأنت تعلم هذا . عندما اطلعتني تلك الليلة في شارع هاركورت على تلك الاشياء عن حياتك الخاصة، اقسم بالله، يا ستيفن، انني لم استطع ان اتناول عشائي . وفي تلك الليلة ظللت متيقظا وقتا طويلا .

ستيفن : شكرا، أنت تعني أنني وحش .

ديفين : لا . ولكن كنت اود لوانك لم تخبرني .

ستيفن : انني نتاج هذا الجنس وهذا البلد وهذه الحياة .

ديفين : حاول ان تكون واحدا منا . لماذا لا تتعلم اللغة

(١) في الأصل كلمة تعني جماعة الفينيين الذين سبقت الاشارة اليهم (المترجم).

الايرلندية ؟

ســـتيفن : لقد تخلى اسلافي عن لغتهم واتخذوا لغة أخرى .

ديفـــين : لقد ماتوا من اجل مثلهم العليا ، يا ستيفن . وصدقنى أن يومنا قريب .

ســـتيفن : ان مولد الروح مولد بطىء مظلم ، اكثر غموضا من مولد الجسد . وعندما تولد روح انسان في هذاالبلد تلقى حولها الشباك لتحول بينها وبين التحليق . أنت تكلمنى عن الجنسية واللغة والدين . وانا سأحاول ان اتفادى هذه الشباك .

ديفـــين : أنت عويص جدا علىّ ، يا ستيفن . ولكن وطـــن المرء يأتى أولا . ايرلندا أولا ، يا ستيفن ويمكنك ان تكون شاعرا أو متصوفا بعد ذلك .

ســـتيفن : هل تعرف ما هى ايرلندا ؟ ايرلندا هى الخنزيرة التى تأكل صغارها :

(صمت . يتأهب ستيفن للذهاب) .

ديفـــين : (بخبث) ان المقال الذى كتبته اعتبر من الممنوعات

ســـتيفن : من قال هذا ؟

ديفـين : الاب ديلون نفسه صاحب الفضيلة . كل المقالات يجب ان تسلم اليه أولا قبل الموافقة عليها ، كما تعلم .

ستيفن : هل تعني أن مدير الجامعة لابد أن يوافق على مقالى قبل ان استطيع قراءته أمام جمعيتكم ؟

ديفـين : نعم . فهو الرقيب . وهو متحرر فكريا .

ستيفن : أين هو ذلك العجوز الأبله اللعين .

ديفـين : الى اين تذهب ؟

(يخرج ستيفين . يخبو الضوء من على ديفين ، ويسطع بالتدريج على المدير ، الذى يقرأ في مكتبه) .

ستيفن : وفي آخر الممر بدا له شخص ضئيل القد ملفوف في عباءة فضفاضة إسبانية الشكل .

المدير : تطلب مني خدمة ؟

ستيفن : فهمت أنك ترغب في رؤيتي بشأن مقالى — مقال كتبته لجمعية المناظرات .

المدير : أوه ، أنت مستر ديدالوس .

ستيفن : ربما كنت ازعجك .

المدير : لا ، لقد انتهيت من عملي .

(يسيران) .

انى معجب بأسلوب مقالك ، ولكن يؤسفنى أننى لا أستطيع أن أسمح لك أن تقرأه أمام الجمعية .

ستيفن : لماذا ياسيدى ؟

المدير : لا أستطيع تشجيعك على نشر مثل هذه النظريات بين شباب الكلية .

ستيفن : هل تظن أن نظريتى في الفن نظرية زائفة ؟

المدير : انها بكل تأكيد ليست نظرية الفن التى تحترمها هذه الكلية .

ستيفن : انى متفق معك في هذا .

المدير : بل انها بالعكس تمثل مجمل القلق الحديث والإلحاد . والكتاب الذين يبدو أنك معجب بهم .

ستيفن : اكواييناس ؟

المدير : لا أعنى اكواييناس ، ابسن ، مابترلنك ، هؤلاء الكتاب الملحدون الذين يملأون عقول قرائهم بكل قمامة المجتمع الحديث . ليس ذلك فناً .

ستيفن : انى لا أرى شيئا غير مشروع في تفحص الفساد .

المدير : نعم ، قد يكون هذا مشروعا بالنسبة للعالم الطبيعى ، وللمصلح الاجتماعى .

ستيفن : ولم لا يكون مشروعا للشاعر ؟ كان دائى ...

المدير : آى ، نعم . دانتى كان شاعرا عظيما .

ستيفن : إبسن أيضاً شاعر عظيم . ووصف ابسن للمجتمع الحديث صادق في سخريته ، مثل وصف نيومان لخلقيات الانجليز البروتستانت .

المدير : ربما .

ستيفن : ويخلو من كل نوايا تبشيرية .

المدير : كنت دائما أعتقد أنه كان واقعيا عنيفا مثل زولا صاحب نظرية من نوع جديد يبشر بها .

ستيفن : كنت مخطئا ، ياسيدى .

المدير : هذا هو الرأى العام .

ستيفن : وهو رأى خاطىء .

المدير : لقد فهمت أنه كان صاحب نظرية أو مايشبه ذلك ، حتى أن الجمهور لم يحتمل مسرحياته على خشبة المسرح وأنك لا تستطيع أن تذكر اسمه في مجتمع مختلط من الجنسين .

ستيفن : أين رأيت هذا ؟

المدير : في كل مكان في الصحف .

ستيفن : هل لى أن أسألك عما إذا كنت قد قرأت الكثير من كتاباته ؟

المدير : حسن ، لا . لابد لى أن أقول أن

ستيفن : هل لى أن أسألك إذا كنت قد قرأت سطرا واحدا ؟

المدير : حسن ، لا ، لابد أن أعترف بهذا — انني لم تسنح لى أية فرصة لقراءة ابسن بنفسي ، ولكنني أعلم أنه يتمتع بشهرة عظيمة . يوما ما ربما أستطيع

ستيفن : أستطيع أن أعيرك بعض مسرحياته إذا شئت ياسيدى .

المدير : يسرني هذا . هل تنوى نشر هذا المقال ؟

ستيفن : انشره ؟

المدير : يهمني أن لا يربط أحد بين الأفكار الواردة في مقالك وبين التعليم الذى نقوم به هنا في الكلية .

ستيفن : ولكن ليس من المفروض أن تكون مسئولا عن كل شيء يعتقده طالب أو يقوله . فلو انني نشرت غدا كتيبا صغيرا عن وسائل الوقاية من أمراض البطاطس ، هل تعد نفسك مسئولا ؟

المدير : هذه ليست كلية زراعة .

ستيفن : ولا هي كلية تأليف مسرحى .

المـــدير : اذا قرأ الناس مقالك ، سيظنون اننا نشبع مثل هذه الأفكار هنا ، ان قومنا مؤمنون وهم سعداء . وهم مخلصون لكنيستهم والكنيسة كافية بالنسبة لهم . نعم ، هم سعداء . حتى الشعب الانجليزى بـــدأ يدرك سخف هذه التراجيديات التعسة المريضة . لقد قرأت من ايام ان احد الكتاب الدراميين اضطر الى تغيير الفصل الاخير من مسرحيته لانها كانـــت تنتهى بفاجعة ـــ جريمة قتل كئيبة او انتحار او موت .

ســـتيفن : لماذا لاتجعلون الموت جريمة يعاقب عليها القانون بالاعدام ؟ ان الناس جبناء . ومن الاسهل ان ـــ تأخذوا الامور بالحزم وتنتهوا منها .

المـــدير : لماذا لاتشرع في رؤية الجانب المضيء للاشياء يـــا مستر ديدالوس . يجب ان يكون الفن صحيا قبل كل شيء . ان لك آراء غريبة شيئا ما . وعلى اية حال ، فانه يسعدنى ان أرى موقفك من موضوعك موقفا جادا في جوهره . (ينصرف)

ســـتيفن : لم يصدر تحريما قاطعا . وفي ليلة السبت التى حددت لقراءة المقال وجد ستيفن نفسه يواجه الصفوف في

مدرج الطبيعة .

(تصفيق متفرق – ضعيف . يقفز ماككان على خشبة المسرح ويواجه الجمهور) .

ماكـــكان : سيدى رئيس الجلسة، اسمى ماككان . وانا لا أعرف ما يعرفه مستر ديدالوس عن ابسن لا ، ولا أريد أن أعرف أى شيء عنه – ولكننى أعرف ان احدى مسرحياته تدور حول الحالة الصحية في احـــدى الحمامات العامة ، فاذا كانت هذه دراما فانني لا أرى لماذا لا يكتب شكسبير منّا من دبلن عملا خالدا – يعالج مشروع المجارى الرئيسية لمؤسسة دبلن . نحن لانريـــد قـــذارة اجنبية . ان شعب ايـــرلندا لديه أدبه المجيد الذى يمكنه ان يجد فيه دائما مثلا عليا جديدة تحفزهم نحو أعمال وطنية جديدة . فاذا شئنا ان يكون لنا فن ، فليكن فنا يسمو بنا ، وفوق كل شيء ، فليكن فنا وطنيا .

(هتافات وتصفيق . يعبر كرانلى المدرج ويواجه الجمهور) .

كرانلى : ارى أنه مقال رائع

(يدفع قبعته جانبا على رأسه ويمضى وينظر اليه ديفين ويمضى وتظهر السيدة ديدالوس) .

السـيدة د : ستيفن .

(يدخل ستيفن منطقة غرفة الحياة اليومية) انت لم تؤد فرض عيد الفصح بعد ، أليس كذلك ، يا ستيفن ؟

(يهز رأسه)

يحسن بك ان تذهب للاعتراف اثناء النهار . فغدا هو خميس الصعود . ومن المؤكد ان الكنائس ستكون مزدحمة بالناس الذين ظلوا يؤجلون فرض عيد الفصح حتى اللحظة الأخيرة . انا لا أتكلم عنك يا ستيفن . فانا اعلم انك كنت تذاكر استعدادا لاداء امتحاناتك . وسأقوم باداء تسعة ابتهالات — وأريدك أن تؤدى فريضة التناول لغرض في نفسى .

سـتيفن :اى غرض ؟

السـيدة د : حسنا يا عزيزى . انى خائفة على ايزويل ، ولا أدرى ما الذى ينبغي ان افكر ....

سـتيفن : هل لديك مزيد من الشاى ؟

السـيدة د : لم يعد هناك المزيد في الابريق ولكنى ، استطيع أن أغلى بعض الماء في ظرف دقيقة .

سـتيفن : آه ، لاتهتمى بهذا .

السـيدة د : لن يستغرق هذا لحظة (تخرج) .

سـتيفن : ذات مساء كان قد ذكر مرض اخته وسأله — كرانلى عن عمر ايزويل ، والاعراض التى تبدو عليها ، واسم طبيبها ، وعلاجها ، وطعامها ، ومظهرها ، وكيف كانت أمها تمرضها ، وماذا كانوا قد ارسلوا في طلب قسيس ام لا ، وما اذا كانت قد مرضت قبل ذلك أم لا . (تعود السيدة د وتصب الشاى) .

السـيدة د : لابد ان احاول الذهاب للمدينة غدا لألحق بالقداس في شارع مالبورو . فغدا عيد عظيم في الكنيسة .

سـتيفن : (مبتسما) لماذا ؟

السـيدة د : صعود الرب . لقد صعد الى السماء .

سـتيفن : ومن أين انطلق ؟

السـيدة د : من جبل الزيتون .

سـتيفن : برأسه أوّلا أم بقدميه ؟

السيدة د : ستيفن ، هل تحاول السخرية من الرب ؟ كنت اعتقد حقا انك أذكى من أن تستعمل مثل هذه اللغة ويدهشنى ...

ستيفن : اخبرينى ، يا أمى . هل تقصدين أن تقولى انك تصدقين ان صديقنا صعد من على الجبل كما يقولون ؟

السيدة د : نعم اصدق ذلك .

ستيفن : أنا لا أصدقه .

السيدة د : ماذا تقول ، ياستيفن ؟

ستيفن : هذا هراء وسخف يجيء إلى العالم بطريقة لا يعلمها إلا الله ، ويمشي على الماء ، ويخرج من قبره ، ويصعد من على تل هاوث . أىّ هراء هذا ؟

السيدة د : ستيفن !

ستيفن : أنا لا أصدق ذلك . لا فضل لى إن صدقته . ولا فضل لى إن لم اصدقه . انه هراء . .

السيدة د : أعلم رجال الكنيسة يصدقونه .

ستيفن : وأنه يستطيع أن يصوم أربعين يوما .

السيدة د : الله قادر على كل شيء .

ستيفن : هناك شخص في شارع كبيل يقول إنه يستطيع أن يأكل الزجاج والمسامير الصلبة . ويسمى نفسه النعامة البشرية .

السيدة د : لم أكن أظن أن يصل الأمر إلى هذا الحد — أن يفقد ابن من أبنائى إيمانه .

ستيفن : لكنك كنت تعلمين هذا من زمن مضى .

السيدة د : كيف لى أن أعرف ؟

ستيفن : كنت تعلمين .

السيدة د : كنت أشتبه ان هناك خطأ ما ، لكننى لم أفكر أبدا

ستيفن : ومع ذلك فقد كنت تريدينى أن أتلقى المناولة المقدسة .

السيدة د : كنت أظن أنك ستقوم بواجبك في عيد الفصح مثلما كنت تفعل دائما كل عام حتى الآن . ولا أعرف ماذا أضلك، إلا إذا كانت تلك الكتب التى تقرؤها. إن عمك جون أيضاً ضل عن طريق الكتب . عندما كان شاباً ولكن ذلك لم يدم طويلا .

ستيفن : المسكين .

السيدة د : لقد رباك الآباء الجيزويت تربية دينية في بيت

كاثوليكى .

ســتيفن : بيت كاثوليكى جدا .

السيدة د : هذه نتيجة اعطائك حرية أكثر من اللازم . تفعل ماتشاء وتؤمن بما تشاء .

ســتيفن : انني لا أعتقد مثلا أن المسيح كان الرجل الوحيــد الذى كان له شعر بنى يميل للاصفرار .

السيدة د : وبعــد ؟

ســتيفن : ولا انه كان الرجل الوحيد الذى كان طوله ســتة أقدام بالضبط ، لا أكثر ولا أقل .

السيدة د : وبعد ؟

ســتيفن : أنت تؤمنين بهذا. سمعتك تقولين هذا من سنوات لمربيتنا في براى . هل تذكرين سارة المربية ؟

السيدة د : هذا ما يقولونه .

ســتيفن : اوه ، ما يقولونه . إنهم يقولون الكثير .

السيدة د : ولكن لا حاجة بك إلى تصديق هذا اذا لم تكن تريد .

ســتيفن شكرا جزيلا .

السيدة د : كل ما أنت مطالب بتصديقه هو كلمة الله . انى

أعرف مابك – أنت تعانى من غرور الفكر . وتنسى أننا مجرد ديدان على الارض . وأنت تظن أنك تستطيع أن تتحدى الله .

ستيفن : أعتقد أن يهوذا يتلقى مرتبا عاليا جدا للحكم على الدوافع . أريد أن أحيله إلى الاستيداع لكبر السن .

السيدة د : ستيفن . حتى أبوك – رغم ما نفترضه فيه من سوء ، لا ينطق بمثل هذا الكفر كما تفعل أنت . ويؤسفنى انك تغيرت منذ التحقت بالجامعة . أظنك قد اختلطت مع بعض أولئك الطلبة الذين ....

ستيفن : الطلبة يحبون دينهم ، انهم لا يودون ان يهشوا بطة .

السيدة د : مهما كان المكان الذى تعلمت فيه هذا الكلام فانى لن أسمح لك باستخدام مثل هذه اللغة أمامى عندما تتكلم عن المقدسات . احتفظ بها لنواصى الطرقات بالليل .

ستيفن : حسنا جدا يا أمى .

السيدة د : لقد بذلت جهدى لأحفظك على الصراط المستقيم . (تبكى) . الذنب ذنب الكتب والصحبة التى تخرج

معها . فانت تقضى كل ساعات الليل في الخـــارج
بدلا من ان تبقى في بيتك ـ المكان المـــلائم لك .
سأحرقها جميعا . لن أحتفظ بها في المنزل ، حـــتى
لا تفسد واحدا آخر .

ســـتيفن : لو أنك كنت كاثوليكية رومانية حقا ، يا أمى ،
لأحرقتنى مع الكتب .

(عند الباب .) أمى ، انى لا أرى سببا لبكائك .
(بار . كرانلى وديكسون وتمبل يشربون اقــداح
البيرة . كرانلى وديكسون يحملان كتبا . كرانـــلى
يصغى الى ديكسون كأنه يعترف) .

كرانـــلى : (يغفر له ذنوبه بايماءة صامتة) . بداية طيبة .(١)
(يدخل ســـتيفن) .

ســـتيفن : كرانلى ، اريد أن أحادثك .

كرانـــلى : (مخاطبا ديكسون) بداية طيبة لعينة .

ديكســـون : يمكنك أن تقول هذا إذا شئت . (مشيرا الى كتاب
كرانلى) ماذا تقرأ الآن . « عروس لامرمور » .

---

(١) في الاصل اصطلاح في لعبة الشطرنج يعنى أن اللاعب يبدأ اللعب بتحريك العسكرى الذى يقوم أمام الطابية . وتعد هذه بداية طيبة (المترجم) .

ستيفن : (وهو يقرأ) « امراض الثيران » .

كرانلي : (مخاطبا ستيفن) اقترب حتى تسمع . تمبل في ابهى حالاته .

تمبل : أنت منافق . وديكسون مداهن . وحق جهنم انني ارى أن هذا تعبير ادبى طيب . وحق جهنم انني مسرور بهذه الكلمة « مداهن » .

كرانلي : لنرجع الى موضوع العشبقة يا تمبل . نريد أن نسمع هذا الموضوع .

تمبل : كان له عشيقة ، وايم الحق . وكان متزوجا أيضا . وكان كل القسس يتناولون طعام العشاء هناك . وحق جهنم انني اظن انهم جميعا كانت بهم لوثة .

ديكسون : سنسمى هذا ركوب جواد للايجار للتخفيف عن جواد الصيد .

كرانلي : قل لنا يا تمبل . كم قدحا من النبيذ تجرعت ؟

تمبل : ان روحك المثقفة كلها مركزة في هذه الجملة . (مخاطبا ستيفن .) هل تعرف أن آل فوستر هم ملوك بلجيكا ؟ فقد تزوج احد احفاد بولدوين الاول ، الكابتن فرانسيس فوستر ، ابنة زعيم قبيلة براسيل الأخير .

كرانـــلى : ملك الفلاندوز ، الاصلع .

ديكســـون : من اين حصلت على كل تلك المعرفة بالتاريخ ؟

كرانـــلى : الأصلـــع .

تمبـــل : (مخاطبا ستيفن) هل تعتقد في الوراثة ؟

كرانـــلى : هل أنت مخمور ؟ وماذا تحاول أن تقول؟

تمبـــل : إن أعمق جملة كتبت على الاطلاق جملة وردت في نهاية منهج علم الحيوان ، التوالد بداية الموت . هل تشعر بعمق هذه الجملة لانك شاعر ؟

كرانـــلى : انظر اليه . انظر إلى أمل ايرلندا ؟

تمبـــل : كرانلى ، انك تسخر منى دائما . لكننى لا أقل عنك في أى يوم . هل تعرف ما أراه فيك بالمقارنـــة الى نفسى ؟

كرانـــلى : يا صديقى العزيز ، هل تعرف انك عاجز ؟ عاجـــز تماما عن التفكير .

تمبـــل : ولكن هل تعرف رأيى فيك ، بالمقارنة الى نفسى ؟

كرانـــلى : قلها . قلها بالتدريج .

تمبـــل : انا ثور . انا كذلك واعرف اننى كذلك . واعترف باننى كذلك .

ديكسون : وهذا انصاف لك ياتمبل .

تمبل : (مشيرا الى كرانلى) ولكنه — هو ايضا ثور . لكنه لا يعرف ذلك . وهذا هو الفرق الوحيد . تلك الكلمة طريفة جدا . وهذا هو الاسم الوحيد في اللغة الانجليزية الذى يعطى معنى مزدوجا (١) . هل كنت تعرف ذلك ؟

ستيفن : صحيح ؟

كرانلى : قرد لعين — لا تتناقش معه. لا تكلمه او تنظر اليه، اقتده الى بيته بمقود مثلما تقود عنزا تثغو .

تمبل : إننى أتقبل الأطفال

كرانلى : زنديق لعين .

تمبل : إذا كان المسيح على استعداد لتقبل الاطفال ، فلماذا ترسلهم الكنيسة كلهم الى الجحيم إذا ماتوا دون أن يعمدوا ؟ لماذا يحدث هذا ؟

ديكسون : كنت أظن أن مطهر العذاب موجود لمثل هذه الحالات

كرانلى : لا تناقشه . لا تتناقش معه .

تمبل : مطهر العذاب . هذا اختراع جميل . تماما مثل جهنم.

---

(١) تعنى كلمة ballocks اما ثورا أو الخصيتين .

ديكسون : لكنه خال من كل ما هو كريه في جهنم .

تمبل : جهنم . أنا أستطيع أن أحترم هذا الاختراع الذى توصلت اليه عروس الشيطان الرمادية . إن جهنم رومانية ، مثل حوائط الرومان ، قوية وكريهة . . ولكن ما هو مطهر العذاب ؟

ديكسود : أعده الى عربة الأطفال ، يا كرانلى .

كرانلى : (كما لو كان يخاطب دجاجة برية) هش .

تمبل : هل تعرف ما هو مطهر العذاب ؟ هل تعرف ماذا تسمى فكرة كهذه ؟

كرانلى : هش ، عليك اللعنة .

تمبل : لا هى مؤخرتى ، ولا هى مرفقى . وهذا ما اسميه بمطهر العذاب .

كرانلى : ناولنى تلك العصا .

(يطارد تمبل خارجا بعصاه . يتبعهما ستيفن الى الخارج) .

ستيفن : كرانلى ، قلت لك اننى أريد أن أحادثك ، تعال نخرج من هنا .

كرانلى : الآن ؟

ستيفن : نعم ، الآن . لا نستطيع الكلام هنا . تعال .

ديكسون : الى اين ، يا أصدقاء . وماذا عن ذلك الدور من اللعب ، يا كرانلى .

كرانلى : لنذهب جميعا . ذلك المعتوه الملعون ، تمبل . اقسم بموسى ، تعرف ، انني سأكون السبب في موت هذا الانسان يوما ما .

ستيفن : وجه كرانلى بملامحه الصلبة وهو يعانى . لقد مرت عليه الألفاظ المقذعة مرور ماء عكر ينسكب على صورة حجرية ، قديمة ، صابرة على الاذى .

كرانلى : الجو دافئٌ بالنسبة لمارس .

ستيفن : كرانلى ، لقد تشاجرت الليلة مشاجرة كريهة .

كرانلى : مع أهلك ؟

ستيفن : مع أمى .

كرانلى : بشأن الدين .

ستيفن : نعم .

كرانلى : كم عمر امك ؟

ستيفن : ليست عجوزا . انها تريدنى ان اؤدى فروض عيد الفصح .

كرانلى : وهل ستؤديها ؟

ستيفن : لن أؤديها .

كرانلى : ولم لا ؟

ستيفن : انا لن أسجد .

كرانلى : هذه الملحوظة قيلت قبل الآن (١) .

ستيفن : وهى تأتى الآن متأخرة .

كرانلى : مهلا يا صديقي العزيز . انك رجل لعين سهل الاثارة هل تعرف ذلك ؟

(بنظرات وُدّ) . هل تعرف أنك رجل يسهل اثارته ؟

ستيفن : (ضاحكا هو الآخر) ، أعرف ذلك .

كرانلى : هل تؤمن بالعشاء الأخير ؟

ستيفن : لا .

كرانلى : هل تنكر إذن ؟

---

(١) يعنى رفض الشيطان السجود لآدم (المترجم) .

ستيفن : أنا لا أومن به ولا أنكره .

كرانلى : كثيرون تراودهم الشكوك . حتى المتدينون ولكنهم مع ذلك يتغلبون على شكوكهم أو ينحونها جانبا . هل شكوكك في هذه النقطة قوية ؟

ستيفن : أنا لا أريد أن أتغلب عليها .

(يأكل كرانلى تينة) .

دع هذا ، من فضلك . لا يمكنك أن تناقش هذه المسألة وفمك ملىء بالتين الذى تمضغه .

كرانلى : (مخاطبا التينة وهو يطوح بها) اذهبي عنى ، يا ملعونة ، في نار خالدة أبداً .

(مخاطبا ستيفن) . ألا تخشى أن تقال لك هذه الكلمات في يوم الدينونة ؟

ستيفن : وبماذا وعدت في الناحية الأخرى ؟ سعادة الخلد في صحبة عميد الكلية .

كرانلى : تذكر انه سيكون محل تمجيد . هل تعرف أنه من الغريب أن عقلك مشبع بالدين الذى تقول انك لا تؤمن به . هل كنت تؤمن به عندما كنت في المدرسة ؟ أراهن أنك كنت مؤمنا به .

ســـتيفن : نعم .

كرانـــلى : وهل كنت أسعد حالا عندئذ ؟ أسعد مما أنت عليه الآن ، مثلا ؟

ســـتيفن : أحيانا كنت سعيدا ،أحيانا كنت تعسا . كنت انسانا آخر عندئذ . لم أكن مثلما أنا الآن ، كما كان يتحتم على أن أصير .

كرانـــلى : دعنى أسألك سوألا واحدا ، هل تحب أمك ؟

ســـتيفن : أنا لا أعرف ما تعنيه كلمتك .

كرانـــلى : هل أحببت أى إنسان أبدا ؟

ســـتيفن : هل تعنى النساء ؟

كرانـــلى : (أكثر برودا) إننى لا اتكلم عن هذا . أنا أسألك إذا كنت قد شعرت بالحب أبداً نحو أى شـــخص أو أى شيء .

ســـتيفن : حاولت أن أحب الله . والآن يبدو أننى فشـــلت . مسألة شاقة جدا .

كرانـــلى : هل كانت امك سعيدة في حياتها ؟

ســـتيفن . كيف لى أن أعرف ؟

كرانـــلى : كم طفلا أنجبت ؟

ســـتيفن : تسعة أو عشرة . بعضهم مات .

كرانـــلى : هل كان أبوك ـ أنا لا أريد أن أخوض في أمورك العائلية ـ ولكن هل كان أبوك ما يقال له غنى ، أعنى ، عندما كنت تنمو ؟

ســـتيفن : نعم .

كرانـــلى : ماذا كانت مهنته ؟

ســـتيفن : كان طالب طب ، يحب التجديف ، صاحب صو ت تينور ، ممثلا هاويا ، سياسيا عالى الصوت، مـــن صغار الملاك ، من صغار المستثمرين ، يحب الخمر ،شخصاً طيباً ، قصاصا ، سكرتيرا لشخص ما ، يؤدى عملا ما في مصنع تقطير ، جامع ضرائب ، مفلسا ، وفي الوقت الحالى يقوم بتمجيد ماضيه .

كرانـــلى : مزيج طيب جداً .

ســـتيفن : هل هناك شيء آخر تريد أن تعرفه ؟

كرانـــلى : هل احوالكم الآن طيبة ؟

ســـتيفن : هل يبدو على ذلك ؟

كرانـــلى : إذن فقد ولدت في حجر الرفاهية .

ستيفن : أين أبي وامى ؟

موريس : (من خارج المسرح) ذهبا يلقيان نظرة على بيت .

ستيفن : لماذا ننتقل من بيتنا مرة أخرى ، إذا كان هذا سؤالا عادلا ؟

موريس : (من الخارج) لأن صاحب البيت سيطردنا .

كرانلى : لابد أن أملك قاست الكثير . الا تحاول أن تنقذها من معاناة أكثر حتى ولو ... ألا تحاول ؟

ستيفن : لو كنت أستطيع لكلفنى هذا أقل القليل .

كرانلى : اذن افعل ذلك . افعل ماتريدك ان تفعله . ماذا يعنى الامر بالنسبة لك ؟ إنك لاتؤمن به . هذه مسألة شكلية لاأكثر . وستطمئن بالها . مهما كان الشك في أى شيء آخر في هذه الدنيا التى لاتساوى كومة من روث البهائم الكريهة الرائحة، ان حب الام لايرقى إليه الشك. فأمك تلدك، وتحملك أولا في بطنها . ماذا نعلم عما تحس به ؟ ولكن مهما كان إحساسها ، إلا انه على الأقل إحساس حقيقى . لابد ان يكون كذلك . ماهى افكارنا وآمالنا ؟ لعب؟ افكار . حتى ذلك العنز الشّغاء المدعو تبلى عنده افكار . وماكان عنده افكار أيضا . وكل حمار

يسير في الطرقات يعتقد أن عنده افكارا .

ســـتيفن : ألم يكن باسكال ، على ما اذكر ، يتحمل قبلة من امه ، لانه كان يخشى الاتصال بجنسها .

كرانـــلى : كان با سكال خنزيرا .

ســـتيفن : وكان الويسيوس جونزاجا ، فيما اظن ، من نفس الرأى .

كرانـــلى : كان هذا خنزيرا آخر ، اذن .

ســـتيفن : الكنيسة تعتبره قديسا .

كرانـــلى : لايهمنى مثقال ذرة ماذا يسميه أى إنسان آخر — أنما أسميه خنزيرا .

ســـتيفن : والمسيح ايضا ، فيما يبدو ، كان يعامل أمه علنا باحترام ضئيل .

كرانـــلى : هل خطرت ببالك ابدا فكرة أن المسيح لم يكن ما كان يتظاهر به ... ؟

ســـتيفن : هل تحاول استمالتى ، او تحاول انت نفسك ان تنحرف .

كرانـــلى : قل الحقيقة . هل صدمك ما قلته على الاطلاق ؟

ســـتيفن : شيئا ما .

كرانــلى : ولما شعرت بصدمة اذا كنت تشعر أن الدين زائف وأن المسيح لم يكن ابن الله ؟

ستيفن : لست واثقا من هذا على الاطلاق .

كرانــلى : وهل هذا هو السبب في أنك لن تذهب للمناولة ، لأنك تشعر أن الروح القدس قد يكون في جسم ابن الله ودمه وليست في مجرد كسرة خبز ؟

ستيفن : نعم اشعر بذلك وأخشاه .

كرانــلى : فهمت .

ستيفن : إننى أخشى أشياء كثيرة : الكلاب والخيل والأسلحة النارية والبحر والرعد والآلات والطرق الزراعية باللايل .

كرانــلى : لكن لماذا تخشى كسرة الخبز ؟ هل تخشى اذن ان يقضي عليك رب الكاثوليك وياعناك إذا تناولت وانت كافر بالمناولة ؟

ستيفن : بامكان رب الكاثوليك أن يفعل ذلك الآن . انى أخشى أكثر من أى شيء التفاعل الكيماوى الذى ستوقده في روحى فريضة زائفة لرمز يتكتل خلفه عشرون قرنا من السلطة والتبجيل .

كرازلى : أنت لاتنوى أن تصبح بروتستانتيا ؟ .

ستيفن : لقد قلت انى فقدت الايمان ــ لاأننى فقدت ــ احترامى لنفسى .

فتاة : (تغنى خارج المسرح « روزى او جريدى الحلوة ــ » .)

كرانلى : امرأة تغنى .

ستيفن : خادمة تغنى وهى تسن السكاكين . انطفأ صراع عقليهما .

كرانلى : وعندما نتزوج .
أوه ، كم سنكون سعداء .
لانى احب روزى أوجريدى الحلوة .
وروزى أوجريدى تحبنى .
تفضل هذا شعر حقيق ذاك حب حقيق هل
تعتبر هذا شعرا ؟ أو هل تعرف ما تعنيه الكلمات ؟

ستيفن : أرنى روزى أولا .

كرانلى : من السهل العثور عليها . (يدندن وهو ينظر في اتجاه غناء المرأة .)

ستيفن : فلأحاول أن أتخيل أمه . لاأستطيع . لقد قال لى

مرة في لحظة تهور ان عمر أبيه كان واحدا وستين
عندما ولد هو . أستطيع أن أراه . نمط مزارع
قوى البنية . يرتدى حلة في لون الملح والفلفل .
أقدامه مربعة . لحيته خشنة شعثاء . يواظب على
حضور سباق الكلاب ، ويدفع مايستحق عليـه
بانتظام، وان لم يكن وفيرا للأب دواير قس لاراس.
ويخاطب الفتيات أحيانا بعد حلول الليل . ولكن
أمه ؟ صغيرة جدا أم عجوز جدا ؟ أبعد ما يمكن
عن ان تكون الاولى . لو كانت كذلك لما تكلم
كرانلى بتلك الطريقة . عجوز ، اذن . ربمـا
ومهملة . من هنا اليأس الروحى الذى يعانيه —
كرانلى منحدر من أصلاب مجهدة . اصلاب —
اليزابيث وزكريا . ليذهب اذن : حان وقت
الرحيل . كانت صداقته تشرف على نهايتها .
(مخاطبا كرانلى) يحتمل أن أرحل .

كرانـلى : إلى أين ؟

ستيفن : إلى حيث أستطيع :

كرانـلى . نعم ، قد يكون من العسير عليك أن تعيش هنـا الآن . أنا لا أعرف ما تريد أن تفعله في الحيـاة .

هل هو نفس الشيء الذى كلمتنى عنه ليلة كنـــا نقف خارج محطة هاركورت ستريت ؟

ســـتيفن : نعم ، الليلة التى قضيت منها نصف ساعة في مناقشة حامية مع دوهيرتى حول أقصر طريق من سيليجاب إلى لاراس .

كرانــلى : هذا الأبله . وماذا يعلم عن الطريق من سيليجاب إلى لاراس ؟ أو ماذا يعرف عن أى شيء عـــلى الاطلاق ؟ وهذا الطست العاطفى الكبير الذى يسميه رأسه ؟

ســـتيفن : حسنا ، هل تذكر الباقي ؟

كرانــلى : ما قلته . هل هذا ما تقصده ؟ نعم ، أذكره ، أن تكشف أسلوب الحياة أو الفن الذى تستطيع روحك أن تعبر به عن نفسها في حرية بلا قيود .

(يوافق ستيفن بإيماءة) .

الحرية . لكنك لست بعد حراً أن تقترف الكفر . قل لى ، هل توافق على السرقة ؟

ســـتيفن : سأتسول أولا .

كرانــلى : فهمت . قل لى . هل تهتك عرض عذراء مثلا ؟

ستيفن : عفواً ، ولكن أليس هذا أمل كل السادة الشبان ؟
اسمع ياكرانلي . سأخبرك بما سأفعله وبما لن أفعله .
لن أسجد لما لم أعد أومن به. سواء أسمىّ هذا الشيء
وطني أم أرض آبائي ، أم كنيستي . وسأحاول
أن أعبر عن نفسي بأسلوب ما من الحياة أو الفن
بحرية قدر استطاعتي وبالطريقة المتكاملة التي
استطيعها ، مستعملا في دفاعي عن نفسي الأسلحة
الوحيدة التي أسمح لنفسي باستخدامها — الصمت
والنفي والدهاء .

كرانلي : (ضاحكا وهو يضبط ذراع ستيفن) الدهاء حقا .
أنت ؟ أنت أيها الشاعر المسكين . أنت ؟

ستيفن : لقد جعلتني أعترف بالمخاوف التي تراودني . لكنني
سأقول لك أيضا مالا أخشاه . أنا لا أخشى أن أكون
وحيدا ، أو أن يرفضني الآخرون أو أن أترك
ما أضطر إلى تركه . ولست أخشى ارتكاب خطأ .
حتى الخطأ الجسيم ، غلطة العمر كله ، وربما كانت
غلطة تمتد امتداد الابدية أيضا .

كرانلي : وحيدا ، وحيدا تماما . لا تخشى هذا . هل تعرف

ما تعنيه تلك الكلمة ؟ ألا تكون فقط معزولا عن الآخرين ، بل ألا يكون لك صديق واحد .

ستيفن : سأجازف بهذا .

كرانلي : وألا يكون لك واحد يريد أن يكون لك أكثر من صديق ، أكثر حتى من أنبل وأخلص صديق كان لانسان ما . هل كان يعنى نفسه ؟

ستيفن : عمن تتكلم ؟

(لا يجيبه كرانلي . تمر فتاة ، ترى ستيفن وتبطيء خطاها) .

كرانلي : (ببرود) حبيبتك وصلت . (يخرج) .

إيما : أنت غريب الآن .

ستيفن : نعم ، فقد ولدت لأكون راهبا .

إيما : أخشى أنك كافر ؟

ستيفن : هل تخشين ذلك جدا ؟

(ضحك مكتوم ، على مقربة فتاة وشاب . يضيء مصباح طريق) .

الفتاة : ابعد !

إيمـــا : ابعد ! . أليست هذه نصيحة جحا(١) للشـــبان الذين يوشكون على الزواج ؟ سمعت أنك الآن تكره النساء تماماً ، ياستيفن ؟

ســـتيفن : ألا يكون في هذا تغيير ؟

إيمـــا : وسمعت أنك قرأت مقالا فظيعا في الكلية — يتضمن كل أنواع الأفكار . أليس هذا صحيحا ؟

ســـتيفن : أرجوك الا تذكرى المقال . « اشرع في النظر إلى الجانب المشرق من الاشياء ، يامستر ديدالوس . يجب أن يكون الفن صحيا قبل كل شيء »

إيمـــا : لكنني متأكدة أنك تكره النساء كرها فظيعا . هل تعرف أنك أصبحت إنسانا متباعدا جدا ، متحفظا جدا ، وربما لا تحب رفقة السيدات ؟

(يضغط ستيفن ذراعهـــا) .

هل أنت ممن يؤمنون بتحرير المرأة ، أيضا ؟

ســـتيفن : بالتأكيـــد .

إيمـــا : حسن . يسرني أن أسمعك تقول هذا ، على أية حال. لم أكن أظن أنك في صف النساء .

---

(١) تعريب لـ Mr Rineh (المراجع) .

ستيفن : أوه ، انني متحرر جدا — مثل الاب ديلون . ان تفكيره متحرر جدا .

إيما : نعم ؟ اليس كذلك ؟ لماذا لا تذهب ابدا الى بيت دانييل الآن ؟

ستيفن : لا أعرف .

إيما : ماذا تفعل بنفسك في ليالى الاحد ؟

ستيفن : إننى — أمكث في البيت .

إيما : يا لها من كآبة عندما تمكث في البيت ، أريد أن أسمعك تغنى مرة ثانية .

ستيفن : أوه . شكرا — يوما ما ، ربما .

إيما : لماذا لا تدرس الموسيقى ؟ وتدرب صوتك ؟

ستيفن : من الغريب انني كنت أقرأ كتابا عن الغناء الليلة . أسمه ...

إيما : أنا واثقة أنك ستحقق نجاحا بصوتك . هل سمعت الأب موران يغنى أبدا ؟

ستيفن : لا .

إيما : اوه ، جميل جدا . إنه يغنى بذوق . وهو رجل لطيف جدا ، ألا تظن ذلك ؟

ستيفن : لطيف جدا حقا . هل تذهبين اليه للاعتراف ؟

إيما : (وهى تستند على ذراعه) الآن لاتكن جريئا ، يا ستيفن .

ستيفن : اود لو تذهبين للاعتراف لدىّ ، يا إيما .

إيما : هذا قول فظيع . لماذا تود ذلك ؟

ستيفن : لأسمع خطاياك .

إيما : ستيفن .

ستيفن : لأسمعك تهمسين بها في أذنى ، وتقولين انك نادمة وأنك لن ترتكبيها مرة ثانية ، وتسأليننى أن أغفر لك . وسأغفر لك وأجعلك تعديننى ان ترتكبيها كلما شئت واقول « ليباركك الله ، يا طفلتى العزيزة » .

إيما : اوه ، عار عليك ، يا ستيفن ، أن تتكلم عن المقدسات بمثل هذا الأسلوب .

(برهة صمت) وستمل ذلك ، أيضا .

ستيفن : اهذا رأيك ؟

إيما : انني واثقة أنك ستنقلب مغازلا فظيعا . فأنت سريع الملل من كل شيء . تماما مثلما فعلت في مقر الاتحاد الايرلندى .

ستيفن : لا ينبغي أن يفكر الناس في النهاية وهم في بداية الغزل ، أليس كذلك ؟

إيما : ربما .

ستيفن : ركن شرفتها . بيتها . البيت الذى ينادى فيه الشبان بأسمائهم الأولى بسرعة أكثر من اللازم .

إيما : اشكرك كثيرا .

ستيفن : أنا الذى أشكرك .

إيما : حسنا ، ينبغى أن تنصلح ، ألا تفعل هذا وتأتى يوم الاحد القادم الى بيت دانييل ؟

ستيفن : إذا كنت بالذات . . .

إيما : نعم ، أنا أصر .

ستيفن : حسن جدا ، يا إيما . في هذه الحالة سأذهب .

إيما : خذ بالك ، إننى أتوقع منك أن تطيعنى .

ستيفن : عظيم جداً .

إيما : أكرر شكرى لتلطفك بمرافقتى . الى اللقاء .

ستيفن : أنعمى مساء . وذهب الى بيت دانييل يوم الأحد التالى . كانت هناك الأريكة المصنوعة من شعر الخيل.

وكانت هناك صورة القلب المقدس . وكانت هي هناك . وكانت ترتدى ثوبا في لون الكريم . طلبت منه أن يغنى . وعندما غنى أغنية لدولان طلبت أن يغنى أغنية إيرلندية .

إيمـــا : أنى أعشق الموسيقى الايرلندية . إنها تبعث الروح .

ستـــيفن : ومالت بقدها نحوه وكأنها في غيبوبة . وراحـــت ترقص معرضة عنه والأيدى متشابكة .

(يسمع شريط مسجل)

راحت ترقص بخفة وبحذر ، غير ممكنة أحدا منها والقسيس الشاب الذى رآه في صحبتها آخر مرة ، كانت تنظر اليه من طرف عينيها وهى تقلب — صفحات كتاب تعليم اللغة الإيرلندية .

الاب م : نعم ، نعم ، السيدات يقبلن علينا . بإمكاني أن أرى هذا يحدث كل يوم . السيدات معنا . أحسن مشجعات للغة .

ستـــيفن : والكنيسة ، ياأب مولان .

الاب م : والكنيسة ايضا ، تنضم الينا هى الاخرى . العمل يتقدم حثيثا هناك أيضا . لاتقلق بالك بشأن الكنيسة .

ستيفن : لقد أحسن صنعا بمغادرته الغرفة بازدراء . وأحسن صنعا بعدم تحيتها على سلالم المكتبة . وأحسن صنعا بتركها تغازل قسيسا . وتغازل بكنيسة هى غسالة صحون العالم المسيحى .

(ستيفن عائدا الى منزله ، يمر بفتاة) .

الفتاة : هل تحب ما تراه منى من شعر مستقيم وحواجب مجعدة ؟

ستيفن : حبيبها ، فلاح متقمس ، له أخ شرطى في دبلن وأخ يعمل جرسونا في بار في مويكان . ستكشف له عن عرى روحها بخجل . بلاحب ولا خطيئة . وسرعان ما سيدركه النوم

(يدخل بيته ، متعبا . تلقاه أمه) .

السيدة د : ستيفن .

ستيفن : نعم ؟

السيدة د : هل تعرف أى شىء عن الجسم البشرى ؟ ماذا يجب أن أفعل ؟ هناك مادة تخرج من تلك الفتحة في معدة إيزويل . هل سمعت عن حدوث هذا أبدا ؟

ستيفن : لاأعرف .

السيدة د : هل ينبغي أن أرسل في طلب الطبيب هل سمعت عن هذا ابدا ؟ ماذا يجب أن أفعل ؟

ستيفن : لاأعرف . وماتت ايزويل بعد منتصف الليل بقليل .

(تمتمة صلوات للموتى . ظلال . السيد ديدالوس يمشي) .

كان أبي . الذى لم يكن في تمام وعيه ، يمشي في الغرفة على أطراف أصابعه ، وينتحب في نوبات قصيرة .

السيدة د : انت ذاهبة الآن الى بيتك . ونحن ذاهبون الى السماء حيث نلتقي جميعا مرة ثانية . ألاتعرفين ؟ نعم ، يا عزيزتي – الى السماء ، مع الله . .

(يغطى وجه الفتاة بملاءة . الصلوات ترتفع حجما ثم سكون) .

ستيفن : لم يكن افتراض وجود إله عاقل يدعو اليه الروح في أي وقت شاء بقادر على ان يفتدى عبثية حياتها . وكان موت إيزويل مناسبة لحضور عديد من الأقارب الى البيت . وأثناء ليالي المأتم الذى أقيم للفتاة اجتمعت

صحبة من الناس . وراحوا يسردون الحكايات .

(ظلال اكثر . يدخل ناس ، يتصافحون ، — يتهامسون وينظرون الى الجثة) .

سمع ارتطام الكفن وهم ينزلون به على السلم الملتوى . وتبعه المشيعون الى الخارج وجلسوا في العربات الاربع واتجهت عربة الموتى الى جبانة جلاسنيفن بسرعة وئيدة .

وعند مدافن الكنيسة رفع كفن ايزويل ويضع على المنصة . يجب ان يلزم الاطفال اماكنهم . ونظرت فتاة الى امرأة وقد تجعد فمها ، لترى ما اذا كان الوقت قد حان للبكاء . قرأ قسيس ذو بطن ضخم كأنه بطن ضفدع — قرأ الصلاة بسرعة بصوت كأنه نقيق ، وهز المبخرة في تثاقل فوق الكفن . وشرع حفارو القبور يهيلون التراب .

(يغادر السيد ديدالوس الجنازة وهو ينتحب على ذراع صديق) .

« التسنويس مرض من أمراض النبات .
السرطان مرض من امراض الحيوان . »
(تخفت الاضواء) :

الثاني من ابريل . رأيتها تشرب الشاى وتأكـــل قطع الجاتوه في محل جونستون وموني ــ رآهـــا لينسن اثناء مرورنا بها . يقول ا ن كرانلي دعي الى هناك . هل هو الضوء الذى يسطع الآن ؟ ، لقد أكتشفته . أؤكد لكم انني اكتشفته يلمع في هدوء خلف جوال ردة في ويكلو .

الثالث من ابريل . قابلت ديفين عند دكان السجائر الذى يقع في مواجهة كنيسة فايندليتر . سألني عما إذا كنت حقيقة راحلا ولماذا . اخبرته ان اقصر الطرق الى تارا عن طريق هوليهيد . جاء ابي سألني لماذا لاالتحق بناد للتجديف .

الخامس من ابريل . ربيع عاصف . غيوم متلاحقة يا للحياة !

الرابع عشر من ابريل . لقد عاد جون الفونسوس مولرنان لتوه من غرب ايرلندا فلتدون ذلك كل صحف اوربا وآسيا . قال لنا إنه التقى هناك برجل عجوز في كوخ بالجبل . كانت عيون الرجل ــ العجوز حمراء، وكان يمسك يغليون قصير . تحدث اليه مولرناق عن الكون والنجوم ، جلس الرجل

العجوز . واصغى ، ودخن ، وبصق . ثم قال

العجـــوز : آه ، لابد ان هناك مخلوقات رهيبة غريبة في الطرف الآخر من العالم .

ســـتيفن : إنني أخشاه . أحشى عيونه المحمرة المجهدة . لابد لى أن أناضل ضده طول هذه الليلة حتى يبزغ — الصباح ، حتى تسكن حركته أوتسكن حركتى . الخامس عشر من ابريل . التقيت بها اليوم وجها لوجه في شارع جرافتون . توقفنا . صافحتنى . وعند ذهابها قالت إنها تأمل أن أفعل ماقلته . إننى أسمى هذا تصرفا ودودا .، الاترون ذلك ؟
(صفارة السفينة تنطلق للمرة الاخيرة . يقترب ستيفن من سلم السفينة) . زمان وما أحلى زمان ، كانت هناك بقرة تخور وهى تنحدر على طول — الطريق . والتقت هذه البقرة التى كانت تخور وهى تنحدر على طول الطريق بطفل صغير اسمه الطفل الملفوف .

هذه الأرض الطيبة التى تقضى على كتابها وفنانيها بالنفى والتشريد .

ايرلنده ياحبي الأول والأوحد
حيث الله وقيصر يد
واحدة له أسجد

(يصعد الى سطح السفينة) .

ستار النهايـــة

★ ★ ★

مسرحية منفيون

ثلاثة فصول

تأليف : جيمس جويس

ترجمة وتقديم : د. أمين العيوطي

مراجعة : د. محمد إسماعيل الموافي

العنوان الأصلي للمسرحية :

EXILES

JAMES JOYCE



THE NEW ENGLISH LIBRARY LTD

شخصيات المسرحية

رينشارد روان ، كاتب	Richard Rowan
برتـــا .	Bertha
آرشى ، ابنهما ـ عمره ثمانية أعوام .	Archie
روبرت هاند ، صحفى .	Robert Hand
بياتريس چستيس ، ابنة خـــالته مدرسة موسيقى .	Beatrice Jugtice
بريچيد ، خادمة عجوز عند عائلـــة روان .	Brigit
بائعة سمك .	A. Fisherwoman

أحداث المسرحية تقع فى ميريون Merion ورانيلا Ranelat من ضواحى دبلن صيف عام ١٩١٢ .

الفصل الأوّل

حجرة الاستقبال في بيت ريتشارد زوان بضاحية ميريون ، وهي احدى ضواحي دبلن . في مقدمة المسرح اليمنى توجد مدفأة يقوم امامها حاجز وطيء . فوق رف المدفأة مرآة مذهبة الاطار . في نهاية الحائط الايمن باب من ضلفتين يمكن طيّ كل منهما يؤدى الى حجرة الجلوس والمطبخ . الى اليمين بالحائط الخلفي باب صغير يؤدى الى حجرة المكتب والى اليسار من هذا خوان ، فوق الخوان على الحائط صورة بالقلم الرصاص داخل اطار ، وهي صورة لشاب. إلى اقصى اليسار أبواب من ضلفتين بالواح من الزجاج تؤدى الى الحديقة . بالحائط الايسر نافذة تطل على الطريق . في مقدمة نفس الحائط باب يؤدى الى الصالة والطابق العلوى من البيت . بين النافذة والباب مكتب صغير مما يستعمله السيدات ، بالقرب منه كرسى من القش المجدول . في منتصف الحجرة منضدة مستديرة. حول المنضدة كراسى مغطاة بقماش مخمل اخضر باهت اللون . في المقدمة اليمنى منضدة اصغر عليها لوازم التدخين. بالقرب منها أريكة ومقعد مريح . امام المدفأة فرشت حصائر من الياف جوز الهند ، وكذلك بجوار

الأريكة وأمام الأبواب . ارض الحجرة من الواح خشبية مطليـــــة يغطى الباب المزدوج والباب الذى يمكن طيه ستائر من الدانتيـــــلا ، الستائر نصف مفتوحة . اللوح الأسفل من النافذة مرفوع ، والنافـــذة مغطاة بستائر مخملية خضراء سميكة . الستار الداخلى الخفيف قد ارخى حتى حافة اللوح الاسفل المرفوع . الوقت عصر يوم دافئ من أيـــام يونيو والحجرة يغمرها ضوء الشمس الناعم وهو يبدأ في الافول .

تدخل بريجيد وبياتريس جستيس من الباب الايسر . وبريجيد سيدة متقدمة في العمر ضئيلة القد ، ذات شعر رصاصى اللون . وبياتريس جستيس امرأة شابه سمراء ملفوفة القوام عمرها ٢٧ عاما وهى ترتدى ثوبا محكم الصنع كحلى اللون ، وقبعة سوداء انيقة من القش بسيطة في زركشتها وهى تحمل حقيبة يد صغيرة على هيئة حقيبة الاوراق .

بريجيـــد : سيدتى والسيد آرشى في حمام السباحة ولم يتوقعـــا حضورك على الاطلاق . هل أنبأت أحدا بعودتـــك يا آنسة جستيس ؟

بياتريـــس : لا . فقد وصلت الآن تـــوّا .

بريجيـــد : (تشير الى المقعد المريح) استريحى وسأخبر سيدى بوجودك . هل قضيت بالقطار وقتا طويلا ؟

بياتريـــس : (وهى تجلس) منذ الصباح .

بريجيـــد : لقد تسلم السيد آرشي بطاقتك التي تحمل مناظر في بوهال . انا واثقة انك منهكة .

بياتريـــس : أبدا . (تسعل ببعض العصبية) هل كان يـــزاول العزف على البيانو في غيبتي ؟

بريجيـــد : (تضحك من قلبها) يزاول العزف ، كيف تنتظرين ذلك من السيد آرشي ؟انه مجنون بحصان موزع اللبن هذه الايام . هل نعمت بجو طيب هناك يا آنســة جستيس ؟

بياتريـــس : كان رطبا بعض الشيء فيما اظن .

بريجيـــد : (بتعاطف) ياله من حظ ! فالسماء تنذر بالمطر هنا أيضا .

(تتحرك في اتجاه حجرة المكتب .) ساخبره انك هنا

بياتريـــس : هل السيد روان موجود ؟

بريجيـــد : (تشير) بالمكتب يستهلك نفســه بخصوص شيء يكتبه فهو يقضي نصف الليل ساهرا (وهي تخرج) سأناديه

بياتريـــس : لا تزعجيه يا بريجيـــد . استطيع ان انتظر هنا حتى يرجعوا إذا لم يتأخروا طويلا .

بريجيد : وقد رأيت شيئا في صندوق الخطابات عندما كنت أُدخِلك (تعبر الى حجرة المكتب ، وتفتحها شيئا ما وتنادى) سيدى ريتشارد ، الآنسة جستيس هنا من أجل درس السيد آرشى .

(يدخل ريتشارد روان من حجرة المكتب ويتقدم في اتجاه بياتريس وقد مد يده . وهو شاب طويل رياضى ذو قامة متراخية بعض الشيء . شعره بنى فاتح وله شارب . ويرتدى نظارة طبية وهو يلبس حلة فضفاضة من الصوف الخشن) .

ريتشارد : مرحبا .

بياتريس : (تنهض وتصافحه ويحمر وجهها شيئا ما) طاب يومك يا سيد روان لم اكن اريد ان تزعجك بريجيد.

ريتشارد : تزعجنى ؟ يا إلهى !

بريجيد : هناك شيء ما في صندوق البريد يا سيدى .

ريتشارد : (يخرج مجموعة مفاتيح من جيبه ويسلمها لها) خذى (تخرج بريجيد من الباب الايسر ونسمع صوت فتح الصندوق وأغلاقه . فترة صمت قصيرة تدخل حاملة صحيفتين في يديها) .

ريتشـــارد : خطابات ؟

بريجيـــد : لا يا سيدى مجرد تلك الصحف الايطالية .

ريتشـــارد : اتركيها على مكتبي من فضلك .

(تعيد بريجيد اليه المفاتيح . وتـــترك الصحيفتين في حجرة المكتب ثم تخرج ثانية من الباب المطوى الى اليمين .)

ريتشـــارد : اجلسي من فضلك . سوف تعود برتا حـــالا .

(تجلس بياتريس ثانية في المقعد المريح . يجلـــس ريتشارد بجوار المنضدة .)

ريتشـــارد : كنت قد بدأت اظن انك لن تعودى ابدا . فقد مضى اثنا عشر يوما منذ كنت هنا .

بياتريـــس : لقد فكرت أنا الأخرى في ذلك . ولكنني رجعت .

ريتشـــارد : هل فكرت جيدا فيما قلته لك عندما كنت هنا أخر مـــرة ؟

بياتريـــس : فكرت كثيرا .

ريتشـــارد : لا بـــد انك كنت تعلمين ســـلفا . اليس كذلك؟ (لا تجيب) هل تلومينى ؟

بياتريـــس : لا .

يتشـــارد : هل تظنين انني تصرفت نحوك تصرفا سيئا ؟ لا ؟
او نحو اى انسان ؟

بياتريـــس : (ترمقه بتعبير حزين حائر .) لقد سألت نفسى هذا
السؤال .

ريتشـــارد : والجـــواب ؟

بياتريـــس : لم استطع الاجابة عليه

ريتشـــارد : لو انني كنت رساما وأخبرتك ان لدى دفترا يحوى
رسومات تخطيطية لصورتك لما ظننت الأمر غريبا .
اليس كذلك ؟

بياتريـــس : ليس هذا نفس الحال ، الا ترى ذلك ؟

ريتشـــارد : (يبتسم ابتسامة خفيفة .) ليس نفس الحال تمامـــا .
لقد اخبرتك ايضا أنني لن اريك ما كتبت مـــالم
تطلبي ان تريه ؟ حسنا ؟

بياتريـــس : لن اطلب منك ذلك .

ريتشـــارد : (يميل للامام . وقد اتكأ بمرفقيه على ركبتيه ، وعقد
يديه) هل تودين ان تلقي عليه نظرة ؟

بياتريـــس : جـــداً .

ريتشـــارد : لانه عنـــك ؟

بياتريـــس : نعم . ولكن ليس هذا كل شيء .

ريتشـــارد : لانني انا الذى كتبته ؟ اجــل ؟ حتى ولو كان ما ستجدينه فيه قاسيا احيانا ؟

بياتريـــس : (بخجل .) هذا جزء من عقلك ايضا .

ريتشـــارد : إذن فان عقلى هو ما يجذبك ؟ هل هذا هو الأمر ؟ —

بياتريـــس : (مترددة ،ترمقه للحظة .) قل لى لماذا آتى إلى هنا ؟

ريتشـــارد : لمـــاذا ؟ هناك اسباب عديدة ، لكى تعطى آرشى دروسا . وقد عرف كل منا الآخر سنين طويلة ، منذ نعومة اظفارنا ، روبرت وأنت وانا ، اليس كذلك؟ وكنت دائما مهتمة بى ، قبل ان أذهب وأثنـــاء غيبتى . ثم كانت هناك خطابات كل منا الى الآخـــر عن كتابى . وقد صدر الآن . وقد عدت ثانيـــة . لعلك تشعرين ان شيئا جديدا يتجمّع في عقـــلى ؟ ولعلك تشعرين أن عليك أن تعرفيه . هل هذا هـــو السبب ؟

بياتريـــس : لا .

ريتشـــارد : لم إذن ؟

بياتريـــس : وإلا لم اكن استطيع رؤيتك .

(تنظر اليه لحظة ثم تستدير بسرعة) .

ريتشـــارد : (بعد لحظة صمت ، يكرر بطريقة غير واثقـــة .) وإلا لم تكوني تستطيعين رؤيتي ؟

بياتريـــس : (ترتبك فجأة) يحسن ان أذهب . انهما لن يعـــودا (تنهض) لا بد ان ذهب يا سيد روان .

ريتشـــارد : (وهو يمد ذراعيه) ولكنك تهربين . ابقي . اخبريني ما تعنيه كلماتك . هل أنت خائفة مني ؟

بياتريـــس : (ترتمي في المقعد ثانية .) خائفة ؟ لا .

ريتشـــارد : هل لديك ثقة بي ؟هل تشعرين انك تعرفيني ؟

بياتريـــس : (خجلة مرة أخرى .) من الصعب ان يعرف المرء غير نفسه .

ريتشـــارد : من الصعب ان تعرفيني ؟ لقد كنت ارسل اليك من روما فصول كتابي حالما كنت أنتهي منها ،وخطابات لمدة تسع سنوات طوال . حسنا ، ثماني سنوات .

بياتريـــس : نعم ، لقد مر قرابة عام قبل أن يصلني اول خطاب منك .

ريتشـــاد : وقد ارسلت الرد فورا . ومنذ تلك اللحظات كنت تراقبينني في كفاحي .

(يعقد يديه بجدية) اخبريني يا انسة جستيس ، وهل كنت تشعرين ان ما قرأت قد كتب من اجل عينيك ؟ او انك كنت تلهمينني ؟

بياتريس : (تهز رأسها) لست بحاجة الى الاجابة عن هذا السؤال .

ريتشاد : ماذا اذن ؟

بياتريس : (تصمت لحظة) لااستطيع ان اقول . لابد أن تسألني بنفسك يا سيد روان .

ريتشاد : (ببعض الحدة) ثم انني عبرت في تلك الفصول والخطابات ، وفي شخصيتي وحياتي ايضا ، عن شيء في روحك لم يكن في استطاعتك ان كبرياءً أو احتقاراً ؟

بياتريس : لم يكن في استطاعتي ؟

ريتشاد : (يميل نحوها) لم يكن في استطاعتك لانك لم يكن لديك الجرأة . هل ذلك هو السبب .

بياتريس : (تميل برأسها) أجل .

ريتشارد : بسبب الآخرين أو بسبب انعدام الشجاعة – ايهما؟

بياتريس : (بنعومة) الشجاعة .

ريتشـــارد : (ببطء) وهكذا تبعتنى بالكبرياء والاحتقار في قلبك ؟

بياتريـــس : والوحدة .

(تميل براسها على يدها ، وقد ادارت راسها . ينهض ريتشارد ويمشي ببطء الى النافذة اليسرى ينظر خارجها يضع لحظات ثم يعود نحوها ، ويعبر الى الأريكة ويجلس بالقرب منها .)

ريتشـــارد : الازلت تحبينه ؟

بياتريـــس : انا لاأعرف حتى هذا .

ريتشـــارد : لقد كان ذلك ما جعلنى متحفظا معك — في ذلك الوقت — رغم انني كنت اشعر باهتمامك بى ، ورغم انني كنت أشعر انني ايضا كنت شيئا ما في حياتك .

بياتريـــس : نعم كنت .

ريتشـــارد : ورغم هذا فقد فرق ذلك بيننا . فقد كنت أشعر انى شخص ثالث . وكان اسمك يقرن باسمـــه دائما ، روبرت وبياتريس ، كما اذكر . وكان يبدو لى ولكل شخص آخر . . .

بياتريـــس : نحن ابناء خالة. وليس من الغريب ان كنا متلازمين في اغلب الاحيان .

ريتشـــارد : لقد اخبرني بخطويتك السرية له . فلم يكن يخفي عني اسرارا ، واعتقد انك تعرفين ذلك .

بياتريـــس : (بارتباك) ماحدث — بيننا كان من زمن طويل . وكنت طفلة .

ريتشـــارد : (يبتسم بخبث) طفلة ؟ متأكدة ؟ كان ذلك في حديقة بيت امه . لا ؟

(يشير في اتجاه الحديقة) هناك . وتعاهدتما ، كما يقولون ، بقبلة . وأعطيته ربطة ساقك . هـــل تسمحين لى بذكر ذلك ؟

بياتريـــس : (بشيء من التحفظ) اذا كنت تراه جديرا بالذكر.

ريتشـــارد : اظنك لم تنسى هذا . (يعقد يديه بهدوء) انا لاأفهمه وكنت اظن ايضا أن بعد رحيلى . . . هل تعذبت لرحيلى ؟

بياتريـــس : كنت اعرف دائما انك سترحل يوما ما . فلم اتعذب لكنني فقط تغيرت .

ريتشـــارد : نحوه ؟

بياتريس : تغير كل شيء . فقد بدت حياته ، وحتى آراوه مختلفة بعد ذلك :

ريتشارد : (متأملا) . أجل . لقد رأيت انك تغيرت عندما تسلمت خطابك الاول بعد عام ، وبعد مرضك ايضا . بل لقد قلت هذا في خطابك :

بياتريس : لقد اشرف المرض بي على الموت . وجعلني ارى — الاشياء بشكل مختلف .

ريتشارد : وهكذا دب البرود بينكما ، شيئا فشيئا . هل هذا ما حدث ؟

بياتريس : (تغمض عينيها نصف اغماضة) لالم يحدث هذا فورا . لقد رأيت فيه انعكاسا شاحبا لك : ثم — ذوى هذا ايضا . ما جدوى الكلام الآن ؟

ريتشارد : (بطاقة مكبوتة) ولكن ما هذا الذى يبدو مخيما عليك؟ لايمكن ان يكون الامر مأسويا الى هذا الحد.

بياتريس : (بهدوء) اوه ، ليس مأسويا على الاطلاق . انهم يقولون لى انني ساصبح احسن حالا بالتدريج حينما يتقدم بي العمر . فهم يقولون لى انه ما دمت لم امت عندئذ فمن المحتمل أن أعيش . فقد وهبت الحياة والصحة ثانية في الوقت الذى لااستطيع ان

استعمالهما فيه (بهدوء ومرارة .) فانا في دور النقاهة .

ريتشـــارد : (برقة) اليس هناك في الحياة ما يعطيك السلام ، اذن من المؤكد انه مخبأ لك في مكان ما .

بياتريـــس : لو كانت هناك اديرة في ديننا ، فربما كان هناك — هكذا اظن احيانا على الأقل .

ريتشـــارد : (يهز رأسه) لا يا آنسة جستيس ، ولا حتى هناك — فانت لست بقادرة على ان تهبي نفسك بكامل الحرية والإرادة .

بياتريـــس : (تنظر اليه) كنت احاول .

ريتشـــارد : كنت تحاولين ، اجل ، كنت مشدودة اليه بينما كان قلبك مشدودا الي . كنت تمسكين نفسك عنه ، وعني ايضا ، بطريقة مختلفة . فانت لست قادرة على ان تهبي نفسك بكامل الحرية والإرادة .

بياتريـــس : (تعقد يديها بنعومة .) هذا امر من العسير ان نأتيه ، يا سبدروان . ان يهيب المرء نفسه بحرية وإرادة كاملة . وان يكون سعيدا .

ريتشـــارد : ولكن هل تشعرين ان السعادة هي أفضل ما يمكن

ان نعرفه . وأنبله .

بياتريس : (بحرارة) اود لو استطعت ان اشعر بذلك .

ريتشارد : (يميل للخلف . وقد انعقدت يداه خلف رأسه .)
اوه لقد علمت كم اتعذب في هذه اللحظة ومن اجل
حالك ايضا. ولكنني اتعذب اكثر من اجل حالى أنا
(بقوة بها مرارة .) وكيف اتمنى لو أمنح قسوة
قلب أمى الميتة . فلا بد لى ان اجد بعض العون ،
من داخلى او من خارجى . وسأجده .

(تنهض بياتريس ، وتنظر اليه بامعان ، وتسير
مبتعدة في اتجاه باب الحديقة . تستدير بتردد ،
وتنظر اليه ، وتعود لتميل فوق المقعد المريح) .

بياتريس : (بهدوء .) هل ارسلت في طلبك قبل ان تموت ،
يا سيد روان ؟

ريتشارد : من ؟

بياتريس : أمك .

ريتشارد : (ينظر اليها بحدة لحظة ، وهو يتمالك نفسه .)
إذن فقد قال أصدقائى هنا هذا ايضا عنى — انها
ارسلت في طلبي قبل ان تموت وانني لم اذهب ؟

بياتريـــس : نعم

ريتشـــارد : (ببرود .) لا لم ترسل في طلبي . وماتت — وحيـــدة ، دون ان تغفر لى توأزرها طقوســـس الكنيسة المقدسة .

بياتريـــس : ياسيد روان ، لمـــاذا تخاطبنى بهذه الطريقة ؟

ريتشـــارد : (ينهض ويسير جيئة وذهابا .) وسوف تقولين ان ما اعانيه الآن هو عقابي .

بياتريـــس : هل كتبتُ اليك ؟ اعنى قبل . . .

ريتشـــارد : (يتوقف .) نعم . خطاب تحذير ، تطلب منى فيه ان اقطع صلتى بالماضى . وان اذكر آخـــر كلماتها لى .

بياتريـــس : (بنعومـــة .) الايهـــزك الموت ، ياسيد روان ؟ أنه نهاية . وكل ماعداها غير موكد .

ريتشـــارد : عندماكانت حية أدارت ظهرها لى ولكل ما يتعلق بى ، هذا موكد .

بياتريـــس : لك ولـ . . .

ريتشـــارد : لبرتا ولى ولطفلى . وهكذا انتظرت النهاية كما تقولين ، وجاءت .

بياتريـــس : (تغطى وجهها بيديها .) اوه لا . لا بكل تأكيد .

ريتشـــارد : (بوحشية) . كيف يمكن لكلماتى ان تؤذى جسدها المسكين الذى يتعفن في القبر ؟ هل تظنين اننى لا أرثي لحبها البارد الذابل؟ لقد قاومتُ روحها وهى حية حتى النهاية المريرة . (يضغط بيده على جبهته) وما زالت هى تحارب ضدى — هنا .

بياتريـــس : (كما سبق) . اوه ، لاتتكلم هكذا .

ريتشـــارد : لقد طردتنى وبسببها عشت سنوات في المنفى والفقر ايضا ، أوما هو أقرب الى ذلك . ولم اقبل مطلقا الصدقات التى كانت ترسلها الى من خلال البنك . وانتظرت ايضا ، لا من اجل موتها ولكن من اجل ان تفهمني قليلا . انا ابنها ، لحمها ودمها ولم يحدث هذا ابدا .

بياتريـــس : ولا حتى بعد ان جاء آرشى ؟

ريتشـــارد : (بوقاحة .) وهل تظنين انها نظرت إليه على أنه ابنى ؟ طفل الخطيئة والعار . هل انت جادة ؟ (ترفع رأسها وتنظر اليه) . كانت هنا ألسنة — مستعدة لأن تخبرها بكل شيء ، لكى تذكى المرارة في قلبها الذى كان يذوى ، ضدى وضد

برتا وضد طفلي المدنس الذى لايحمل اسما (يمـد يديه نحوها.) الاتستطيعين سماعها وهى تهز أبي في حديثي هذا؟لابد انك تعرفين الصوت بكل تأكيد، الصوت الذى اطلق عليك البروتستنتية السوداء وابنة المارق » .

(بتحكم مفاجىء في ذاته) هى على أية حال امرأة نابهة .

بياتريـس : (بضعف .) انت على الاقل حر الآن :

ريتشـارد : (يومىء) اجل ، لم يكن باستطاعتها أن تغير شروط وصية ابي ، ولا ان تعيش للأبد .

بياتريـس : (وقد عقدت يديها .) لقد رحل الاثنان الآن ، يا سيد روان . وصدقني . كلاهما كان يحبك . وان آخر افكار طافت برأسيهما كانت بشأنك .

ريتشـارد : (مقتربا منها ، يلمسها بخفة على كتفها ويشير الى الرسم بالقلم الرصاص المعلق على الحائط .) هل ترينه هناك ، مبتسما وسسيما » آخر أفكاره. اذكر الليلة التي مات فيها (يصمت لحظة ثم يواصل بهدوء) كنت صبيا في الرابعة عشرة واستدعاني الى جوار سريره . كان يعلم أنني كنت اريد الذهاب الى

المسرح لكى اسمع كارمن ، وطلب من والدتى ان تعطيني شلنا . فقبلته ومضيت . وعندما عدت الى البيت كان قد مات . كانت تلك آخر افكاره في حدود علمى .

بياتريس : قسوة قلبك التي كنت تتمناها . . . (تتوقف) .

ريتشارد : (لا مباليا .) كانت تلك آخر ذكرياتى عنه . اليس بها شيء لطيف ونبيل ؟

بياتريس : هناك بعقلك ، يا سيد روان ، شيء يجعلك تتكلم بهذه الطريقة . لقد غيرك شيء ما منذ عدت من ثلاثة اشهر مضت .

ريتشارد : (يحملق مرة ثانية في الرسم، بهدوء وبابتهاج تقريبا.) سوف يساعدنى . ربما . أبى الوسيم الباسم .

(تسمع طرقة على باب الصالة الايسر)

ريتشارد : لا ، لا ليس الشخص الباسم ، يا انسة جستيس ، ان روحها هى ما احتاج اليه هى . انني ذاهب .

بياتريس : لقد طرق الباب طارق . لقد عادا .

ريتشارد : لا . إن برتا معها مفتاح . انه هو . على الاقل سأذهب أنا مهما كان الطارق . (يخرج بسرعة من اليسار ،

ويعود فورا وفي يده قبعته القش .)

بياتريـــس : هـــو ؟ مـــن ؟

ريتشـــارد : اوه من المحتمل ان يكون روبرت . سأخرج مـــن الحديقة . لا استطيع ان اراه الآن . قولى اننى ذهبت الى مكتب البريد . وداعا .

بياتريـــس : (بانزعاج متزايد .) أهو روبرت من لا ترغب في رؤيتـــه ؟

ريتشـــارد : (بهدوء) في هذه اللحظة ، أجل . لقد شوش هذا الحديث افكارى . اسأليه ان ينتظر .

بياتريـــس : هل ستعود ؟

ريتشـــارد : ان شاء الله .

(يخرج مسرعا من خلال الحديقة . تهم بياتريـــس كما لو كانت ستتبعه ثم تتوقف بعد بضع خطوات . تدخل بريجيد من الباب الذى يطوى وتخرج مـــن الباب الأيسر . يسمع باب الصالة يفتح . يدخـــل روبرت هاند بعد بضع ثوان . وروبرت هاند رجل متوسط الحجم ، يميل الى البدانة . بين الثلاثـــين والاربعين وهو حليق الذقن ، ذو ملامح دائبـــة

الحركة عيناه وشعره داكنا اللون ويشرته شاحبة اللون . بطيء الخطى والكلام نوعا ما . وهو يرتدى حلة صباحية داكنة الزرقة ويحمل في يده باقة ورود حمراء كبيرة ملفوفة في ورق رقيق جدا .)

روبـرت : (متجها نحوها بيد ممدودة تصافحها هى .) ابنة خالتى الغالية ؟ اخبرتنى بريجيد انك هنا . لم يكن لدى اية فكرة . هل ارسلت برقية لوالدتك .

بياتريس : (وهى تحملق في الورود .) لا .

روبـرت : (يتابع نظرتها .) انك تبدين اعجابك بورودى . لقد جئت بها من اجل سيدة المنزل (بحرج) اخشى انها ليست لى .

بريجيد : اوه ، انها جميلة يا سيدى . سيكون سرور سيدتى بالغا بها .

روبـرت : (يضع الورود باهمال على كرسى بعيدا عن النظر .) الا يوجد أحد ؟

بريجيد : أجل ، يا سيدى . إجلس ، يا سيدى . سيحضرون في اية لحظة . كان أسيد هنا .

(تنظر حولها وبنصف انحناءة تغادر الغرفة من الناحية اليمنى .)

روبـــرت : (بعد صمت قصير .) كيف حالك يا بيتى ؟ وكيف حال الجميع في يوجال ، مُمِلّين كالعادة ؟

بريجيـــد : كان الجميع بخير عندما رحلت .

روبـــرت : (بأدب) اوه ، لكننى آسف انني لم اكن اعـــرف أنك قادمة والا لقابلتك عند محطة القطار . لمـــاذا فعلت ذلك ؟ ان لك اساليب غريبة ، يا بيتى ، أليس كذلك ،

بياتريـــس : (بنفس النغمة .) شكرا يا روبرت . انني معتـــادة على التنقل بمفردى .

روبـــرت : أجل . لكنني اقصد أن أقول . . . أوه ، حسنـــا ، لقد وصلت بطريقتك المتميزة الخاصة .

(يسمع صوت ضجة عند النافذة ، وصوت صبى ينادى » يا سيد هاند . يستدير روبرت .)

وحق كبير الآلهة ان آرشى أيضا يصل بطريقتـــه الخاصة .

(آرشى يدخل الغرفة متسلقا من خلال النافـــذة المفتوحة اليسرى ، ثم يقف على قدميه ، لا هثا متورد الوجه . وآرشى صبى في الثامنـــة يرتدى سروالا

ابيض وباوفر من الصوف الناعم وطاقية رأس.وهو يلبس نظارة طبية ، حيوى السلوك ، ويتكلم بأثـــر طفيف من لكنة اجنبية)

بياتريـــس : (متجهة اليه) يا الهى ، يا آرشى . ما بالك ؟

آرشى : (ينهض لاهثا) آه . لقد قطعت الطريق عدوا .

روبـــرت : (يبتسم ويمد يده) مساء الخير يا آرشى. ولمـــاذا كنت تعدو ؟

آرشى : (يصافحه) مساء الخير. رأيتك بأعلى الترام. وصحت ياسيد هاند . » ولكنك لم ترنى . لكننا رأيناك ، مامى وانا . ستصل هنا فورا . انا عدوت .

بياتريـــس : (تمد يدها) وانا المسكينة .

آرشى : (يصافحها بشيء من الحياء) مساء الخير ، يا آنسة جستيس .

بياتريـــس : هل خيبت ظنك حين لم احضر يوم الجمعة المـــاضى لاعطائك الدرس ؟

آرشى : (يرمقها ، ويبتسم .) لا .

بياتريـــس : هل كنت سعيدا ؟

آرشى : (بفجائية) لكن الوقت متأخر اليوم .

بياتريس : هل نأخذ درسا قصيرا جدا ؟

آرشي . (مسرورا) نعم .

بياتريس : لكن عليك الآن ان تذاكر ، يا آرشي .

روبرت : هل كنت في حمام السباحة ؟

آرشي : نعم .

روبرت : هل انت سباح ماهر الآن ؟

آرشي : (يتكىء على منضدة الكتابة) لا فأمي لاتسمح لى بالذهاب الى الجزء العميق . هل تستطيع السباحة بمهارة ، ياسيد هاند ؟

روبرت : بحذق . مثل الحجر ٥

آرشي : (يضحك .) مثل الحجر (مشيرا الى اسفل ٥) الى اسفل في هذا الاتجاه .

روبرت : (مشيرا) نعم الى اسفل ، الى أسفل مباشرة . كيف تقول ذلك هناك في ايطاليا ؟

آرشي : ذلك ؟ « جيو » (ليشير الى أعلى والى اسفل ٥) ذلك « جبو » وهذا « سو . » هل تريد مني أن انادى ابي ؟

روبرت : نعم . فقد جئت لرؤيته .

آرشي : (متجهها نحو حجرة المكتب .) سانبئه . انه — بالداخل يكتب .

بياتريس : (بهدوء ، وهي تنظر الى روبرت) لا .لقد خرج. ذهب الى مكتب البريد ببعض الرسائل .

روبرت : (بخفة) اوه ، لاتشغل بالك . سانتظر اذا كان قد ذهب الى مكتب البريد فقط .

آرشي : لكن أمي قادمة . (يتجه بعينيه في اتجاه النافذة .) ها هي ذي .

(يخرج جريا من الباب الايسر تسير بياتريس ببطء في اتجاه منضدة الكتابة . يظل روبرت واقفا . — صمت قصير . يدخل آرشي وبرتا من الباب — الايسر . برتا امرأة شابة ذات قوام رشيق وعينين رماديتين داكنتين ، وتعبير وجهها ينم عن الصبر وملامح وجهها ناعمة . اسلوبها ودود ومتماسك . ترتدى ثوبا بنفسجيا فاتح اللون ، وتحمل قفازيها معقودين حول مقبض مظلتها) .

برتا : (مصافحة .) مساء الخير ، يا انسة جستيس . كنا نظن أنك لازلت في يوجال .

ديـاتريــس : (تصافحها .) مساء الخير ، يا سيدة روان ؟

برتـا : (تنحنى .) مساء الخير يا سيد هاند ؟

روبـرت : (منحنيا .) مساء الخير يا سنيورا . تخيلى انني لم اعرف انا الآخر انها عادت حتى وجدتها هنا .

برتـا : (لكليهما .) الم تحضر امعا ؟

بياتريـس : لا ، انا حضرت اولا . وكان السيد روان خارجا وقال انك قد ترجعين في أية لحظة .

برتـا : انني آسفة لو انك كتبت او أرسلت مع الخادمة بكلمة في الصباح ؟

بياتريـس : (تضحك بعصبية) أنا وصلت منذ ساعة ونصف فقط . وقد فكرت في ارسال برقية ولكنني قررت أن الموقف لايستحق

بـرتا : آه ؟ وصلت الآن فقط ؟

روبـرت : (يمد ذراعيه ، بلطف .) إنني ساعتزل الحياة العامة والخاصة . فأنا ابن خالتها الأول وصحفى ، ولا اعلم شيئا عن تحركاتها .

بياتريـس : (موجهة حديثها اليه بشكل غير مباشر ؛) ليست تحركاتى مثيرة ؟

روبـــرت : (بنفس النغمة .) ان تحركات اى سيدة مثيرة على الدوام .

برتـــا : الا تجلسين ؟ لابد انك متعبة .

بياتريـــس : (بسرعة .) لاعلى الاطلاق . اقد جئت من اجل درس ارشى فقط .

برتـــا : لايمكنني ان اسمح بمثل هذا ، يا انسة جستيس ، بعد رحلتك الطويلة

آرشي : (فجأة لبياتريس .) وبالاضافة الى هذا فانك لم تحضرى معاك نوته الموسيقى

بياتريـــس : (بشيء من الارتباك .) لقد نسيتها ولكن لدينا المقطوعة القديمة .

روبـــرت : (يقرص اذن آرشي .) ايها النصاب الصغير . انت تريد ان تزوغ من الدرس .

برتـــا : اوه لا تشغلى بالك بالدرس . لابد ان تجلسى . وان تتناولى الآن قدح شاى . (متجهة الى الباب الايمن سأخبر بريجيد .

آرشي : سأخبرها انا يا ماما . (يأتى بحركة في اتجاه الدهلب)

بياتريـــس : لا ، من فضلك يا سيدة روان . آرشي ! كنـــت

افضل حقا . . .

روبرت : (بهدوء .) اقترح حالا وسطا . ايكن نصف - درس .

برتا : ولكن لابد انها متعبة .

بياتريس : (بسرعة .) اطلاقا . كنت افكر في الدرس وانا في القطار .

روبرت : (مخاطبا برتا .) هل ترين معنى أن يكون للانسان ضمير ، ياسيدة روان ؟

آرشي : في درسي ، يا انسة جستيس ؟

بياتريس : (ببساطة) لقد مضى عشرة ايام منذ سمعت صوت البيانو .

برتا : أوه عظيم جدا . اذا كان الأمر كذلك .

روبرت : (بعصبية ، ومرح .) ، لنستمع الى البيانو بكل تأكيد . انني اعرف ما يدور بأذني بيتي في هذه اللحظة . (مخاطبا بياتريس .) هل اقول ؟

بياتريس : اذا كنت تعرف .

روبرت : طنين الأرغن في صالون ابيها (مخاطبا بياتريس .) اعترفي .

بياتريس : (مبتسمة) نعم . أستطيع أن أسمعه .

روبرت : (عابسا .) وأنا كذلك . صوت البروتستانتية — المتحشرج .

برتا : الم تستمتعى بوقتك هناك ، ياآنسة جستيس .

روبرت : (يتدخل مقاطعا .) لا يا مسز روان . انها تذهب الى هناك لتعتزل العالم عندما تتملكها نزعتها — البروتستانتية أى الاكتئاب والجدية والتقوى .

بياتريس : انى اذهب لرؤية أبى .

روبرت : (مستمرا .) ولكنها تعود هنا الى امى ، هل ترين فقد ورثت تأثير البيانو عليها من جانبنا ، من عائلتنا .

برتا : (مترددة .) حسنا ، ياآنسة جستيس ، اذا شئت ان تعزفي شيئا . ولكن ارجوك ، الا تجهدى نفسك مع آرشى .

روبرت : (بلطف .) افعلى هذا يا بيتى . فهذا ما تريدين .

بياتريس . إذا صحبنى آرشى .

آرشى : (وهو يهز كتفيه) لأ ستمع .

بياتريس : (تأخذه من يده) ولتأخذ درسا صغيرا أيضا . درسا قصيرا جــدا .

برتــا : حسنا ، وبعد ذلك لابد ان تبقى معنا لتناول الشاى .

بياتريس : (مخاطبة آرشى .) هيا .

(تخرج بياتريس وآرشى من الباب الأيسر . تتجه برتا نحو منضدة الكتابة ، وتخلع قبعتها وتضعها مع المظلة على المكتب ثم تخرج مفتاحا من اناء . زهور صغير ، وتفتح أحد أدراج المكتب وتتناول منه قصاصة ورق وتغلق الدرج ثانية . روبرت واقف يراقبها .)

برتــا : (متجهة نحوه بالقصاصة في يدها .) لقد دسست هذه في يدى ليلة الامس . ماذا تعنى ؟

روبرت : الا تعرفين ؟

برتــا : (تقرأ .) هناك كلمة واحدة لم تواتنى الجرأة ان اقولها لك . » ما هى هذه الكلمة ؟

روبرت : أننى اميل اليك جدا .

(صمت قصير . صوت البيانو يصل واهنا من الغرفة العلوية) .

روبرت : (يتناول باقة الورود من على الكرسى .) لقد أحضرتها من اجلك هل تقبلينها منى ؟

برتـــا : (تتناولها .) اشكرك . (تضعها على المنضــدة ثم تبسط القصاصة ثانية .) لم لم تواتك الجرأة ان تقولها ليلة الامس ؟

روبــرت : لم أتمكن من مخاطبتك او ملاحقتك . فقد كان هناك عدد كبير من الناس على الخضيرة ! واردت لك أن تقلبيها في رأسك ولهذا دسسنها في يدك عندما كنت تنصرفين .

برتـــا : والآن قد واتتك الجرأة ان تقولهـــا .

روبــرت : (يحرك يديه ببطء امام عينيه .) ومررت بي . وكان الطريق الذى تظله الاشجار معتما في غبشة ضـــوء الغسق . وكنت استطيع ان أرى كتل الأشجار — الداكنة الخضرة وتجاوزتها . كنت مثل القمر .

برتـــا : (تضحك .) ولماذا مثل القمر ؟

روبــرت : في ذلك الثوب . بقوامك الملفوف ؛ وأنت تمشـــين بخطوات قصيرة متساوية رأيت القمر يمشي في الغسق حتى تواريت واختفيت عن عينى .

برتـــا : هل فكرت فيّ ليلة الامس ؟

روبــرت : (يقترب) انني افكر فيك على الدوام — كشيء

جميل وناء ـــ القمر او موسيقى عميقة

برتـــا : (مبتسمة .) وأيهما كنت ليلة الامس ؟

روبـــرت : ظللت مستيقظا حتى نصف الليل . كنت استطيع ان اسمع صوتك . كنت ارى وجهك في الظلام. عينيك . أريد أن اتحدث اليك . هل تنصتين ؟ هل تسمحين لى أن اتكلم ؟

بـــرتا : (وهى تجلس .) يمكنك ان تتكلم :

روبـــرت : (وهو يجلس بجانبها .) هل أنت غاضبة منى ؟

برتـــا : لا .

روبـــرت : ظننتك غاضبة . لقد نحيت ازهارى المسكينة جانبا بسرعة .

برتـــا : (تتناولها من على المنضدة وتمسك بها بالقرب من وجهها .) اهذا ما تودنى ان افعله بها ؟

روبـــرت : (وهو يرقبها .) ان وجهك زهرة ايضا ـــ لكنه اكثر جمالا . زهرة برية متفتحة على سياج-حديقة (يحرك مقعده ليقرب منها .) لماذا تبتسمين ؟ من كلماتى ؟

برتـــا : (تضع الزهور في حجرها ،) كنت اتساءل ـــ

عما إذا كان ذلك هو ما تقوله للأخريات .

روبـــرت : (مندهشا .) أى أخريات ؟

برتـــا : النساء الأخريات . سمعت أن لك معجبات كثيرات

روبـــرت : (لاارادیا .) وهذا هو السبب في انك انت أيضا. ؟

بـــرتا : ولكنك لك معجبات ، اليس كذلك ؟

روبـــرت : صديقات ، نعم .

برتـــا : هل تخاطبهن بنفس الاسلوب ؟

روبـــرت : (بنغمة مستاءة .) كيف يمكن ان تسأليني هذا السؤال ؟ اى نوع من الناس تظنينني ؟ او لماذا تصغين الى ؟ هل تكرهين ان اتحدث اليك بتلك الطريقة ؟

برتـــا : ان ما قلته كان كريما جدا (تنظر اليه لحظة .) اشكرك لقوله وللتفكير فيه .

روبـــرت : (وهو يميل الى الامام .) برتا .

برتـــا : نعم ؟

روبـــرت : من حقى أن اناديك باسمك . من زمن بعيد مـــن تسع سنين كنا عندئذ برتا ــ روبرت . الا يمكننا ان نكون كذلك الآن ايضا ؟

برتـــا : (على الفور.) اوه ، اجل . ولم لا ؟

روبـــرت : كنت تعرفين ، يا برتا . منذ الليلة التي وطئت فيها قدمك رصيف ميناء كينجز تاون في تلك — اللحظة عاودني كل شيء . وعرفت انت ذلك . رأيته بعينيك .

برتـــا : لا . ليس في تلك الليلة .

روبـــرت : متى ؟

برتـــا : في الليلة التي رسونا فيها كنت أشعر انني متعبة جدا ومتسخة (وهي تهز رأسها .) لم أره في عينيك في تلك الليلة .

روبـــرت : (مبتسما) خبريني بما رأيت تلك الليلة — عن أول انطباع لك .

برتـــا : (تقطب جبينها .) كنت تقف وظهرك الى سـلم السفينة ، تحادث سيدتين .

روبـــرت : سيدتين عاديتين في منتصف العمر ، اجل .

برتـــا : عرفتك في الحال . ورأيت أنك اصبحت بدينا .

روبـــرت : (يتناول يدها .) وروبرت هذا البدين المسكين هل تكرهينه كثيراً إذن ؟ ألا تصدقين كل ما يقوله .

برتـــا : أظن أن الرجال يحادثون كل من يعجبهم من النساء بهذه الطريقة . ما الذى تريد منى ان اصدقه ؟

روبـــرت : كل الرجال . يا برتا ؟

برتـــا : (بحزن مفاجئ .) اظن ذلك .

روبـــرت : وأنا أيضا ؟

برتـــا : أجل ، يا روبرت ، أظنك أنت أيضا هكذا .

روبـــرت : كلهم إذن — دون استثناء ، أو باستثناء واحـــد ؟ (بنغمة أكثر خفوتا) وهل هو أيضا — ريتشـــارد أيضا — مثلنا جميعا — في ذلك على الاقل ؟ أو مختلف

برتـــا : (تنظر في عينيه) مختلف .

روبـــرت : هل أنت واثقة تماما ، يا برتا ؟

برتـــا : (بشيء من الارتباك ، تحاول ان تسحب يدهـــا). لقد اجيبت على سؤالك .

روبـــرت : (فجأة .) برتا ، هل تسمحين لى أن أقبل يدك ؟ دعيني . هل تسمحين لى .

برتـــا : إذا كنت تريد .

(يرفع يدها الى شفتيه . تنهض فجأة وتنصت .)

برتـــا : هل سمعت صوت بوابة الحديقة ؟

روبـــرت : (وهو ينهض هو الآخر .) لا .

(صمت قصير . يمكن سماع صوت البيانو يصل ضعيفا من الغرفة العلوية) .

روبـــرت : (متوسلا .) لا تذهبي . لا ينبغي أن ترحلي الآن . حياتك هنا . لقد جئت من أجل ذلك أيضا الليلة — لكي أكلمه—لأحثه على أن يتقبل هذا المنصب. لابد. وأنت لابد أن تقنعيه . إن لك نفوذا كبيرا عليه .

برتـــا : تريده أن يبقى هنا .

روبـــرت : نعـــم .

برتـــا : لمـــاذا ؟

روبـــرت : من اجلك لانك تعسة في غربتك البعيدة . ومن اجله أيضا لان عليه أن يفكر في مستقبله .

برتـــا : (ضاحكة) هل تذكر ما قاله عندما تحدثت إليـــه ليلة الامس ؟

روبـــرت : عن . . . ؟ (متفكرا .) اجل . اشار الى خـــبزنا اليومى في صلاة « يا أبانا الذى . . » قال إن الحرص على المستقبل يعنى تدمير الأمل والحب في العالم .

برتـــا : الا ترى انه غريب ؟

روبـــرت : في هذا ، نعم .

برتـــا : مجنون – نوعا ما ؟

روبـــرت : (يقترب أكثر .) لا . ليس مجنونا . ربما كنا نحن . لماذا ، هل . . . ؟

برتـــا : (تضحك .) أسألك لانك ذكى .

روبـــرت : لا ينبغى أن تذهبى . لن أسمح لك .

برتـــا : (تواجهه بنظراتها) أنت ؟

روبـــرت : لا ينبغى أن ترحل تلك العيون (يتناول يدها .) هل تسمحين لى أن اقبل عينيك ؟

برتـــا : إفعل هذا .

(يقبل عينيها ثم يمر بيده على شعرها .)

روبـــرت : برتا الصغيرة .

برتـــا : (مبتسمة) ولكننى لست صغيرة الى هذا الحـــد . لماذا تنادينى بالصغيرة ؟

روبـــرت : برتا الصغيرة . ضمة واحدة ؟ (يطوقها بذراعه .) انظرى في عينى ثانية .

برتـــا : (تنظر .) استطيع أن أرى النقط الذهبية الصغيرة . لديك الكثير جدا منها .

روبـــرت : (مبتهجا .) صوتك ! اعطنى قبلة ، قبلة من ثغرك.

برتـــا : خذهـــا .

روبـــرت : انني خائف (يقبل فمها ويمر بيده عدة مرات على شعرها .) أخيرا أضمك بين ذراعى .

برتـــا : وهل قنعت بهذا ؟

روبـــرت : دعينى أشعر بشفتيك تلمس شفتى .

برتـــا : وهل تقنع عندئذ ؟

روبـــرت : (يهمهم) شفتاك يا برتا .

برتـــا : (تغمض عينيها وتقبله بسرعة .) هاك (تضع يديها على كتفيه .) لم لا تقول شكرا ؟

روبـــرت : (يتنهد) لقد انتهت حياتى — تماما .

برتـــا : اوه ، لاتنطق بمثل هذا الكلام الآن ، يا روبرت .

روبـــرت : انتهت . انتهت . أريد أن أضع لها حدا وان انتهى منها .

برتـــا : (منزعجة ولكن بخفة .) أيها الأبله .

روبـــرت : (يضمها اليه .) أن أضع لها حدا — أن اموت ان اسقط من فوق صخرة عالية هائلة ، الى أسفل ، الى قاع البحر .

برتـــا : أرجوك يا روبرت .

روبـــرت : أن انصت الى موسيقى وأنا بين ذراعى المرأة التى أحبها . البحر والموسيقى والموت .

برتـــا : (تنظر اليه لحظة .) المرأة التى تحبها ؟

روبـــرت : (بلهفة .) أريد ان أحادثك ، يا برتا — وحدك هنا . هل تأتين ؟

برتـــا : (وقد ارخت عينيها .) انا أيضا أريد أن أحدثك .

روبـــرت : (برقة .) نعم ، ياعزيزتى ، أنا أعرف (يقبلها ثانية .) سأتحدث اليك ، سأخبرك بكل شيء — عندئذ . وسأقبلك عندئذ قبلات طويلة طويلة — عندما تأتين الى — قبلات طويلة طويلة حلوة .

برتـــا : أين ؟

روبـــرت : (بنغمة انفعالية .) عينيك . شفتيك . وكل جسمك المقدس .

برتـــا : (وهى تصد ضمته بارتباك .) أعنى أين تريدنى

أن احضر ؟

روبـــرت : إلى بيتي . لاإلى بيت أمي الذى يقع هناك . سأكتب العنوان لك . هل تأتين ؟

برتــا : مـــتى ؟

روبـــرت : الليلة . بين الثامنة والتاسعة . تعالى . سانتظرك الليلة هل تحضرين ؟

(يقبلها بعاطفة حارة ، وقد امسك رأسها بين يديه. تنفلت منه بعد لحظات قليلة . يجلس .)

برتــا : (مصغيه .) لقد انفتحت البوابة .

روبـــرت : (بحدة .) سانتظر الليلة .

(يلتقط القصاصة من على المنضدة . تتحرك برتا بعيدا عنه ببطء . يدخل ريتشارد من الحديقة) .

ريتشـــارد : (وهو يتقدم ، ويخلع قبعته .) مساء الخير .

روبـــرت : (ينهض ، بود عصبى .) مساء الخير ، — يا ريتشارد .

برتــا : (عند المنضدة ، تلتقط الورود .) انظر أى ورود جميلة ، أحضرها روبرت من أجلى .

روبـــرت : أخشى أنها متفتحة أكثر من اللازم .

ريتشـــارد : (بغتة .) عن أذنكم لحظة ، هل تسمحون ؟
(يستدير ويدخل حجرة المكتب بسرعة . يأخذ روبرت قلما من الرصاص من جيبه ويكتب بضع كلمات على القصاصة ، ثم يسلمها بسرعة الى برتا

روبــرت : (بسرعة .) العنوان . اركبي الترام من شارع لانزداون واطلبي النزول بالقرب منه .

برتـــا : (تأخذها .) لاأعدك بشيء .

روبــرت : سأنتظر .

(يرجع ريتشارد من حجرة المكتب .)

برتـــا : (وهي تخرج .) لابد ان أضع هذه الورود في — الماء .

ريتشـــارد : (وهو يناولها قبعته .) اجل . افعلى هذا . ومن فضلك علقِّي قبعتي على الشماعة.

برتـــا : (تتناولها .) إذن سأتركُكما وحدكما (تنظر حولها .) . هل تريد شيئا ، سجائر ؟

ريتشـــارد : شكرا . انها لدينا هنا .

برتــا : إذن يمكنني أن انصرف .

(تخرج من اليسار حاملة قبعة ريتشارد التي تتركها في الصالة وتعود فورا ، تقف برهة عند منضدة الكتابة ، تعيد القصاصة في الدرج ، وتغلقه بالمفتاح ، ثم تعيد المفتاح الى مكانه ، وتتجه الى اليمين حاملة الورود . يسبقها روبرت ليفتح لها الباب . تنحنى وتخرج .)

ريتشـــارد : (يشير الى الكرسي القريب من المنضدة اليمنى .) مكان الصدارة الخاص بك .

روبــرت : (يجلس) شكرا (يمر بيده فوق جبهته .) يا الهي ، ما ادفأ اليوم . ان الحرارة هنا تؤلمني في عيني . ذلك الوهج .

ريتشـــارد : الغرفة مظلمة بعض الشيء ، فيما اظن ، وقد اسدلت الستار . ولكن إذا شئت .

روبــرت : (بسرعة .) مطلقا . أعرف ما بي — انه نتيجة العمل الليلي .

ريتشـــارد : (يجلس على الكنبة) هل عليك أن تعمل ليلا ؟

روبــرت : (يتنهد) إه ، أجل . لابد لي أن أشرف على تجهيز

جزء من الجريدة كل ليلة . ثم هناك مقالى الافتتاحى انبا نقترب من اوقات عصيبة . وليس هذا قاصرا على هنا .

ريتشارد : (بعد صمت طفيف .) هل لديك أية انباء ؟

روبرت : (بصوت مختلف .) أجل . أريد أن أحادثك بجدية. فقد يكون اليوم يوما مهما بالنسبة لك — أو بالاحرى الليلة . لقد قابلت وكيل الجامعة هذا الصباح . وهو يكن لك كل التقدير ، يا ريتشارد . وقد قرأ كتابك . كما أخبرنى .

ريتشارد : هل اشتراه أو استعاره ؟

روبرت : اشتراه ، كما آمل .

ريتشارد : سأدخن سيجارة . لقد بيعت في دبلن حتى الآن سبع وثلاثون نسخة .

(يتناول لفافة من الصندوق الموضوع على المنضدة ويشعلها .)

روبرت : (بلطف ، يائسا .) حسنا ، لقد حُفظت المسألة في الوقت الراهن . انك ترتدى قناعك الحديدى اليوم .

ريتشارد : (وهو يدخن .) دعنى اسمع البقية .

روبـــرت : (يعود الى حديثه .) أنت بالغ التشكك ، يا ريتشارد وهذا عيب فيك . لقد أكـــد لى أنه يكن لك كل التقدير ، شأن كل واحد ، ويقول إنك الرجـــل المطاوب لهذه الوظيفة . والحق أنه اخبرني انـــه إذا رشح اسمك فسوف يبذل قصارى جهده ليل نهـــار مع مجالس الجامعة و . . . ساقوم أنا بنصيبي ، بالطبع في الصحافة وعن طريق الاتصالات الخاصة . فانا اعتبر الموضوع واجبا عاما . فكرسى الأدب الرومانى حق لك ، بصفتك بحاثة وبصفتك شخصية أدبية .

ريتشـــارد : والشروط ؟

روبـــرت : شروط ؟ تعنى المستقبل .

ريتشـــارد : اعنى المـــاضى .

روبـــرت : (باستخفاف .) لقد نُسيت تلك الحادثة في ــ ما ضيك . عمل متهور وكلنا متهورون .

ريتشـــارد : (يركز نظره عليه .) لقد دعوته في ذلك الوقت عملا أبله ــ منذ تسع سنوات . قلت لى انني كنت أعلق حجرا حول عنقى .

روبـــرت : كنت مخطئا . (برقة .) هكذا تبدو المسألة ، يا ريتشارد . كل فرد يعلم انك هربت منذ سنوات

مع فتاة شابة . كيف أعبر عنها ؟ مع فتاة شابة
ليست ندا لك تماما (بعطف .) معذرة ياريتشارد
ليس ذلك رأيي ولا كلامى . فانا فقط استعمل
لغة الناس الذين لاأشاركهم رأيهم .

ريتشارد : أى أنك تكتب في الحقيقة إحدى مقالاتك الافتتاحية

روبرت : صورها بهذا الشكل . حسنا ، لقد خلقت موقفا
مثيرا آنذاك.اختفاء غامض . وتورط اسمى ايضافي
تلك المناسبة الشهيرة ، فلنقل لاننى كنت شاهد
العرس . وهم بالطبع يظنون أننى تصرفت بدافع
من إحساس بالصداقة . حسنا ، كل هذا معروف.
(بشيء من التردد .)
ولكن ما حدث بعد ذلك ليس معروفا .

ريتشارد : لا؟

روبرت : بطبيعة الحال ، هذا شأنك ، ياريتشارد وأنت على
أية حال لست صغير السن كما كنت آنذلك . هذا
تعبير يتفق مع أسلوب مقالاتى الافتتاحية ، الاترى
ذلك ؟

ريتشارد : هل تريدنى ، أولا تريدنى ، أن أتنكر لحياتى —
الماضية ؟

روبـــرت : إننى أفكر في مستقبلك – هنا . وأنا أفهم كبرياءك وإحساسك بالحرية . وأفهم وجهة نظرهم أيضا . وعلى اية حال ، فهناك مخرج : هو ما يلى بكل بساطة . ان تمتنع عن معارضة أى شائعات قد تصل سمعك بخصوص ماحدث أو ما لم يحدث بعد – رحيلك . واترك الباقي لى .

ريتشـــارد : وهل ستطلق أنت تلك الشائعات ؟

روبـــرت : نعم . وليكن الله في عونى .

ريتشـــارد : (وهو يراقبه) من أجل العرف الاجتماعى؟

روبـــرت : ومن أجل شيء آخر ايضا – صداقتنا ، صداقة العمر .

ريتشـــارد : شكرا .

روبـــرت : (وقد جرحت مشاعره شيئا ما .) وسأقول لك الحقيقة كلها .

ريتشـــارد : (يبتسم) أجل . أرجوك ان تفعل هذا .

روبـــرت : وليس من اجل خاطرك فقط . ايضا من اجل – شريكة حياتك الحالية .

ريتشـــارد : مفهوم .

يسحق لفافته بنعومة في منفضة السجائر ثم يميل للامام ، وهو يفرك يديه ببطء .)

ريتشارد : لماذا من اجل خاطرها !

روبرت : (يميل ايضا للامام . بهدوء .) ريتشارد، هل كنت منصفا تماما معها ؟ ستقول ان ذلك كان بمحض اختيارها . ولكن هل كانت حقا حرة في الاختيار فقد كانت مجرد فتاة . وقبلت كل ما عرضته — عليها .

ريتشارد : (يبتسم .) هذه طريقتك في ان تقول انها عرضت عليّ ما رفضت أن أقبله .

روبرت : (يومىء .) اذكر . ورحلت معك . ولكن هل كان ذلك بمحض اختيارها .؟ أجبني بصراحة .

ريتشارد : (يستدير اليه بهدوء .) لقد سعيت لكسبها ضد كل ما تقوله وما يمكن أن تقوله وكسبت .

روبرت : (يومىء ثانية) نعم . كسبت .

ريتشارد : (ينهض .) اعذرني ان نسيت . هل لك في بعض الويسكي ؟

روبـــرت : كل الاشياء تأتى الى اولئك الذين ينتظرون .

(يذهب ريتشارد الى الخوان ويحضر صينية عليهـــا قنينة وأكواب حيث يضعها على المنضدة .)

ريتشـــارد : (يجلس ثانية ويميل للخلف على الكنبة .) هل تتفضل بصب الشراب لنفسك ؟

روبـــرت : (يفعل هذا) وأنت ، ؟ مازلت عند موقفك . (يهز ريتشارد رأسه .) يا إلهى . عندما افكر في ليالينا العربيدة من زمن بعيد ، وأحاديثنا التى كانت تمتد ساعات وخططنا وتعاطينا الخمر ، وعربدتنا .

ريتشـــارد : في بيتنـــا .

روبـــرت : إنه الآن بيتى . لقد احتفظت به منذ ذلك الوقت رغم انى لا اذهب اليه في اغلب الاحيان . حينما تـــود زيارته عليك أن تنبئنى . فلا بد أن تأتى ذات ليلـــة وستعود الأيام الخوالى ثانية. (يرفع كاسه ويشرب.) نخب صحتك .

ريتشـــارد : لم يكن بيتا للعربدة فقط ، كان عليه ان يصبح بيتا يضم حياة جديدة . (مفكرا) وباسم تلك الحيـــاة ارتكبنا كل خطايانا .

روبـــرت : خطايا معاقرة الخمر والتجديف . (مشيرا .) مـــن جانبي . والشرب والهرطقة وما هو أسوأ من ذلك . (مشيرا مرة أخرى .) من جانبك . هل هذه هـــى الخطايا التى تعنيها ؟

ريتشـــارد : وبعض الخطايا الأخرى .

روبـــرت : (بخفة وتوتر .) تعنى النساء . أنا لا أعانى من تأنيب الضمير . ربما كنت أنت تعانى . كان لدينا مفتاحان لتلك المناسبات . (بخبث) هل يؤنبك ضميرك .؟

ريتشـــارد : (مبتهجا .) كان كل شيء بالنسبة لك امرا طبيعيا .

روبـــرت : أمر طبيعى بالنسبة لى أن أقبل المرأة التى اهواهـــا . لم لا ؟ فهى جميلة في عينى .

ريتشـــارد : (وهو يعبث بوسادة الكنبة .) هل تقبل كل مايبدو لك جميلا .

روبـــرت : كل شيء — إذا كان قابلا للتقبيل . (يلتقط حجرا مسطحا يرقد على المنضدة .) هذا الحجر ، مثلا ، إنه رطب ، ومصقول ، ورقيق للغاية ، مثل صدغ امرأة . فهو صامت ، يحتمل عواطفنا الملتهبة ، وهو جميل (يقربه من شفتيه .) وما هى المرأة ؟ عمـــل من اعمال الطبيعة . أيضا ، مثل قطعة حجر أو زهرة

أو طير . إن القبلة عمل ينم عن الطاعة والولاء .

ريتشـــارد : إنها عمل ينم عن التوحد بين الرجل والمرأة . فحتى إذا أدى بنا الأمر إلى أن نشتهى من خلال احساسنا بالجمال ، هل يمكنك أن تقول إن الجمال هو الذى نشتهيه ؟

روبــرت : (وهو يضغط الحجر الى جبهته) ستسبب لى صداعا إذا جعلتنى أفكر اليوم . لا يمكننى أن أفكر اليوم . فأنا اشعر أننى قريب جداً من الطبيعة ومن عــوام الناس . وعلى اية حال ، ما هى أكثر الأشياء جاذبية حتى في اكثر النساء جمالا ؟

ريتشـــارد : مـــاذا ؟

روبــرت : ليست تلك الصفات التى تملكها والتى لا يملكها غيرها ولكن الصفات التى تشترك فيها معهن . اعنى ...أشد الصفات شيوعا.(يقلب الحجر ويضغط الناحية الاخرى الى جهته.)اعنى كيف تسرى الحرارة في جسدها عندما نضمه ، حركة دمها ، كيف تحول بسرعة عن طريق الهضم ما تأكله الى — ما سيظل بلا اسم (ضاحكا.) اننى غاية في الابتذال اليوم . ربما لم تخطر لك الفكرة أبدا ؟

ريتشارد : (بجفاء .) أفكار كثيرة ترد على ذهن أى رجل عاشر امرأة تسع سنوات .

روبرت : أجل . أظن ذلك . . . هذا الحجر الجميل البارد يفيدنى . أهو ثقالة أوراق أو علاج للصداع ؟

ريتشارد : لقد جلبته برتا يوما ما من على الشاطىء ، وهى ايضا تقول انه جميل .

روبرت : (يضع الحجر بهدوء .) هى على حق :

(يرفع كأسه ويشرب فترة صمت .) .

ريتشارد : هل هذا هو كل ما كنت تريد أن تقوله لى .

روبرت : (بسرعة .) هناك شيء آخر . ان وكيل الجامعة يرسل لك معى دعوة للعشاء في بيته الليلة . هل تعرف أين يسكن ؟ (يومئ ريتشارد .) ظننت أنك ربما قد نسيت . لقاء خاص تماما ، بالطبع . فهو يريد ان يلقاك مرة اخرى ويرسل لك دعوة حارة جدا .

ريتشارد : في اى ساعة ؟

روبرت : الثامنة . ولكنه مثلك في تحرره وتساهله بشأن الوقت. عليك الآن ان تذهب الى هناك . هذا كل ما في

الامر . أشعر ان الليلة سوف تكن نقطة تحول في حياتك . سوف تعيش هنا وتعمل هنا وتفكر هنا وتكرم هنا ــ وسط قومنا .

ريتشـــارد : (مبتسما .) أكاد أرى مبعوثين يرحلان الى ــ الولايات المتحدة لجمع تبرعات لتمثالى بعد مائة سنة من الآن .

روبـــرت : (مسرورا .) لقد كتبت ذات مرة حكمة عـــن التماثيل . كل التماثيل من نوعين . (يعقد ذراعيه فوق صدره .) التمثال الذى يقول : كيف ــ يمكنني أن أنزل من عليائى ؟ والنوع الآخر (يبسط ذراعية ويمد ذراعه الأيمن ، وقد ادار رأسه .) التمثال الذى يقول : في زمانى كان كوم السباخ في مثل هذا الارتفاع . .

ريتشـــارد : المثال الثانى من اجلى لوسمحت .

روبـــرت : (بتكاسل .) هل تسمح لى بسيجار طويل من ــ سجائرك تلك ؟

(ينتقى ريتشارد سيجارا فرجينيا من الصندوق ــ الموضوع على المنضدة ويناوله له وقد برزت منه الياف اوراقه .)

روبـــرت : (وهو يشعلها .) هذه السجائر تجعلنى اوروبيا . .
إذا كان على إيرلندا ان تصبح إيرلندا جديدة ،
فلا بد أن تصبح أوربية . ولهذا أنت هنا ياريتشارد.
ويوما ما سيكون علينا ان نختار بين انجلترا واوربا .
وأنا من سلالة الاجانب السمر : ولهذا أحب أن
أكون هنا . قد أكون صبيانيا ، ولكن أين يمكننى
ان احصل في دبلن على سيجار مهرب مثل هذا او
على قدح من القهوة السادة ؟ ان الرجل الذى يشرب
قهوة سادة سيقهر ايرلندا .والآن سأتناول نصف
معيار من هذا الويسكى يا ريتشارد لأبين لك أننى
لاأضمر لك مشاعر عدائية .

ريتشـــارد : (يشير .) تفضل .

روبـــرت : (يفعل هذا .) شكرا (يشرب ويواصل الحديث
كما سبق .) ثم هناك أنت نفسك ، و الطريقة التى
تسترخى بها على تلك الكنبة . ثم صوت ابنك وأيضا
ـ برتا نفسها ـ هل تسمح لى أن ادعوها كذلك ،
يا ريتشارد ، أعنى بصفتى صديقا قديما لكليكما ؟

ريتشـــارد : ولم لا ؟

روبـــرت : (بحيوية) إنك تتصف بذلك الحنق الوحشى الذى

كان يهوى قلب سويفت . لقد انحدرت من عـالم علوى ، يا ريتشارد فتمتلئ بسخط وحشى عندمـا تجد أن الحياة جبانة ودنيئة . بينما أنا . . . هـل أخبرك ؟

ريتشـارد : بالتأكيد

روبـرت : (بسلاطة لسان) لقد صعدتُ من عالم سفلّى فأمتلئ بالدهشة عندما اجد أن الناس بهم اية فضيلة تفتديهم على الاطلاق .

ريتشـارد : (ينهض فجأة ويميل بمرفقة على المنضدة .) أنـت صديقى ، إذن ؟

روبـرت : (بجدية) لقد حاربت من أجلك طيلة غيبتـك . حاربت لكى أعيدك ، حاربت لكى احتفظ لك بمكانك هنا . وسأحارب أيضا من أجلك لأننى مؤمن بك ، إيمان الحوارى بسيده لا أستطيع أن أقول أكثر من من هذا . قد يبدو لك غريبا . . . ناولنى عود ثقاب

ريتشـارد : (يشعل عود ثقاب ويناوله له .) هناك إيمان أكثر غرابة من إيمان الحوارى بسيده .

روبـرت : وهو ؟

ريتشـــارد : إيمان السيد بجواديه الذى سوف يخونه .

روبـــرت : لقد فقدت الكنيسة في شخصك مفكرا لا هويتـــا يا ريتشارد . ولكننى أظن انك تثقب الحياة بنظرتك الى أعماقها . (ينهض ويضغط ذراع ريتشارد ببعض الشيء .) كن مرحا . ان الحياة لا تستحق هذا .

ريتشـــارد : (دون أن ينهض .) هل أنت ذاهب ؟

روبـــرت : لابد . (يستدير ويقول بنغمة ودود .) إذن فقـــد رتبنا لكل شئ . سوف نلتقى الليلة في بيت و كيـــل الجامعة . وسأحضر حوالى العاشرة حتى أتيح لكما ساعة أو ما شابه ذلك تقضيانها وحدكما هل تنتظرنى حتى أحضر ؟

ريتشـــارد : طيب .

روبـــرت : عودا آخر من الثقاب وأصبح سعيدا .

(يشعل ريتشارد عودا آخر يناوله له وينهض هـــو الآخــــر .

يدخل آرشي من الباب الأيسر ، تتبعه بياتريس .)

روبـــرت : هنئيني ، يا بيتى . لقد انتصرت على ريتشارد .

آرشي : (يعير الى الباب الايمـــن . وينادى .) ماما مس جستيس سوف تنصرف

بياتريس : علام أهنئك ؟

روبرت : على انتصارى بطبيعة الحال (يضع يده بخفة على كتف ريتشارد) لقد عاد سليل آشيبالد هاميلتون روان إلى قومه

ريتشارد : لست سليل هاميلتون روان

روبرت : وماذا يهم ؟

(تدخل برتا من الجانب الايمن حاملة اناء ورد) .

بياتريس : هل مسز روان . . . . ؟

روبرت : (يستدير نحوبرتا .) سوف يحضر ريتشارد حفل عشاء وكيل الجامعة الليلة وسوف تأكل العجل السمين ، وآمل أن يكون مشويا . وسوف يشهد الفصل الدراسى القادم سليل كذا الى آخره ، الى آخره ، في احد كراسي الجامعة . (يمد يده .) طاب يومك يا ريتشارد . سوف نلتقى الليلة .

ريتشارد : (يلمس يده .) عند فيليبي .

بياتريس : (تصافحه ايضا .) تقبل أطيب تمنياتى يا سيد روان

ريتشارد : شكرا . ولكن لاتصدقيه .

روبرت : (بجدية .) صدقيني ، صدقيني . (مخاطبا برتا .) طاب يومك ، يا مسز روان .

برتا : (تصافحه بحرارة .) شكرا لك أيضا . (مخاطبا

بياتريس .) لم لاتنتظرين لتناول الشاى ، ياآنسة جستيس ؟

بياتريـــس : لا ، شكرا (تستأذن في الانصراف .) لابل أن أنصرف . طاب يومك الى اللقاء يا آرشي (تخرج)

روبـــرت : الى اللقاء ، يا آرشيبالد

آرشي : الى اللقاء .

روبـــرت : انتظرى ، يا بيتى . سوف أصحبك .

بياتريـــس : (تخرج من الجانب الايمن مع برتا .) اوه لا تتعب نفسك .

روبـــرت : (وهو يتبعها .) لكننى مصر – باعتبارى ابـــن خالتك .

(تخرج برتا وبياتريس وروبرت من الباب الأيسر. يقف ريتشارد مترددا قرب المنضدة . يغلق ارشى الباب المؤدى الى الصالة ثم يدنو منه ويجذبه مـــن كمه .)

آرشي : على فكرة يا أبى .

ريتشـــارد : (شاردا) ماذا ؟

ارشى : أريد أن أسألك شيئا .

ريتشـــارد : (وهو يجلس على طرف الأريكة ، ويحملق امامه.) ما هو ؟

آرشي : هل لك ان تطلب من أمي ان تسمح لى بالخروج مع — اللبان في الصباح ؟

ريتشارد : مع اللبان ؟

آرشي : اجل . في عربة اللبن . فهو يقول لى انه سيسمح لى بقيادة العربة عندما نخرج الى الطرقات التى لا يوجد بها ناس . والحصان حيوان طيب للغاية . هل يمكننى الذهاب ؟

ريتشارد : أجل .

آرشي : إسأل ماما الآن أن كنت استطيع الذهاب . تسمح ؟

ريتشارد : (يلقى نظرة على الباب .) سأفعل ذلك .

آرشي : قال إنه سيريني البقرات التى يملكها في الحقول . هل تدرى كم بقرة يملك ؟

ريتشارد : كم ؟

آرشي : احدى عشرة . ثماني بقرات حمراء وثلاث بيضاء . لكن احداها مريضة الآن . لا ، ليست مريضة الى هذا الحد لكنها وقعت .

ريتشارد : بقرات ؟

آرشي : (بايماءة .) اه ليست ثيرانا لأن الثيران لاتدرلبنا .

إحدى عشرة بقرة . لابد أنها تدرّلبنا وفيرا . ما الذى
يجعل البقرة تدرّلبنا ؟

ريتشارد : (يتناول يده .) من يدرى . هل تفهم ما معنى ان نعطى شيئا ؟

آرشي : نعطى ؟ نعم .

ريتشارد : طالما أنك تملك شيئا ، ففى الامكان أخذه منك .

آرشي : بواسطة اللصوص ، أجل ؟

ريتشارد : ولكن عندما تعطيه ، فقد أعطيته ولا يستطيع لص أن يسرقه منك . (يحني رأسه ويضغط يد ابنه الى وجنته .) فهو إذن ملكك الى الابد عندما تعطيه وسيظل ملكك الى الأبد . هذا معنى أن تعطى .

آرشي : ولكن، يا أبى ؟

ريتشارد : نعم ؟

آرشي : كيف يمكن اللص أن يسرق بقرة ؟ سوف يراه كل واحد ربما في الليل .

ريتشارد : نعم — في الليل .

آرشي : هل هناك لصوص هنا مثلما يوجد في روما .

ريتشارد : هناك فقراء في كل مكان .

آرشي : وهل لديهم مسدسات ؟

ريتشارد : لا .

آرشي : سكاكين ؟ هل لديهم سكاكين ؟

ريتشارد : (بصرامة) نعم ، نعم . سكاكين ومسدسات .

آرشي : (يحرر نفسه .) سل ماما الآن . فهي قادمة .

ريتشارد : (يأتي بحركة نهوض) سأفعل .

آرشي : لا ، ابق مكانك يا أبي . انتظر واسألها عندما ترجع .
لن أكون هنا . سأكون في الحديقة .

ريتشارد : (يتهالك في مقعده ثانية) نعم . إذهب .

آرشي : (يقبله بسرعة) شكراً .

(يعدو خارجا بسرعة من الباب الخلفي المؤدى الى الحديقة . تدخل برتا من الباب الايسر . تقترب من المنضدة وتقف بجوارها وهى تلمس اوراق الورود وتنظر الى ريتشارد) .

ريتشارد : (وهو يراقبها) حسنا .

برتا : (شاردة .) حسنا . يقول إنه يميل الىّ .

ريتشارد : (يسند ذقنه الى يده) هل أريته ما كتبه ؟

برتــا : أجل . وسألته ماذا تعنى ؟

ريتشــارد : وماذا قال إنها تعنى ؟

برتــا : قال لابد أننى أعرف . قلت إن عندى فكرة . ثم قال لى إنه يحبنى كثيرا واننى جميلة – و ما الى ذلك.

ريتشــارد : منذ متى ؟

برتــا : (شاردة مرة أخرى) منذ متى – ماذا ؟

ريتشــارد : منذ متى قال إنه يحبك ؟

برتــا : دائما . كما قال . ولكن أكثر منذ عدنا . قال إننــى اشبه القمر في هذا الثوب البنفسجى . (تنظر اليه) هل تبادلتما اية كلمات عنى ؟

ريتشــارد : (بلطف .) نفس الشيء المألوف . ليس عنك .

برتــا : كان عصبيا جدا . هل رأيت هذا ؟

ريتشــارد : نعم ، رأيته . ماذا جرى بالاضافة الى هذا ؟

برتــا : طلب منى ان أناوله يدى .

ريتشــارد : (مبتسما) للزواج .

برتــا : (مبتسمة) لا ، لمجرد ان يمسك بها .

ريتشــارد : وهل فعلت ؟

برتـــا : نعم (تنتزع بعض الوريقات) ثم قبل يدى — وسألنى ان كنت اسمح له ان يقبلها وتركته يفعل .

ريتشـــارد : حسنا ؟

برتـــا : ثم سألنى ان كان يستطيع ضمى — ولو مرة ؟ . . . ثم . . .

ريتشـــارد : ثم ؟

برتـــا : أحاطنى بذراعه .

ريتشـــارد : (يحدق في أرض الغرفة لحظة ، ثم ينظر اليها — ثانية .) ثم ؟

برتـــا : قال إن لى عينين جميلتين وسألنى إن كان يستطيع تقبيلهما (بايماءة .) فقلت : افعل هذا .

ريتشـــارد : وفعل ؟

برتـــا : نعم . قبل واحدة ثم قبل الأخرى . (تتوقف فجأة .) قل لى يا ديك ، هل يزعجك كل هذا . لأ ننى أخبرتك أننى لاأريد كل ذلك . وأظنك تتظاهر فقط انك لاتأبه . أنا غير مهتمة بذلك . .

ريتشـــارد : (بهدوء .) اعرف ، يا عزيزتى . لكننى أريد أن

أكتشف ما ذا يعني او ماذا يشعر به تماما كما تريدين أنت .

برتــا : (تشير اليه .) تذكر ، أنت سمحت لى بالمضى في هذا وقد اخبرتك بكل شيء من البداية .

ريتشــارد : (كما سبق .) أعرف ، يا عزيزتى . . . ثم ؟

برتــا : طلب مني قبلة . فقلت : خذها .

ريتشــارد : ثم ؟

برتــا : (وهي تسحق حفنة من اوراق الورد .) قبلني

ريتشــارد : قبل فمك ؟

برتــا : مرة او مرتين ؟

ريتشــارد : قبلات طويلة ؟

برتــا : طويلة بعض الشيء . (تفكر .) أجل ، في المرة الاخيرة .

ريتشــارد : (يدلك يديه ببطء ، ثم) بشفتيه ، أو . . . بالطريقة الاخرى ؟

برتــا : أجل . في المرة الأخيرة .

ريتشــارد : هل طلب منك ان تقبليه ؟

برتـــا : نعم .

ريتشـــارد : وهل فعلت ذلك ؟

برتـــا : (تتردد ، ثم تنظر اليه دون مواربة .) نعم قبلته .

ريتشـــارد : بأى طريقة ؟

برتـــا : (بهزة من كتفها .) أوه بطريقة بسيطة .

ريتشـــارد : وهل تهيجت ؟

برتـــا : حسنا ، يمكنك أن تتخيل . (تقطب فجأة .) ليس كثيرا . شفتاه ليستا لطيفتين . ومع ذلك فقد تهيجت بالطبع . ولكن لا كما يحدث معك يا ديك .

ريتشـــارد : هل تهيج هو ؟

برتـــا : تهيج ؟ أجل ، أظنه تهيج وتنهد . وكان عصبيا للغاية .

ريتشـــارد : (يسند جبهته على يده .) فهمت .

برتـــا : (تعبر الغرفة في اتجاه الأريكة وتقف بالقرب منه) هل أثرت غيرتك ؟

ريتشـــارد : (كما سبق .) لا .

برتـــا : (بهدوء .) لقد أثرت غيرتك ، ياديك .

ريتشـــارد : لا . ومم اغار ؟

برتـــا : لانه قبلني .

ريتشـــارد : (يرفع رأسه .) هل هذا كل شيء ؟

برتـــا : نعم. هذا كل شيء. باستثناء انه طلب مني ان اقابله.

ريتشـــارد : في مكان ما خارجي .

برتـــا : لا . في بيته .

ريتشـــارد : (مشدوها .) هناك مع امه ، هل هذا ما تعنين ؟

برتـــا : لا ، في بيت يمتلكه وقد كتب لى العنوان .

(تتجه الى المكتب ، وتتناول المفتاح من إناء الزهور وتفتح الدرج وتعود اليه بالقصاصة)

ريتشـــارد : (مخاطبا نفسه تقريبا .) بيتنا الصغير .

برتـــا : (تناوله القصاصة) هاك .

ريتشـــارد : (يقرأها .) نعم . بيتنا الصغير .

برتـــا : بيتكم . . . ؟

ريتشـــارد : لا ،بيته . أنا ادعوه بيتنا . (وهو ينظر اليها) البيت الذى طالما حدثتك عنه ـ الذى كان لدينا له مفتاحان. هو وأنا ، هو بيته الآن . حيث كنـــا نقضى ليالينا العربيدة، نتحدث ، ونشرب ، ونخطط على الكنبة

(ينهض فجأة) وأحيانا أنا وحدى . (يحدق فيها) ولكن ليس وحدى تماما . لقد اخبرتك . هل تذكرين

برتـــا : (مصدومة) ذلك المكان ؟

ريتشـــارد : (يسير بعيدا عنها بضع خطوات ويقف ساكنـــا ، مفكرا ، ممسكا بذقنه) أجـــل .

برتـــا : (وهى تلتقط القصاصة ثانية .) أين يوجد ؟

ريتشـــارد : الا تعرفين ؟

برتـــا : أخبرنى أن أركب الترام من محطة لانزداون وأن أطلب من الرجل أن ينزلنى هناك . هل هو . . . هل هو مكان سيىء ؟

ريتشـــارد : أوه ، لا ، البيوت الصغيرة (يعود الى الكنبة ويجلس) وبم أجبته ؟

برتـــا : لاجواب . قال انه سينتظر .

ريتشـــار : الليلة ؟

برتـــا : قال كل ليلة . بين الثامنة والتاسعة .

ريتشـــارد : وهكذا اذهب أنا الليلة للقاء ــ الاستاذ ــ بشـــأن التعيين الذى سأستجديه .
(وهو ينظر اليها) لقد وضع ترتيبات اللقاء الليلةبين الثامنة والتاسعة . غريب . اليس كذلك ؟ نفس الساعة

برتـــا : بالضبط.

ريتشـــارد : هل سألك ان كان يراودنى أى شك ؟

برتـــا : لا .

ريتشـــارد : هل ذكر اسمى ؟

برتـــا : لا .

ريتشـــارد : ولامرة ؟

برتـــا : لاأذكر .

ريتشـــارد : (يثب واقفا) أجل : واضح جدا .

برتـــا : ماذا ؟

ريتشـــارد : (يخطو جيئة وذهابا .) كذاب ، لص ، ومعتوه! واضح تماما ! لص عادى ! أى شيء آخر ؟ (بضحكة خشنة .) صديق العظيم ! ووطـــنى ايضا ! لص ـ لاشيء سوى ذلك (يتوقف . وهو يدس يديه في جيوبه .) لكنه أبله ايضا !

برتـــا : (وهى تنظر اليه .) ماذا ستفعل ؟

ريتشـــارد : (باقتضاب .) سوف أتبعه . وأجده . وأخبره (بهدوء .) تكفى بضع كلمات . لص ابله .

برتــا : (تلقى بالقصاصة على الكنبة .) فهمت كل شيء !

ريتشــارد : (مستديرا) إه !

برتــا : (بحرارة .) فعل شيطان .

ريتشــارد : هو ؟

برتــا : (تواجهه) لا . أنت فعل شيطان أن توغر صدره ضدى كما حاولت ان توغر صدر طفلى ذاته ضدى . ولكنك لم تفلح .

ريتشــارد : كيف ؟ باسم الله ، كيف ؟

برتــا : (منفعلة .) نعم ، نعم . لقد رأى الجميع ذلك؟ فحينما كنت أصحح أقل الأشياء له كنت تستمر في سخفك — وتخاطبه كما لو كان رجلا ناضجا وأنت تفسد الطفل المسكين ، او تحاول ذلك . ثم ، بطبيعة الحال ، كنت أنا الأم القاسية وأنت الوحيد الذى تحبه (بانفعال متزايد .) لكنك لم توغر صدره ضدى — ضد أمه — ذاتها . ولمَ ؟ لأن بداخل الطفل طبيعة غنية .

ريتشــارد : إننى لم أحاول مطلقا أن أفعل هذا ، يا برتا . وانت تعرفين أننى لايمكن أن أكون قاسيا مع طفل .

برتـــا : لانك لم تحب أمك قط . فالأم دائما أم ، مهما كان الأمر . إنني لم أسمع مطلقا عن أى إنسان أنه لـــم يحب أمه التى أخرجته الى هذا العالم . فيما عداك .

ريتشـــارد : (يقترب منها بهدوء .) برتا ، لاتقولى أشياء — تندمين عليها مستقبلا . الست مسرورة ان ابنى مشغوف بى ؟

برتـــا : ومن علمه أن يكون كذلك ؟ من علمه أن يهرع الى لقائك ؟ من كان يخبره أنك ستحضر له لعبا عندما تكون في الخارج في نزهاتك تحت المطر ؟ . وقد نسيت شيء عنه — وعنى ؟ أنا فعلت هذا . علمته أن يحبك .

ريتشـــارد : أجل ، يا عزيزتى . اعلم أنه أنت .

برتـــا : (وهى تكاد تبكى .) ثم تحاول أن تؤلب الجميـــع ضدى . كل شيء يُعَد لك وأنا أبدو زائفة وقاسية بالنسبة لكل واحد ما عدا بالنسبة لك .

لانك تستغل بساطتى كما فعلت — في المرة الأولى .

ريتشـــارد : (بعنف .) ولديك الشجاعة أن تقولى لى هذا ؟

برتـــا : (تواجهه .) نعم . لدى . زمان . الآن . لأ نـــنى

بسيطة تظن أنك تستطيع أن تفعل ما شئت بى (تومىء بيديها .) اتبعه الآن . وانعته بالسباب . واجعله وضيعا أمامك واجعله يحتقرنى . اتبعه .

ريتشارد : (وهو يسيطر على نفسه .) لقد نسيت انني سمحت لك بكامل الحرية . وانني مازلت اسمح لك بها .

برتا : (بازدراء) الحرية .

ريتشارد : أجل . كاملة . لكن لابد أن يعلم أنني أعرف . (بهدوء اكثر .) سأحادثه بهدوء . (يناشدها .) برتا ، صدقيني ، يا عزيزتى ، ليس الأمر غيرة. إن لك الحرية الكاملة في أن تفعلى ما تشائين . أنت وهو . ولكن ليس بهذا الأسلوب . لن يحتقرك . أنت لاتودين أن تخدعينى أو أن تتظاهرى بخداعى معه ، هل تودين ذلك ؟

برتا : لا ، لا أريد ذلك (تواجهه بنظرة صريحة .) أيننا نحن الاثنين المخادع .

ريتشارد : أينا ؟ أنت وأنا ؟

برتا : (بنغمة هادئة .) أعرف لماذا سمحتَ لى بما تسميه حرية كاملة .

ريتشارد : لم ؟

برتـــا : لتكون لك حريتك كاملة مع — تلك الفتاة .

ريتشـــارد : (مستثارا .) ولكن — بحق الا له الطيب لقد كنت تعلمين عن هذا منذ وقت طويل . انا لم أخف عنك ذلك مطلقا .

برتـــا : فعلت . كنت أظنها نوعا من الصداقة بينكما — حتى عدنا ، وعندئذ رأيت .

ريتشـــارد : ليكن الأمر كذلك يا برتا .

برتـــا : (تهز رأسها .) لا ، لا ، الأمر أكثر من هذا . ولهذا تمنحني حرية كاملة . كل تلك الأشياء التي تسهر الليل لتكتبها . (مشيرة الى حجرة المكتب .) هناك — عنها وتسمى هذه صداقة ؟

ريتشـــارد : صدقيني يا برتا يا عزيزتي . صدقيني كما اصدقك

برتـــا : (بحركة مندفعة) يا آلهي ، إنني اشعر بهذا ! أعرفه ماذا بينكما سوى الحب ؟

ريتشـــارد : (بهدوء .) انك تحاولين بث تلك الفكرة في رأسي لكنني احذرك انني لا أستقي أفكاري من الآخرين .

برتـــا : (بحرارة .) هذا هو الحال . هذا هو الحال . ولهذا تسمح لي ان استمر بالطبع . هذا لا يؤثر فيك . أنت تحبها .

ريتشارد : حب . (يطوح ذراعيه متنهدا و يتحرك بعيدا عنها .) لا يمكنني اجراء مناقشة معاك .

برتا : أنت لا تستطيع لا نني على صواب (تتبعه بضع خطوات .) ماذا يمكن أن يقوله أى إنسان في هذه الظروف ؟

ريتشارد : (يستدير نحوها .) هل تظنين أنى أبالى ؟

برتا : لكننى أبالى . ماذا يمكن أن يقول إذا عرف . أنت . يا من تتكلم كثيرا عن الشعور النبيل الذى تكنه لى ، تعبر عن نفسك بهذه الطريقة لامرأة أخرى . لو أنه فعل ذلك ، أو فعله رجال آخرون ، لأمكننى أن أفهم لأنهم متظاهرون زائفون . ولكن أنت ، ياديك لماذا لاتخبره إذن ؟

ريتشارد : تستطيعين إذا شئت .

برتا : سأفعل هذا . سأفعله بكل تأكيد .

ريتشارد : (ببرود .) سوف يشرح لك الأمر .

برتا : انه لا يقول شيئا ويفعل شيئا آخر . فهو صادق بطريقته الخاصة .

ريتشارد : (ينتزع وردة ويلقيها عند قدميها .) هو كذلك حقا ، خلاصة الشرف .

برتـــا : قد تسخر منه كما تشاء . فانا أفهم عن هذا أكثر مما تظن . وسوف يفهم هو الآخر . كتابتك خطابات مطولة اليها لمدة سنوات وكتابتها خطابات لك مدة سنوات . ولكننى منذ عـُدْتَ افهم الأمر — جيدا .

ريتشـــارد : أنت لا تفهمين . لا ولم يفهم هو .

برتـــا : (تضحك بازدراء .) بالطبع . لا هو ولا أنانستطيع أن نفهم .هى فقط تستطيع . لأن الأمر شىء عميق.

ريتشـــارد : (بغضب .) لا هو ولا أنت — ولا هى أيضـــا . لا أحد فيكم .

برتـــا : (بمرارة عظيمة .) سوف تفهم هى . سوف تفهم . المرأة المريضة .

(تستدير وتمضى الى المنضدة الصغيرة اليمنى .يكبح ريتشارد ايماءة فجائية . صمت قصير) .

ريتشـــارد : (بجدية .) برتا . احذرى النطق بكلمات من هذا النوع .

برتـــا : (تستدير . بانفعال .) أنا لا أعنى أى ضرر . إننى أرثى لحالها أكثر منك لأنى امرأة . حقا ، وبصدق لكن ما أقوله صحيح .

ريتشـــارد : هذا شعور كريم ؟ فكرى .

برتــا : (تشير الى الحديقة .) إنها هى التى غير كريمـــة . تذكر الآن ما أقوله .

ريتشـــارد : مـــاذا ؟

برتــا : (تقترب منه . وبنغمة أكثر هدوءا) لقد اعطيـــت المرأة كثيرا يا ديك وقد تكون أهلا لذلك . وقـــد تفهمه ، أيضا . اعلم أنها من ذلك النوع .

ريتشـــارد : هل تصدقين هذا ؟

برتــا : أجل . لكننى أعتقد أنك سوف تحصل على القليـــل منها مقابل ذلك — أو من أية واحدة من فصيلتها . تذكر كلماتى ، يا ديك . لأنها ليست كريمـــة ، ولا هن كريمات . هل كل ما اقوله خطأ ؟ هل هو كذلك ؟

ريتشـــارد : (متجهما .) لا . ليس كله .

(تنحنى وتلتقط الوردة من على أرض الحجـــرة . وتضعها في اناء الزهور ثانية . يراقبها . تظهر بريجيد عند الباب الأيمـــن .)

بريجيـــد : الشاى على المنضدة ، يا سيدتى .

برتـــا : حسنا جدا .

بريجيـــد : هل السيد آرشي في الحديقة ؟

برتـــا : نعم . استدعيه .

(تعبر برتا الحجرة وتخرج الى الحديقة . تذهب برتا في اتجاه الباب الأيمن . تتوقف عند الكنبة وتلتقط القصاصة .)

بريجيـــد : (من الحديقة .) يا سيد آرشى . تعال لتتناول الشاى

برتـــا : هل اذهب الى هذا المكان ؟

ريتشـــارد : هل تريدين الذهاب ؟

برتـــا : أريد أن اكتشف ما يعينه . هل اذهب ؟

ريتشـــارد : لماذا تسآليننى ؟ قررى بنفسك .

برتـــا : هل تقول لى بأن أذهب ؟

ريتشـــارد : لا .

برتـــا : هل تمنعنى من الذهـــاب ؟

ريتشـــار : لا .

بريجيـــد : (من الحديقة .) تعال سريعا ، يا سيد آرشـــى . الشاى في انتظارك .

(تعبر بريجيد الغرفة وتخرج من الباب الذى يطوى تدس برتا القصاصة في خصر ثوبها وتتجه ببطء نحو اليمين . عند الباب تستدير وتتوقف .)

برتـــا : قل لى ألا أذهب ولن أذهب .

ريتشـــارد : (دون أن ينظر اليها .) قررى بنفسك .

برتـــا : هل تلومنى عندئذ ؟

ريتشـــارد : (مستثارا .) لا ، لا . لن الومك . أنت حـــرة . لا أستطيع أن ألومك (يظهر آرشى عند باب الحديقة

برتـــا : أنا لم أخدعك .

(تخرج من الباب الذى يطوى ، يظل ريتشارد واقفا عند المنضدة . يجرى آرشى نحو ابيه ، عندمـــا تخرج امـــه .)

آرشى : (بلهفة .) حسنا . هل سألتهـــا .

ريتشــــارد : (محملقا .) ماذا ؟

آرشى : هل استطيع الذهــــاب .

ريتشــــارد : نعـــم

آرشى : في الصباح ؟ هل قالت نعم ؟

ريتشارد : نعم . في الصباح

(يطوق كتفي ابنه بذراعه وينظر اليه بشغف .)

ستـــــار

* * *

الفصل الثانى

غرفة في كوخ روبرت هاند بضاحية رانيلاج . إلى اليمن في مقدمة المسرح ، يوجد بيانو أسود صغير . على مسنده مقطوعة موسيقية مفتوحة . الى الخلف باب يؤدى الى باب الطريق.في الحائط الخلفي، باب يطوى تكسوه ستائر داكنةويؤدى الى حجرة نوم . وبـــالقرب من البيانو توجدمنضدة عليها مصباح غاز طويل له ظلة صفراء واسعة. كراسي منجدة بالقرب من هذه المنضدة.الى الامام قليلا منضدة للعب الورق . لصق بالحائط الخلفي مكتبة ذات أرفف . بالحائط الأيسر، الى الخلف ، توجد نافذة تطل على الحديقة — وإلى الأمام باب لــه مدخل مغطى،وهو ايضا يؤدى الى الحديقة . هنا وهناك تنتشر مقاعد مريحة . مدخل البابتغطيه نباتات، كما توجد نباتات بالقرب مــن الباب الذى يطوى . على الحائط رســوم بــالابيض والاســود داخل إطارات . في الركن الايمن ، الى الخلف ، يوجد خوان ، وفي منتصف الغرفة على يسار المنضدة مجموعة تتألف من نرجيلة تركية وموقد غاز منخفض وهو غير مشعل . ومقعد هزاز . الوقت مساء اليوم نفسه .

(روبرت هاند . بملابس السهرة جالسا الى البيانو . الشموع مطفأة . لكن المصباح الذى يوجد عـلى المنضدة موقد . وهو يعزف بطبقة الباص الأنغام الأولى من أغنية ولفرام في الفصل الاخير من أوبرا « تانهاوزر » ثم يكف . ويغرق في التأمل وقد أراح مرفقه على حافة مفاتيح البيانو. ثم ينهض ليجذب مضخة من خلف البيانو ، ويروح ويجيء في الغرفة وهو يرسل منها في الهواء رشاش العطر . يستنشق الهواء ببطء ثم يعيد المضخة إلى مكانها خلف البيانو . يجلس على كرسى بالقرب من المنضدة ويمر بيده على شعره بعناية . ويتنهد مرة او مرتين ثم يدفع يديه في جيبى سرواله ، ويميل للخلف ويفرد ساقيه ، وينتظر . تسمع طرقة على باب الطريق ينهض بسرعة .)

روبـــرت : (يصيح .) برتا .

(يسرع خارجا من الباب الأيمن . هناك ضجة ترحيب مرتبك . يدخل روبرت بعد بضع لحظات يتبعه ريتشارد روان . وهو يرتدى حلة رمادية من الجوخ وفي اليد الأخرى مظلة .)

روبـــرت : اولا وقبل كل شيء دعني اضع هذه الاشياء في — الخارج .

(يتناول القبعة والمظلة ويتركهما في الصالة ويعود.

روبـــرت : (وهو يجذب مقعدا .) هأنتذا . إنك لسعيد الحظ أن تجدنى بالبيت . لماذا لم تخبرنى اليوم ؟ لقد كنت على الدوام شيطانا في المفاجآت . أظن أن اثارتى للماضى كانت أكثر مما يحتمله دمك الحامى . انظر كيف أصبحت فنانا . (يشير الى الجدران .) هذا البيانو أحد الأشياء التى أقتنيتها بعد رحيلك . كنت أعزف عليه مقطوعة من فاجز عندما أتيت انت . كنت أتسلى . لعلك ترى انى على استعداد للمعركة . (يضحك .) كنت أتساءل حالا كيف تمضى الأمور بينك وبين وكيل الجامعة — (بانزعاج مبالغ فيه .) ولكن هل تذهب مرتديا تلك الحلة ؟ اوه حسنا. انها لاتؤدى الى فرق كبير فيما أظن . ولكن كم الساعة ؟

(يخرج ساعته .) الثامنة والثلث يااللعجب .

ريتشـــارد : هل انت على موعد ؟

روبـــرت : (يضحك بعصبية .) متشكك كعادته .

ريتشـــارد : هل يمكنني الجلوس اذن ؟

روبـــرت : طبعا ، طبعا . (يجلس كلاهما .) لبضع دقائق ، على أية حال . ثم يمكننا أن نمضي معـــا . لسنا مقيدين بموعد ثابت . لقـــد قـــال بين الثامنة والتاسعة أليس كذلك ؟ انـــني لأتساءل مـــا — الوقت الآن . (على وشك ان ينظر ثانية في ساعته ، ثم يتوقف .) الثامنة والثلث ، اجل .

ريتشـــارد : (متعبا ، ويحزن .) كان موعدك ايضا في نفس الساعة . هنا .

روبـــرت : اى موعد ؟

ريتشـــارد : مع برتا .

روبـــرت : (يحملق فيه .) هل انت مجنون ؟

ريتشـــارد : هل أنت مجنون ؟

روبـــرت : (بعد صمت طويل) من انبأك ؟

ريتشـــارد : هي .

روبـــرت : (بصوت منخفض .) نعم . لابد أنني كنت — مجنونا . (بسرعة .) أنصت الىّ يا ريتشارد . إنها راحة عظمى لى أنك جئت — أعظم راحة .

أؤكد لك أنني منذ عصر هذا اليوم قد فكرت كيف
يمكنني أن أتحلل منه دون أن أبدو أبله . راحة
عظمى . بل إنني كنت أنوى أن أرسل كلمة .
خطابا ، بضعة سطور . (فجأة .) ولكن كان
الوقت متأخرا جدا . (يمر بيده على جبهته) دعني
أتكلم اليك بصراحة ، دعني أخبرك بكل شيء .

ريتشارد : أعرف كل شيء . كنت اعرفه من بعض الوقت.

روبرت : منذ متى ؟

ريتشارد : منذ بدأ بينك وبينها .

روبرت : (مرة اخرى بسرعة .) أجل ، كنت مجنونا .
لكن الامر كان مجرد خفة عقل . واعترف أن —
طلبي اليها أن تجيء هنا هذا المساء كان خطأ .
ويمكنني أن أفسر كل شيء لك . وسأفعل هذا بحق.

ريتشارد : فسر لى أى كلمة تلك التى كنت تصبو لقولها ولم .
تواتك الشجاعة أبدا أن تقولها لها . إذا كنت
تستطيع أو تريد .

روبرت : (ينكس نظراته ثم يرفع رأسه .) نعم . سأفعل
إنني معجب كثيرا بشخصية ... زوجتك ...

هذه هى الكلمة . أستطيع أن أقولها . فليس هذا سرا .

ريتشـــارد : إذن لماذا كنت ترغب في الاحتفاظ بسرّية غزلك ؟

روبـــرت : غزلى ؟

ريتشـــارد : تترىك منها . بالتدريج ، يوما بعد يوم . ونظراتك وهمساتك . (بحركة عصبية من يديه .) باختصار الغزل .

روبـــرت : (مرتبكا .) ولكن كيف عرفت كل هذا ؟

ريتشـــارد : لقد قالت لى .

روبـــرت : عصر اليوم ؟

ريتشـــارد : لا . مرة بعد مرة ، أثناء حدوثها

روبـــرت : وكنت تعرف ، منها ؟ (يومئ ريتشارد) كنـــت تراقبنا طول الوقت .

ريتشـــارد : (ببرود شديد) كنت أراقبك .

روبـــرت : (بسرعة .) أعنى كنت تراقبنى . ولم تنطق بكلمة ابدا . كان عليك أن تنطق بكلمة ــ لكى تنقذنى من نفسى . كنت تختبرنى (يمر بيده ثانية على جبهته .) كان اختبارا قاسيا . والآن أيضا (يائسا) حســـنا

لقد انتهى . سيكون درسا لى طيلة حياتى . أنـت تمقتنى الآن بسبب ما فعلته ويسبب . . .

ريتشـــارد : (بهدوء ، وهو ينظر اليه .) هل قلت انى امقتك ؟

روبـــرت : الا تمقتنى ؟ لابد .

ريتشـــارد : حتى لو لم تخبرنى برتا لعرفت . ألم تر أننى دخلـت حجرة مكتبي فجأة للحظة عندما عدت عصر اليوم .

روبـــرت : أجل . اذكر انك فعلت ذلك

ريتشـــارد : لكى اعطيك وقتا تسترد فيه هدوءك . لقد احزننى أن أرى عينيك . والورود أيضا . لا أستطيع أنأقول لماذا . كتلة هائلة من الورق المتفتحـــة .

روبـــرت : كنت أظن أنه ينبغى على أن أعطيها . هل كان ذلك غريبا ؟ (ينظر الى ريتشارد بتعبير ينم عن العذاب.) ربما كانت اكثر من اللازم ؟ أو قديمة او عادية ؟

ريتشـــارد : لهذا السبب لم أكرهك . لقد اصابنى الأمر كلـــه بالحزن على الفور .

روبـــرت : (لنفسه .) وهذا حقيقى : إنه يحدث ـــ لنا .

(يحدق أمامه بضع لحظات صامتا ، كما لو كـــان زائغ العقل ، ثم يواصل كلامه دون أن يدير رأسه)

روبـــرت : وهي أيضا كانت تختبرنى . تجرى تجربة علىّ مــن أجلك .

ريتشـــارد : إنك تعرف النساء خيرا منى . تقول إنها كانت تشعر بالرثاء من أجلك .

روبـــرت : (متأملا .) كانت تشعر بالرثاء من أجلى ، لأننى لم اعد . . . عاشقا مثاليـــا . شأن ورودى . عادية ، وقديمة .

ريتشـــارد : أنت شأن كلّ الرجال ذو قلب أبله يحب التنقل .

روبـــرت : (ببطء .) حسنا . لقد نطقت اخـــيرا . واخترّت اللحظة الملائمة .

ريتشـــارد : (يميل للأمام .) ليس هكذا يا روبرت . بالنســـبة لنا نحن الاثنين ، لا . سنوات عمر كامل . مـــــن الصداقة . فكر لحظة . منذ الطفولة ، والصبا . . . لا ، لا . وليس بمثل هذا المكان . لا ، يا روبرت ، ليس هذا أسلوب اناس مثلنا .

روبـــرت : ياله من درس ، يا ريتشارد ، لا أستطيع أن أخبرك أى راحة أشعر بها وقد تكلمتـــإن الخطر قد مضى . أجل ،أجل (بشيء من عدم الثقة .) كان هناك خطر عليك ، أنت الآخر ، لو فكرت ، ألم يكن هناك ؟

ريتشـــارد : أى خطـــر ؟

روبـــرت : (بنفس النغمة) . لا أعلم . أعني لو أناك لم تتكلم . او أناك راقبت الأمور وانتظرت حتى . . .

ريتشـــارد : حتى ؟

روبـــرت : (بجرأة .) حتى أقع في غرامها أكثر وأكثر ، لأننى أستطيع ان أؤكد لك أن الأمر كان فكرة سخيفة من افكارى . أن اميل اليها بعمق ، وأن أحبها . هل كنت تخاطبنى عندئذ كما خاطبتنى الآن ؟ (ريتشارد صامت . يواصل روبرت حديثه بجرأة اكـــبر) . إذن لاختلف الأمر ، أليس كذلك ؟ فعندئذ يكون الوقت قد فات في حين أنه لم يفت الآن كثـــيرا . ما الذى كان يمكننى أن أقوله عندئذ ؟ كان يمكننى أن أقول فقط . أنت صديقى ، صديقى العزيز الطيب. آسف جدا . لكننى احبها. (بايماءة مفاجئة حارة .) إننى احبها وسأسلبها منك ، بأى طريقة ممكنة ،لأننى احبهـــا .

(ينظر كل منهما إلى الآخر بضع لحظات صامتين).

ريتشـــارد : (بهدوء) هذه هى اللغة التى طالما سمعتها ولم اصدقها البتة . هل تعنى عن طريق اللصوصية او العنف؟فلم

يكن في استطاعتك ان تسرق في بيتى لأن الابواب مفتوحة ، ولا أن تسلب شيئا بالعنف إذا لم يكـن هناك مقاومة .

روبـرت : انك تنسى أن مملكة السماء تعانى من العنف . ومملكة السماء اشبه بامرأة .

ريتشـارد : (مبتسما) استمر .

روبـرت : (بعدم ثقة . ولكن بجرأة .) هل تظن أن لك حقوقا عليها — على قلبها

ريتشـارد : ولا حق واحد .

روبـرت : من اجل ما فعلته من أجلها ؟ هذا الكثير ! لاتطالب بشيء ؟

ريتشـارد : لاشيء .

روبـرت : (يضرب جبهته بيده بعد فترة صمت .) ماذاأقول ، أو ما الذى أفكر فيه ؟ كم أود لو أنك لمتـنى — لعنتنى ، أو كرهتنى كما أستحق . أنت تحب هـذه المرأة . أذكر ما قلته لى من زمن بعيد ، إنها ملكك ، من صُنْعِكْ (فجأة) . ولهذا كنت أنا الآخـر مشدودا اليها . أنت قوى جدا لدرجة أنك تجذبنى حتى من خلالها .

ريتشـــارد : أنا ضعيف .

روبـــرت : (بحماس) أنت يا ريتشارد . أنت تجسيم للقوة .

ريتشـــارد : (يبسط يديه .) تحسس هاتين اليدين .

روبـــرت : (يتناول يديه .) اجل . يدى أقوى . لكننى أعنى قوة من نوع آخر .

ريتشـــارد : (باكتئاب .) أظن أنك كنت تود محاولة سلبهـــا بالقوة .

(يسحب يديه ببطء .)

روبـــرت : (بسرعة .) هذه لحظات جنون خالص تلك الـــتى نشعر فيها بعاطفة حادة لامرأة . إننا لا نبصر شيئا . ولا نفكر في شيء . مجرد أن نمتلكها. سمها ماشئت. حيوانية أو بهيمية

ريتشـــارد : (بقليل من الوجل .) أخشى أن الرغبة في امتـــلاك امرأة ليس حبا .

روبـــرت : (بنفاد صبر .) لم يعش على هذه الأرض حتى الآن رجل لا يصبو الى أن يمتلك ــ أعنى أن يمتلك جسد المرأة التى يحبها . هذا قانون الطبيعة .

ريتشـــارد : (بازدراء) وماذا يعنيني هذا ؟ هل استُشرت فيه ؟

روبـــرت : ولكنك اذا كنت تحب . . . ما الذى يعنيه حبك سوى هذا ؟

ريتشـــارد : (بتردد .) أن أرجو لها أطيب التمنيات .

روبـــرت : (بحرارة .) ولكن الشهوة التى تلهبنا ليل نهار لكى نمتلكها . إنك تشعربها مثلما أشعر أنا بها ، وهى ليست ماقلته الآن .

ريتشـــارد : هل لديك ... ؟ (يتوقف — لحظة .) هل لديك اليقين الساطع أن عقلك هو العقل الذى يجب أن تفكر وان تفهم من خلال اتصالها به ، وان جسدك هو الجسد الذى يجب على جسدها ان يشعر من خلال الاحتكاك به ؟ هل لديك هـــذا اليقين في نفسك ؟

روبـــرت : هل لديك أنت ؟

ريتشـــارد : (متأثرا .) كان لدى يوما يا روبرت : يقين ساطع مثل وجودى ذاته . أوّوهمْ له هذا السطوع .

روبـــرت : (بحذر .) والآن ؟

ريتشـــارد : لو انه كان لديك وكنت أستطيع أن أشعر انه لديك حتى الآن . . .

روبـــرت : ماذا كنت تفعل ؟

ريتشـــارد : (بهدوء .) لرحلت . لكنت أنت ، لاأنا ،

ضروريا بالنسبة لها . انت وحدك كما كنت أنا قبل أن التقى بها .

روبــرت : (يدعك يديه بعصبية .) وزر صغير ظريف على ضميرى .

ريتشــارد : (غارقا في التفكير .) لقد التقيت يابنى عندما جئت الى بيتى عصر اليوم . هو اخبرنى . ما الذى شعرت به ؟

روبــرت : (بفورية .) السرور .

ريتشــارد : لاشيء غير هذا ؟

روبــرت : لاشيء غير هذا . مالم أكن أفكر في شيئين في نفس الوقت . فهذا شأنى . فلو أن أعز صديق لى كان يرقد في نعشه وكان على وجهه تعبير كوميدى لابتسمت . (بايماءة صغيرة تنم عن اليأس .) هذا شأنى . ولكن لعانيت عميقا .

ريتشــارد : لقد ذكرت الضمير . . . هل بدا لك مجرد طفل . أو ملاكا ؟

روبــرت : (يهز رأسه .) لا . لا ملاكا ولاأنجلو ساكسونيا . وهذان بالمناسبة شيئان أكن لهما القليل من التعاطف.

ريتشـــارد : إذن لاشيء البتة ، لاشيء حتى بالنسبة لها ؟ خبرني. اود أن اعرف .

روبـــرت : اشعر بشيء مختلف في قلبي . وأعتقد أن الله القدير في يوم القيامة (إذا كان هناك يوم قيامة) عندما نكون جميعا ماثلين معاً بين يديه، انه سيخاطبنا بهذه الطريقة . وسنقول إننا عشنا لحظة مع مخلوق واحد آخر .

ريتشـــارد : (بمرارة .) نكذب عليه ؟

روبـــرت : أو أننا حاولنا ذلك . وأنه سيقول : ايها البلهاء . من قال لكم أن تعطوا أنفسكم لمخلوق واحد فقط لقد صنعتكم لكى . تعطوا أنفسكم لكثيرات . وقد كُتِبَ ذلك القانون على قلوبكم .

ريتشـــارد : وعلى قلب المرأة ، أيضا ؟

روبـــرت : أجل . هل يمكننا أن نوصد قلوبنا ضد عاطفة نحسها بعمق ؟ هـــل ينبغى علينا أن نوصدها ؟ هل ينبغى عليهـــا ؟

ريتشـــارد : إننا نتكلم عن الارتباط الجسدى .

روبـــرت : لابد أن ينتهى الحب بين الرجل والمرأة إلى هـــذا .

ونحن نفكر في الالتحام الجسدى أكثر من اللازم
لأن قلوبنا معوجة . وهو بالنسبة لنا اليوم لا أهمية له
أكثر من أى شكل آخر من أشكال الاتصال . أكثر
من القبلة .

ريتشارد : إذا كان الالتحام الجسدى لا يهمنا فلماذا لا تقنع
حتى تصل إلى تلك النهاية؟لماذا كنت تنتظر الليلة هنا؟

روبرت : إن العاطفة تميل إلى أن تذهب الى أبعد مدى لها ،
ولكنني ، صدقنى أو لا تصدقنى ، لم يكن في تفكيرى
– أن أبلغ تلك الغاية .

ريتشارد : ابلغها إذا استطعت . فلن استعمل ضدك أى سلاح
يضعه العالم في يدى . فلو كان القانون الذى كُتِب
على قلوبنا هو القانون الذى تقول ، فأنا أيضا مخلوق
من مخلوقات الله .

(ينهض ويذرع الغرفة جيئة وذهابا بضع لحظات
صامتا . ثم يتجه نحو المدخل المعطى ويستند الى حافته .
بينما روبرت يراقبه .)

روبرت : انى أشعر بذلك دائما . في نفسى وفي نفس الآخرين

ريتشارد : (غارقا في التفكير .) أجل ؟

روبـــرت : (بايماءة غامضة .) بالنسبة للجميع . أن المرأة أيضا لها الحق في أن تجرب مع رجال عديدين حتى تجـد الحب . فكرة لا أخلاقية ، أليس كذلك ؟ كنـت أريد أن أكتب كتابا في هذا الموضوع وقد بدأتـه

ريتشـــارد : (كمـــا سبق .) أجــل ؟

روبـــرت : لانني كنت أعرف امرأة كانت تبدو لى كمـــا لو كانت تفعل ذلك . تنفذ تلك الفكرة في حياتهـــا ذاتها . وقد أثارث اهتمامى جـــدا .

ريتشـــارد : متى كان ذلك ؟

روبـــرت : أوه ، ليس مؤخرا . عندما كنت غائبا .

(يترك ريتشارد مكانه بشيء من الفجائية ، ويذرع الغرفة مرة أخرى جيئة وذهابا .)

روبـــرت : أنت ترى أنني أكثر أمانة مما كنت تظن .

ريتشـــارد : كنت أود لو أنك لم تفكر فيها الآن – كائنة ما كانت او تكون .

روبـــرت : (بسهولة .) لقد كانت ولا تزال زوجة سمسار .

ريتشـــارد : (مستديرا .) هل تعرفه ؟

روبـــرت : معرفة وثيقـــة .

(يجلس ريتشارد ثانية في نفس المكان ويميل للامام ، وقد اسند رأسه على يديه .)

روبـــرت : (يقترب بكرسيه .) هل لى أن اسألك سؤالا ؟

ريتشـــارد : يمكنك

روبـــرت : (بشيء من التردد .) الم يحدث لك مطلقا في هـــذه السنين – اعنى عندما كنت غائبا عنها ، أو كنت ربما مسافرا – أن . . . خنتها مع أخرى . أعنى خنتهـــا بغير حب . أعنى شهوانيا . الم يحدث ذلك ابدا ؟

ريتشـــارد : حـــدث .

روبـــرت : وماذا فعلت ؟

ريتشـــارد : (كما سبق) . أذكر المرة الاولى . عدت الى المنزل . كان الوقت ليلا . وكان بيتى غارقا في الصمت . كان ابنى الصغير نائما في مهده . وكانت هى الأخرى نائمة . فايقظتها من نومها وأخبرتها . وبكيت بجوار سريرها وقطعت نياط قلبها .

روبـــرت : اوه . يا ريتشارد . ولماذا فعلت ذلك ؟

ريتشـــارد : خنتها ؟

روبـــرت : لا . ولكن ان تخبرها ، أن توقظها من النوم –

لتخبرها . كان ذلك ما قطع نياط قلبها .

ريتشـــارد : لابد أن تعرفني كما أنا .

روبــرت : ولكن ذلك ليس انت كما أنت في الحقيقة .لحظة ضعف .

ريتشـــارد : (غارقا في التفكير .) وكنت أغذى لهب براءتها

روبــرت : (دون مواربة .) أوه لاتتكلم عن الإثم والبراءة . لقد جعلتها ما هى عليه شخصية غريبة رائعة — في عيني على الأقل .

ريتشـــارد : (باكتئاب .) أو أنني قتلتها .

روبــرت : قتلتها ؟

ريتشـــارد : قتلت عذرية روحها .

روبــرت : (بنفاد صبر .) ضاعت وللخير . ماذا يمكن ان تكون بدونك .

ريتشـــارد : حاولت ان اعطيها حياة جديدة .

روبــرت : وقد فعلت . حياة جديدة ثرية .

ريتشـــارد : هل تستحق ما سلبتُه منها — صباها . ضحكها . جمالها الشاب . والآمال التي كانت تجيش بقلبها الشاب ؟

روبــرت : (بحزم .) نعم . تستحق هذا تماما) ينظر الى ريتشارد بضع لحظات صامتا . (لو انك أهملتها . وعشت حياة عربيدة ، ومضيت بها بعيدا لكى — تجعلها تعانى ، . . . .

(يتوقف . يرفع . ريتشارد رأسه وينظر اليه)

ريتشـــارد : او أنني فعلت ؟

روبــرت : (مرتبك قليلا .)أنت تعلم أنه كانت هناك شائعات هنا عن حياتك في الخارج — حياة عربيدة . بعض من عرفوك او التقوا بك او سمعوا عنك في روما . اشاعات كاذبة

ريتشـــارد : (ببرود .) استمر .

روبــرت : (يضحك بخشونة .) حتى أنا في بعض الاحيـــان كنت أفكر فيها على أنها ضحية .

(بنعومة .) وبالطبع يا ريتشارد ، كنت اشعر وأعلم طوال الوقت أنك رجل ذو موهبة عظيمة — رجل تملك أكثر من مجرد الموهبة . وكان ذلك عذرك — وهو عذر مشروع في رأيى .

ريتشـــارد : هل فكرت انى ربما الآن — في هذه اللحظة —

أهملها ؟ (يعقد يديه بعصبية ويميل في اتجـاه روبرت.) (قد أكون صامتا حتى الآن . وقـد تسلم لك في النهاية كلية ومرارا عديدة .

روبـرت : (يتراجع الى الخلف فورا.) ياعزيزى ريتشارد ، يا صديقى العزيز ، اقسم لك أننى لايمكننى أن — أجعلك تعانى .

ريتشـارد : (مستمرا) . لعلك تعرف عندئـذ في روحـك وجسدك ، بمئات الاشكال وبقلق دائم ، ما أسماه عالم لاهوتى قديم ، دنز سكوتس ، فيما أظـن ، بموات الروح .

روبـرت : (بشغف) . الموت . لا ، بـل إثبات الروح ، الموت . أسمى لحظة في الحياة التى تخرج منها كل الحياة المقبلة ، القانون الأزلى للطبيعة ذاتها .

ريتشـارد : وذلك القانون الطبيعى الآخر ، كما تسميه . التغير . كيف يكون الحال عندما تنقلب ضدها وضـدى . عندما تمل جمالها أو مايبدو لك هكذا الآن ، ويبدو حبى لك زائفا وكريها ؟

روبـرت : لن يحدث هذا أبداً . أبداً .

ريتشـــارد : وعندما تنقلب ضد نفسك لأنك عرفتنى أو تعاملت مع كاينا ؟

روبـــرت : (بجدية) . لن يكون الأمر كذلك . ياريتشـــارد . تأكد من هذا .

ريتشـــارد : (بازدراء) . لا يهمنى كثيرا سواء كان كذلك أم لا . لأن هناك ما أخشاه أكثر من هذا بكثير .

روبـــرت : (يهز رأسه) . تخشى ؟ انني لا أصدقك ياريتشارد . فمنذ كنا صبية وأنا أتتبع عقالك . أنت لا تعرف ما هو الخوف الأخلاقي .

ريتشـــارد : (يضع يده على ذراعه) . أنصت . لقد ماتت . وهى ترقد على سريرى . وانظر إلى جسمها الذى خنته ـــ بغلظة ، مرات عديدة . وأحببته أيضـــاً وبكيت عليه . واعلم أن جسدها كان دائما عبدى الامين . فلقد اعطتنى وحدى . . . (يتوقـــف ويستدير جانبا ، وهو لا يستطيع الكلام) .

روبـــرت : (بنعومة) . لا تعانى ياريتشارد فليست هناك حاجة إلى ذلك . فهى مخلصة لك ، جسدا ، وروحا . لماذا تخاف ؟

ريتشـــارد : (يستدير اليه بطريقة أقرب إلى الوحشية) . ليس ذلك النوع من الخوف . ولكننى سألوم نفسى عندئذ لأننى أخذت كل شيء لنفسى . لأننى لم أكـــن أحتمل أن تعطى لآخر ما كان يخصها وما كانت حـــرة في إعطائه وما لم يكن ملكا لى . لانى قبلت منها الولاء وأفقرت حياة الحب فيها . ذلك هـــو خوفي . أن أكون حائلا بينها وبين أى لحظـــات حياة ينبغى أن تكون ملكا لها ، بينها وبينك ، بينها وبين أى إنسان ، بينها وبين أى شيء . أنا لـــن أفعل هذا . لا أستطيع ولن أفعله . لا أجرؤ .

(يميل للخلف في مقعده لاهث الأنفاس وعينـــاه تلمعان . ينهض روبرت في هدوء . ويقف خلف كرسيه) .

روبـــرت : أصغ إلىّ ياريتشارد . لقد قلنا كل ما ينبغى قوله . فلندع الماضى جانبا .

ريتشـــارد : (بسرعة وخشونة) . انتظر . أمر آخر فأنت الآخر لابد أن تعرفنى كما أنا الآن .

روبـــرت : أمر آخر ، وهل هناك أمر آخر ؟

ريتشـــارد : لقد أخبرتك أننى عندما رأيت عينيك عصر اليوم

شعرت بالحزن . فقد شعرت بأن خزيك وارتباكك
يجمعان بيننا في اخوة (يستدير نصف استـــدارة
اليه) في تلك ا للحظة شعرت بكل حياتنا معـــا في
الماضى . وتاقت نفسى إلى أن أحيط عنقك بذراعى .

روبرت : (وقد تأثر تأثرا عميقا وفجائيا) . إنه لنبل مـــنك
ياريتشارد أن تعفو عنى بهذا الشكل .

ريتشـــارد : (وهو يجاهد نفسه .) لقد أخبرتك أننى أود لو أنك
لم تفعل أى شيء زائف وخفى ضدى — ضد صداقتنا ،
ضدها ، ألا تسرقها منى بألاعيب ملتوية خفية دنيئة —
في الظلام ، في الليل — أنت يا روبرت ، ياصديقى .

روبـــرت : أعرف ذلك . وقد كان ذلك نبيلا منك .

ريتشـــارد : (يرفع رأسه اليه وينظر اليه نظرة ثابتة .) لا . ليس
نبلا بل عارا .

روبـــرت : (يأتى بايماءة لا ارادية) كيف ؟ لمـــاذا ؟

ريتشـــارد : (يدير عينيه ثانية ، وبصوت أكثر انخفاضا .) هذا
ما يجب علىّ أن أخبرك به أيضا . لأننى كنت أتوق
في اعماق قلبى المشين أن تخوننى أنت وأن تخونـــنى
هى — في الظلام ، في الليل ، وبألاعيب ملتويـــة ،
خفية دنيئة . أن تخوننى أنت ، أعـــز صديق ، وأن

تخوني هي . كنت اتوق إلى هذا بكل جوارحي ويشكل مزر ، أن يتلوث شرفي الى الأبد في الحب والشهوة . أن . .

روبرت : (يميل للأمام ، ويضع كفيه على فم ريتشارد .) كفى . كفى (يرفع كفيه .) ولكن لا . استمر .

ريتشارد : أن أكون للأبد مخلوقا محملا بالعار . وأن اعيد بناء روحي من حطام عارها .

روبرت : ولهذا كنت تود لو انها . . .

ريتشارد : (بهدوء) كانت دائما تتكلم عن براءتها ، كما كنت دائما أتكلم عن إثمي ، لتخزيني .

روبرت : تمنيت ذلك بدافع الكبرياء إذن ؟

ريتشارد : بدافع الكبرياء . وبدافع تشوق مشين . وبدافع أكثر عمقا .

روبرت : (بحزم .) أفهم ما تقول .

(يعود الى مكانه ويشرع في الكلام في الحال وهو يقرب مقعده .)

روبرت : الايحتمل أننا هنا الآن في ظل لحظة تحررنا نحن الاثنين — أنا وأنت — من آخر قيود ما يسمى بالاخلاق .

إن صداقتى لك قد فرضت على قيودا

ريتشـــارد : واضح إنها كانت قيودا خفيفة .

روبـــرت : لقد تصرفت في الظلام ، سرا . ولن افعل ذلكأبدا. هل لديك الشجاعة أن تجعلنى أتصرف بحرية .

ريتشـــارد : نزال — بيننا ؟

روبـــرت : (باستثارة متزايدة .) معركة لروحينا ، رغـــم ما بينهما من اختلاف ، ضد كل ما هو زائف فيهما وفي العالم . معركة روحك ضد شبح الوفـــاء . ومعركة روحى ضد شبح الصداقة . فالحياة كلهـــا غزو ، وانتصار الرغبة الانسانية المستعرة على وصايا الجبن . هل تفعل ذلك ، يا ريتشارد ؟ هل لديـــك الشجاعة ؟ حتى ولو أدى الأمر إلى تهشم صداقتنـــا التى تربط بيننا إلى ذرات ، حتى ولو أدى الأمر إلى تحطيم آخر وهم فيحياتك الى الابد ؟ لقدكان هنالك خلود قبـــل أن تولد ؟ وسوف يكون هناك خلود آخر بعد أن نموت إن البوابة الوحيدة التى نستطيع أن نهرب خلالها من تعاسة ما يسميه العبيد حياة ، هى لحظة المشاعر الانسانية المستعرة التى تغشى البـــصر وحدها . أليست هذه نفس اللغة التى كنت تستعملها

في شبابك والتي سمعتها منك مرارا في هذا المكان نفسه الذي نجلس فيه الآن ، هل تغيرت ؟ ...

ريتشارد : (يمر بيده على جبهته .) نعم . هي اللغة التي كنت استعملها في شبابي .

روبرت : (بشغف ، وحدة .) ريتشارد ، لقد دفعت بي إلى هذه النقطة . واطعنا إرادتك هي وأنا . أنت نفسك أثرت هذه الكلمات في عقلي . كلماتك ذاتها . هل نفعل ذلك ؟ بحرية ؟ معا .

ريتشارد : (وهو يتحكم في عاطفته) معا لا . حارب معركتك وحدك . أنا لن أحررك . واتركني احارب معركتي .

روبرت : (ينهض وقد استقر عزمه .) هل تسمح لى اذن ؟

ريتشارد : (ينهض هو الآخر ، بهدوء .) حرر نفسك .

(نسمع طرقة على باب البيت .)

روبرت : (منزعجا :) ماذا يعنى هذا ؟

ريتشارد : (بهدوء .) من الواضح أنها برتا . ألم تطلب إليها ان تجيء ؟

روبـــرت : اجل ، ولكن . . . (يتطلع فيما حوله .) اذن ساذهب يا ريتشارد .

ريتشـــارد : لا . ساذهب انا .

ر وبـــرت : (يائسا .) أضرع اليك يا ريتشارد . دعني أذهب لقد انتهى الامر . هي لك . واحتفظ بها واصفحا عني ، كلاكما .

ريتشـــارد : ألأنك من الكرم بحيث تسمح لى ؟

روبـــرت : (بحرارة .) سأغضب منك يا ريتشارد ، اذا قلت ذلك .

ريتشـــارد : سواء غضبت أو لم تغضب ، فلن أعيش عـــلى كرمك . لقد طلبت منها ان تلقاك هنا الليلة ووحدها تقاسما حل المسألة فيما بينكما .

روبـــرت : (فورا .) افتح الباب . سأنتظر في الحديقة (يتجه نحو المدخل المغطى .) اشرح لها . يا ريتشارد ، ما وسعك . لايمكنني أن آراها الآن .

ريتشـــارد : سأذهب ، اقول لك . انتظر هناك اذا شئت .

(يخرج من الباب الايمن . يخرج روبرت بسرعة من المدخل المغطى . لكنه لايلبث ان يعود فورا) .

روبـــرت : مظلة . (بايماءة مفاجئة .) أوه !

(يخرج ثانية من المدخل المغطى . يسمع باب البيت يفتح ويغلق . يدخل ريتشارد تتبعه برتا التى ترتدى ثوبا بنيا داكنا ، وتضع فوق رأسها قبعة حمراء داكنه . هى لاتحمل مظلة ولا ترتدى معطف المطر .) .

ريتشـــارد : (بمرح .) مرحبا بك في ايرلندا القديمة .

برتــا : (بعصبية وجدية .) هل هذا هو المكان ؟

ريتشـــارد : نعم . هو . كيف وجدت طريقاك اليه ؟

برتــا : أخبرت السائق . لم أكن اريد أن أسأل أحدا عن الطريق . (تنظر فيما حولها بدهشة .) ألم يكن ينتظر ؟ هل ذهب ؟

ريتشـــارد : (يشير الى الحديقة .) إنه ينتظر . هناك بالخارج. كان ينتظر حين جئت .

برتــا : (وقد تمالكت نفسها ثانية .) انظر ، لقد جئت في النهاية .

ريتشـــارد : هل ظننت أنى لن أجيء .

برتــا : كنت أعلم أنك لايمكنك البقاء بعيدا . فانت في

نهاية الأمر مثل كل الرجال الآخرين . كان عليك أن تحضر . أنت غيور كالآخرين .

ريتشارد : يبدو عليك الضيق لأنك وجدتني هنا .

برتا : ماذا حدث بينكما ؟

ريتشارد : أخبرته أنني كنت أعرف كل شيء، وأنني كنت أعرف من زمن بعيد . وسألني كيف . وقلت منك.

برتا : هل يكرهني ؟

ريتشارد : لا أستطيع أن أبصر ما بقلبه .

برتا : (تجلس يائسة) نعم . هو يكرهني يعتقد أنني جعلت منه مغفلا . خنته . كنت اعلم انه سيفعل ذلك

ريتشارد : أخبرته أنك كنت صادقة معه .

برتا : هو لايصدق هذا . لا يمكن لأحد ان يصدق هذا ، كان ينبغي أن أخبره أنا أولا لا أنت .

ريتشارد : كنت أرى انه لص عادى ، على استعداد لأن يستخدم العنف ضدك . وكان عليّ أن احميك من عنفه .

برتا : كان يمكنني أن أفعل ذلك بنفسي .

ريتشـــارد : هل أنت واثقـــة ؟

برتـــا : كان يكفي أن اخبره أنك تعلم أنني هنا الآن . لـــن أستطيع أن اكتشف شيئا فهو يكرهني . وهو على حق في كراهيته لى . لقد عاملته معاملة سيئة مخزية .

ريتشـــارد : (يتناول يدها .) برتا ، انظرى الىّ .

برتـــا : (تستدير اليه .) حسنا ؟

ريتشـــارد : (يحملق في عينيها ثم يدع يدها تسقط .) لا أستطيع أن أبصر ما بقلبك أنت الأخرى .

برتـــا : (وهي لا تزال تنظر اليه .) لم يكن في استطاعتك ان تبقى بعيدا . ألا تثق بي ؟ تستطيع أن ترى أنني هادئة تماما . كان بوسعى أن أخفى كل هذا عنك .

ريتشـــارد : أشك في ذلك .

برتـــا : (بهزة رأس طفيفة .) أوه بسهولة . لو أنني أردت ذلك .

ريتشـــارد : (بتشكك .) لعلك نادمة انك اخبرتنى .

برتـــا : ربمـــا .

ريتشـــارد : (بامتعاض .) يا لك من مغفلة أن أطلعتنى . كـــان الألطف ان تحتفظى به سرا .

برتــا : كما تفعل أنت ، اليس كذلك ؟

ريتشـــارد : كما افعل . اجل . (يستدير ليخرج .) الى اللقـــا . موقتـــا .

برتــا : (تنهض منزعجة .) هل أنت ذاهب ؟

ريتشـــارد : بطبيعة الحال . لقد انتهى دورى هنا .

برتــا : ذاهب اليها فيما اظن .

ريتشـــارد : (مندهشا .) من ؟

برتــا : صاحبة السمو . أظن أن الأمر كله مخطط بحيـــث تتاح لك فرصة طيبة لكى تقابلها وتتبادلا حديثامثقفا.

ريتشـــارد : (بانفجار ، غضب وقح .) لكى أقابل أبا الشيطان.

برتــا : (تخلع قبعتها وتجلس .) حسنا جدا . يمكنـــك أن تذهب . الآن اعرف ما يجب أن أفعله .

ريتشـــارد : (يعود ، ويقترب منها .) أنت لاتصدقين كلمة مما تقولين .

برتــا : (بهدوء .) يمكنك أن تذهب . لماذا لا تنصرف؟

ريتشـــارد : إذن فقد جئت الى هنا واستدرجته بهذه الطريقة من أجلى ؟

برتـــا : هناك شخص واحد فقط في كل هذا الموضوع ليس مغفلا . وذلك الشخص هو أنت . ورغـــم هذا فأنا مغفلة وهو كذلك .

ريتشـــارد : (مواصلا .) إذا كان الأمر كذلك فقد عاملته بسوء وبطريقة مخزية .

برتـــا : (تشير اليه) أجل . ولكن كان الخطأ خطـــأك . ولكنى سأضع له حدا الآن . ما أنا إلا آلة في يـــدك فانت لاتكن لى الاحترام . ولم تحترمنى ابدا لانـــنى فعلتُ ما فعلتهُ .

ريتشـــارد : وهل يحترمك هـــو ؟

برتـــا : نعم . فمن بين كل من التقيت بهم منذ عودتى كان هو الوحيد الذى احترمنى . وهو يعرف في حـــين يخمنون هم فقط . ولهذا ملت إليه منذ اللحظة الأولى ومازلت أميل إليه . ياله من احترام عظيم ذلك الذى تكنّه هى لى ! . لماذا لم تطلب منها ان تذهب معـــك منذ تسع سنوات ؟

ريتشـــارد : أنت تعرفين السبب يا برتا . سلى نفسك ؟

برتـــا : أجل ، أعرف السبب . كنت تعرف الجواب الذى ينتظرك . هذا هو السبب .

ريتشـــارد : ليس هذا هو السبب . أنا حتى لم أطلب منك .

برتـــا : أجل . كنت تعلم أنني سأذهب . سواء طلبت أو لم تطلب . فأنا افعل الأشياء . ولكنني إذا فعلت شيئا واحدا ، ففي استطاعتي أن أفعل شيئين . وبما أنهـــم ألصقوا بي التهمة فيمكنني ان اجني فوائدها .

ريتشـــارد : (باستثارة متزايدة .) برتا . إنني أقبل ما ســـوف يحدث . لقد وثقت بك . وسأظل أثق بك .

برتـــا : لكي تسجل هذا ضدي . لكي تتركني عندئـــذ . (بانفعال تقريبا .) لماذا لا تحميني منه إذن ؟ لمـــاذا تتركني الآن دون كلمة ؟ ديك ، خبرني بالله، ماذا تريدني أن أفعل ؟

ريتشـــارد : لايمكنني ، يا عزيزتي . سيخبرك قلبك (يمسك بكلتا يديها .) هناك بهجة عارمة في روحي ؛ يا برتا وأنا انظر اليك . أراك كمـــا أنت على حقيقتك . إنني دخلت حياتك قبله إذن . قد لا يكون لهذا وزن في أعتبارك . يمكنك أن تكوني له أكثر من أن تكوني لي

برتـــا : أنا لست كذلك . لكنني أميل اليه أيضا .

ريتشـــارد : وأنا كذلك . يمكنك أن تكوني له ولي . وسأثق فيك . يا برتا ، وفيه أيضا . لابد . فأنا لا أستطيع أن أكرهه

وقد أحاطت ذراعاه بك . لقد قربت ما بيننـــــا .
هناك شيء في قلبك أحكم من الحكمة . ومن أنا حتى
أسمى نفسى سيدا على قلبك أو على قلب أى امرأة؟
أحبيه ، يا برتا وكونى له . وأعطه نفسك إذا رغبت
في ذلك – أو إذا استطعت

برتـــا : (حالمـــة .) سأبقى .

ريتشـــارد : الى اللقـــا ء .

(يدع يدها تسقط ويخرج بسرعة من الباب الايمن.
تظل برتا جالسة . ثم تنهض وتتجه الى المدخل المغطى
بوجل . تقف بالقرب منه . وبعد لحظة تردد، تنادى
في الحديقـــة .)

برتـــا : هل هناك أحد بالخارج ؟

(وتتراجع في نفس الوقت في اتجاه منتصف الغرفة.
ثم تنادى بنفس الطريقة مرة اخرى) .

برتـــا : هل هناك احد بالخارج ؟

(يظهر روبرت في الباب المفتوح الذى يؤدى الى
الحديقة وقد زرر معطفه وفرد ياقته لأعلى . يمسك
بأعمدة الباب بيديه بخفة وينتظر حتى تراه برتا) .

روبـــرت : هل انت وحدك ؟

برتـــا : اجل

روبـــرت : (ينظر الى الباب الايمن .) أينه ؟

برتـــا : ذهب . (بعصبية .) لقد افزعتنى . من اين — اتيت ؟

روبـــرت : (بحركة من رأسه .) من هنـاك . ألم يخبرك أننى كنت هناك بالخارج انتظر .

برتـــا : (بسرعة) أجل ، اخبرنى . لكننى كنت خائفة وحدى هنا . أنتظر والباب مفتوح . (تصل الى المنضدة وتريح يدها على ركنها .) لماذا تقـف هكذا في المدخل ؟

روبـــرت : لماذا ؟ انا خائف أنا الآخر .

برتـــا : مم ؟

روبـــرت : منك .

برتـــا : (تنكس نظراتها .) هل تكرهنى الآن ؟

روبــرت : أخاف منك . (يعقد يديه خلفه ، بهدوء ولكن بشيء من التحدى .) اخشى عذابا جديدا — شركا جديدا .

برتــا : (كما سبق .) علام تلومنى ؟

روبــرت : (يتقدم بضع خطوات ، ثم يقول بتهور .) لماذا استدرجتنى ؟

يوما بعد يوم ، آكثر واكثر . لماذا لم توقفيني ؟ كان ذلك في إمكانك بكلمة . ولكن ولا حتى كلمة نسيت نفسي ونسيته . وكنت ترين ذلك . انني كنت أدمر نفسي في عينيه . وأخسر صداقته . هل أردت أن أفعل ذلك .

برتــا : (ترفع رأسها) أنت لم تسألنى مطلقا .

روبــرت : أسألك ماذا ؟

برتــا : اذا كان يشك — أو يعلم .

روبــرت : وهل كنت تخبرينى ؟

برتــا : نعم .

روبــرت : (بتردد .) هل اخبرته بكل شيء .

برتــا : أجــل .

روبــرت : اعنى التفاصيل .

برتــا : كل شيء .

روبــرت : (بابتسامة مغتصبة .) فهمت . كنت تقومين — بتجربة من أجله . تجربينها عليّ . حسنا ؟ ولم لا ؟ يبدو انني كنت موضوعا طيبا . ورغم ذلك فقد كان ذلك قسوة منك .

برتــا : حاول ان تفهمني يا روبرت . لابد أن تحاول .

روبــرت : (بايماءة مهذبة) . حسنا سأحاول .

برتــا : لماذا تقف هكذا بالقرب من الباب ؟ إن النظـــر إليك يجعلني عصبية (يتجه روبرت اليها بـــسرعة ويتناول يدها) .

روبــرت : (بتردد) . هل تعودتما أن تضحكا مني — معــاً . (يسحب يده) . ولكن الآن لابد لي أن أكـــون ولدا طيبا . وإلا ضحكتما مني ثانية الليلة .

برتــا : (تضع يدها على ذراعه وهي محزونة) أرجوك أن تنصت إلي ، يا روبرت . ولكنك كلّك مبتلّ ، غارق ، (تمر بيدها على معطفه) . أوه ، يأيهــا المسكين هناك بالخارج في المطر طول هذا الوقت .

لقد نسيت ذلك .

روبـــرت : أجل لقد نسيت الجو .

برتـــا : لكنك غارق حقيقة . لابد أن تغير معطفك .

روبـــرت : (يتناول يدها) . خبريني ، هل تشعرين بالرثاء إذن من أجلى كما يقول — ريتشارد ؟

برتـــا : أرجوك أن تبدل معطفك ياروبرت ، عندما أطلب منك ذلك . فقد تصاب بنزلة برد سيئة من جـــراء ذلك ، أرجوك أن تفعل .

روبـــرت : ما الذى يهم الآن ؟

برتـــا : (تتطلع حولها) . أين تحتفظ بملابسك هنا ؟

روبـــرت : (يشير إلى البا ب الخلفى) . هناك . أظن أن لدى سترة هنا . (بخبث) . في غرفة نومى .

برتـــا : حسنا ، اذهب واخلع ملابسك .

روبـــرت : وأنت ؟

برتـــا : سأنتظرك هنا .

روبـــرت : هل تأمريننى بذلك ؟

برتـــا : (ضاحكة) نعم . آمرك .

روبـــرت : (على الفور) . إذن سأفعل . (يتجه بسرعة إلى غرفة النوم ، ثم يستدير) ، الن تذهبي ؟

برتـــا : لا سأنتظر ولكن لا تتأخر .

روبـــرت : لحظة فقط .

(يدخل غرفة النوم ، تاركا الباب مفتوحا . تتطلع برتا فيما حولها بحب استطلاع ثم تنظر بتردد في اتجاه الباب الخلفى) .

روبـــرت : (من غرفة النوم) . أنت لم تذهبي ؟

برتـــا : لا .

روبـــرت : أنا في الظلام هنا . لابد أن اضيء المصباح .

(يسمع وهو يشعل عود ثقاب ويضع ظلة زجاجية على مصباح . من خلال الباب يسقط ضوء ارجوانى . تنظر برتا إلى ساعة معصمها وتجلس إلى المنضدة) .

روبـــرت : (كما سبق) . هل تحبين تأثير الضوء .

برتـــا : أوه . أجل .

روبـــرت : هل تعجبن به من حيث تقفين ؟

برتـــا : أجل ، تماما .

روبـــرت : كان من أجلك .

برتـــا : (مرتبكة) أنا لا استحق حتى هذا .

روبـــرت : (بوضوح وخشونة) خاب سعى العشاق .

برتـــا : (تنهض بعصبية) روبرت .

روبـــرت : نعـــم ؟

برتـــا : تعال هنا بسرعة . أقول بسرعة .

روبـــرت : أنا على أهبة الاستعداد .

(يبدو في المدخل وهو يرتدى سترة قطيفة ذات لون أخضر داكن . عندما يرى اضطرابها ، يتجه بسرعة نحوهـــا .)

روبـــرت : ما الخبر يا برتـــا ؟

برتـــا : (ترتجف .) كنت خائفـــة .

روبـــرت : لأنك كنت وحـــدك ؟

برتـــا : (تمسك يديه .) أنت تعرف ما أعنيه ــ أعصـــابى كلها مضطربة .

روبـــرت : لأننى . . . ؟

برتـــا : عدنى يا روبرت ألا تفكر في مثل هذا الشيء أبـــدا.

إذا كنت تحبنى على الاطلاق . ظننت في تلك اللحظة

روبــرت : يا لها من فكرة .

برتـــا : ولكن عدنى إذا كنت تحبنى .

روبــرت : إذا كنت أحبك يا برتا . أعدك . أنا أعدك بالطبع . أنت ترتجفين كلك .

برتـــا : دعنى أجلس في مكان ما . ستمر الرجفة بعد لحظة

روبــرت : يا برتى المسكينة . اجلس . تعالى .

(يقودها الى مقعد قرب المنضدة . تجلس . يقف الى جوارهـــا .)

روبــرت : (بعد صمت قصير .) هل مرت ؟

برتـــا : نعم . كانت فترة وجيزة فقط . كنت سخيفـــة . وخفت ان . . . كنت اريدك قريبا منى .

روبــرت : ما . . . ما جعلتنى اعد الا افكر فيه ؟

برتـــا : نعـــم .

روبــرت : (بحـــدة .) أو شيء آخـــر .

برتـــا : (يائسة .) روبرت . كنت أخشى شيئا . لســـت متاكدة منه .

روبـــرت : والآن ؟

برتـــا : الآن أنت هنا . أستطيع أن أراك . لقد مرت الآن .

روبـــرت : (باستسلام .) مرت ، أجل خاب سعى العشاق .

برتـــا : (ترفع رأسها اليه .) أنصت يا روبرت . أريد أن أفسر لك ذلك . لم اكن أستطيع أن اخدع ديك أبدا. في أي شيء وقد اخبرته بكل شيء من البداية ثم استمر هذا واستمر . ومع ذلك فلم تكلمنى او تسألنى أبدا . كنت أريدك أن تفعل هذا .

روبـــرت : هل هذه هى الحقيقة يا برتا ؟

برتـــا : نعم فقد ضايقنى أن تظن أننى مثل . . . مثل النساء الأخريات اللائى أظن أنك عرفتهن بهذه الطريقـــة. وأظن أن ديك محق أيضا . لماذا ينبغى أن تكون هناك أسرار .

روبـــرت : (بنعومة .) ومع ذلك . فالأسرار من الممكـــن أن تكون حلوة . الا يمكن ذلك ؟

برتـــا : (تبتسم .) أجل ، أعلم ذلك . ولكن ، هـــل تفهمنى ، لم أكن أستطيع أن أخفى شيئا عن ديك. وبالاضافة الى هذا فما جدوى ذلك فالاسرار تظهر

في النهاية . أليس من الافضل ان يعرف الناس ؟

روبــرت : (بنعومة وبشيء من الخجل .) كيف أمكنك يا برتا أن تقولى له كل شيء ؟ هل فعلت ذلك ؟ كل صغيرة مرت بيننا ؟

برتــا : أجل . كل ما سألني عنه .

روبــرت : هل سألك . أسئلة كثيرة ؟

برتــا : أنت تعرف نوعه . فهو يسأل عن كل شيء .عن خبايا الأمور .

روبــرت : وعن قبلاتنا ايضا .

برتــا : بالطبع . اخبرته بكل شيء .

روبــرت : (يهز رأسه ببطء .) يالك من إنسانة صغيرة شاذة . ألم تخجلى ؟

برتــا : لا .

روبــرت : ولا قليلا .

برتــا : لا . لم ؟ هل هذا أمر فظيع ؟

روبــرت : وكيف تقبل الأمر ؟ خبريني . اريد ان أعرف كل شيء ايضا .

برتـــا : (تضحك .) أثارة . أكثر من المألوف .

روبـــرت : ولماذا . هل مازال قابلا للاثارة ؟

برتـــا : (بحدة .) أجل ، جدا . عندما لايكون غارقا في فلسفته .

روبـــرت : أكثر مني ؟

برتـــا : أكثر منك ؟ (متأملة .) كيف يمكنني أن أجيب أجيب على هذا السؤال ، كلا كما سهل الاثارة فيما أظن .

(يستدير روبرت ويحدق في المدخل المغطى ، وهو يمر بيده مرة او مرتين على شعره وهو غارق في التفكير .)

برتـــا : (برقة .) هل أنت غاضب مني مرة أخرى ؟

روبـــرت : (باكتئاب .) أنت أيضا غاضبة مني .

برتـــا : لا ، يا روبرت . لماذا أغضب منك ؟

روبـــرت : لأنني طلبت منك أن تحضري إلى هذا المكان . لقد حاولت أن أعدّه لك (يشير بابهام هنا وهناك .) إحساس بالهدوء .

برتـــا : (تلمس سترته بأصابعها .) وهذا أيضا .سترتك القطيفة اللطيفة ؟

روبـــرت : ايضا . لن اخفى عنك اسرارا ؟

برتـــا : انت تذكرنى بشخصى في صورة . أحبك وانت ترتديها . ولكنك لست غاضبا ، أليس كذلك ؟

روبـــرت : (بامتعاض) أجل . كان ذلك غلطة منى . أن أطلب منك أن تحضرى إلى هنـــا . شعرت بهذا وأنا أنظر إليك في الحديقة وأراك . . . أنت ، يا برتا — تقفين هنا . (يائسا .) ولكن ما الذى كنت استطيع أن أفعله ؟

برتـــا : (بهدوء .) تعنى لأن أخريات جئن الى هنا ؟

روبـــرت : أجـــل .

(يبتعد عنها بضع خطوات . هبة ريح تجعل ضوء المصباح الذى يوجد على المنضدة يتلاعب . يخفض الذبالة قليلا .)

برتـــا : (وهى تتابعه بعينيها) . لكننى كنت أعرف هذا قبل أن أجىء . ولست غاضبة منك بسبب هذا .

روبـــرت : (يهز كتفيه) . ولماذا تغضبى منى على أية حال ؟

أنت لست حتى غاضبة عليه لنفس الشيء — أو أسوأ.

برتـــا : هل أخبرك بهذا عن نفسه ؟

روبـــرت : نعم ، أخبرني . فكلانا يعترف للآخر هنا . انظري حولك .

برتـــا : إنني أحاول أن أنسى هذا .

روبـــرت : ألا يضايقك هـــذا ؟

برتـــا : ليس الآن . مجرد أنني أكره التفكير فيه .

روبـــرت : هو مجرد شيء حيواني ، في رأيك ؟ ذو أهميـــة قليلة .

برتـــا : هذا لا يضايقني — الآن .

روبـــرت : (ينظر اليها من فوق كتفيه) . ولكن هناك شيء قد يضايقك كثيرا ، ولن تحاولي أن تنسيه ؟

برتـــا : ما هـــو ؟

روبـــرت : (مستديرا اليها) . إذا لم يكن مجرد شيء حيواني مع هذا الشخص أو ذاك لبضع لحظات . إذا كان شيئاً رقيقاً روحانياً — مع شخص واحد فقط — مع امرأة واحـــدة (يبتسم) . وربما كان حيوانيا ايضـــا .

فالأمر ينتهى إلى هــذا إن آجلا أو عاجلا : هل تحاولين أن تنسى هــذا وأن تغفريه ؟

برتـــا : (وهى تعبث بمعصمها) . لمــن ؟

روبـــرت : لأى واحد ، لى .

برتـــا : (بهدوء) . تعنى لديك :

روبـــرت : قلت لى . ولكن هل تفعلين هذا ؟

برتـــا : تظن أننى كنت أنتقم لنفسى ؟ أليس من حق ديك أن يكون حرا هو الآخر ؟

روبـــرت : (مشيرا اليها) . ليس هذا صادرا من قلبك ، يا برتا .

برتـــا : (بكبرياء) . أجل . هو كذلك ليكن هو الآخر حرا . فهو يتركنى حرة أنا الأخرى .

روبـــرت : (بإصرار) . وتعرفين السبب ؟ وتفهمين ، وتحبين هذا ؟ وتريدين أن يكون لك حياتك ؟ ويجعلك هذا سعيدة ؟ وقد جعلك فعلا سعيدة على الدوام ، تلك الحرية التى منحها لك ـــ منذ تسع سنوات ؟

برتـــا : (تحملق فيه بأعين مفتوحة) . ولكن لماذا تسألنى كل هذه الأسئلة الكثيرة ياروبرت ؟

روبـــرت : (يمد كلتا يديه اليها) . لأننى كان عندى هبـــة أخـــرى أهبهـــا لك ـــ هبـــة بسيطة عادية ـــ مثلى ـــ سأخبرك بها إذا كنت تشائين أن تعرفيها .

برتـــا : (تنظر إلى ساعتها) . لقد ولى الماضى ، ياروبرت . وأظن أننى ينبغى أن أذهب الآن . فالساعة تناهز التاسعة .

روبـــرت : (باندفاع) لا ، لا ليس الآن . هناك اعتراف واحد آخر ومن حقنا أن نتكلم .

(يعبر من أمام المنضدة بسرعة ويجلس إلى جانبها) .

برتـــا : (وهى تستدير إليه ، وتضع يدها اليسرى عـــلى كتفه) . أجل ياروبرت . أعرف أنك تميل إلى . لست بحاجة إلى أن تخبرنى . (برقة) . لست بحاجة إلى مزيد من الاعتراف .

(هبة ريح من المدخل المغطى ، مع صوت حركة اوراق شجر . ترتجف ذبالة المصباح بسرعة .)

برتـــا : (تشير من فوق كتفه .) انظر إنه عال جدا . دون ان ينهض ، يميل في اتجاه المنضدة ، ويخفض الذبالة أكثر . الغرفة نصف مظلمة . يدخل الضـــوء بشدة أكثر من خلال باب غرفة النوم .)

روبـــرت : الريح تشتد . سأغلق النافذة

برتـــا : (تصغى .) لا ، ما زال المطر يسقط . كانت مجرد هبة ريح .

روبـــرت : (يلمس كتفها .) أخبريني إذا كان الهواء أبرد مما تحتملين . (ينهض نصف نهوض .) سأغلقها :

برتـــا : (وهى تستبقيه .) لا ، لا أشعر بالبرد . وبالإضافة إلى ذلك ، فأنا ذاهبة الآن ، يا روبرت . لابد .

روبـــرت : (بحزم .) لا ، لا . ليس هناك لابد الآن . لقـــد تركنا هنا من أجل هذا . وأنت مخطئة يا برتا . لقد ولى الماضى . ونحن في الحاضر الآن هنا . وشعورى نحوك هو الآن نفس ما كان عليه في الماضى ، لأنك عندئذ — استهنت به .

برتـــا : لا ، يا روبرت لم استهن به .

روبـــرت : (مستمرا .) استهنت به . وقد شعرت بهذا طوال كل تلك السنين دون أن أعرف — حتى هذه اللحظة . حتى عندما كنت اعيش — الحيـــاة التى تعرفينهـــا وتكرهين التفكير فيها — الحياة التى حكمت علىّ بها

برتـــا : . . . . . .

روبـــرت : أجل ، عندما استهنت بالهبة البسيطة العادية التى كان في امكانى ان اعرضها عليك — وقبلت هبته بدلامنهم

برتـــا : (وهى تنظر اليه .) ولكنك أبدا . . .

روبـــرت : لا . لا نك كنت قد اخترته . وقد رأيت ذلك رأيته في الليلة الأولى التى التقينا فيها ، نحن الثلاثة معـــا ، لمـــاذا اخترته ؟

برتـــا : (تنكس رأسها .) أليس ذلك هو الحب ؟

روبـــرت : (مستمرا .) وفي كل ليلة ذهبنا نحن الاثنان — أنا وهـــو — الى ذلك الركـــن لنلتقى بك . رأيت ذلك وشعرت به . هل تذكرين الركن يا برتا .

برتـــا : (كمـــا سبق .) اجـــل .

روبـــرت : وعندما كنتما أنت وهو تذهبان لنزهتكما وكنت أنا أمضى في الطريق وحدى كنت أشعر به . وعندمـــا كان يحادثنى عنك ، وعن رحيله — كنت اشعر به أكثر من أى وقت آخر .

برتـــا : لماذا كنت تشعر به عندئذ أكثر من أى وقت آخر .

روبـــرت : لأننى في ذلك الوقت كنت ارتكـــب اثم خيانتى الأولى له :

برتـــا : ماذا تقول ، يا روبرت ؟ خيانتك الأولى لديك ؟

روبــرت : (يومىء .) وليست الاخيرة . كان يتكلم عنك وعن نفسه . وكيف ستكون حياتكما معا . متحررة وما الى ذلك . أجل ، متحررة . ولم يشأ حتى ان يطلب منك ان تذهبي معه . (بمرارة .) لم يفعل ورغم ذلك فقد ذهبت :

برتـــا : كنت أريد أن اكون معه . هل تعرف . (ترفع رأسها وتنظر اليه .) أنت تعرف كيف كنا — آنذاك — ديك وانا .

روبــرت : (غير مكترث .) نصحته أن يذهب وحده — ألا يصحبك معه . أن يعيش وحده ليرى إذا كان ما يشعر به نحوك كان شيئا عابرا قد يدمر سعادتك — وعمله .

برتـــا : حسنا ، يا روبرت . كان ذلك قسوة منك علىّ . لكنني اغفر لك لانك كنت تفكر في سعادتــه وسعادتي .

روبــرت : (يميل اقرب منها .) لا ، يا برتا لم يكن الأمر كذلك . وكانت هذه خيانتي . كنت افكر في نفسي — انك قد تولينه ظهرك بعد ان يذهب وأن

يوليك ظهره . وعندئذ كنت سأعرض عليك هبتى
انت الآن تعرفين ماذا كانت الهبة البسيطة العادية
التي يعرضها الرجل على النساء . ولعلها ليست —
أفضل شيء ولكن سواء كانت افضل أم أسوأ —
فقد كانت لك .

برتـــا : (تستدير عنه) ولم يأخذ بنصحك .

روبـــرت : (كما سبق .) لا . وفي الليلة التي هربتما فيها —
سويا . اوه . كم كنت سعيدا .

برتـــا : (تضغط يديه .) اهدأ . يا روبرت . كنت أعلم
دائما انك كنت تحبني . لماذا لم تنسنى ؟

روبـــرت : (يضحك بسخرية .) كم كنت أشعر بالسعادة
وأنا أعود ادراجي على طول أرصفة الميناء . وأرى
على البعد المركب مضاءة وهي تنزلق على صفحة
النهر الاسود ، تحملك بعيدا عنى . (بنغمة اهدأ) .
لكن لماذا اخترته؟ ألم تكونى تحبيننى على الاطلاق .

برتـــا : أجل كنت أحبك لأنك كنت صديقه . وغالبا ما
كنا نتكلم عنك في احيان كثيرة . في كل مرة
كنت تكتب فيها أو ترسل اوراقا أو كتبا الى ديك.

وما زلت أميل اليك ، ياروبرت (تنظر في عينيه) لم أنسك أبدا .

روبـــرت : ولا أنا نسيتك . كنت أعلم أنى سأراك ثانية . — عرفت ذلك في الليلة التى رحلت فيها — أنـــك ستعودين . ولهذا كنت أكتب وعملت على أن أراك ثانية — هنا .

برتـــا : وهأنذا . كنت على حق .

روبـــرت : (ببطء .) تسع سنوات . أجمل تسع مرات .

برتـــا : (تبتسم .) ولكن هل انا كذلك ؟ ما الذى تراه فيّ ؟

روبـــرت : (يحدق فيها .) سيدة جميلة وغريبة .

برتـــا : (مشمئزة تقريبا .) أوه . أرجوك لاتدعنى بمثل هذا الشيء .

روبـــرت : (بجدية .) أنت أكثر من هذا . ملكة شابة — وجميلة .

برتـــا : (بضحكة مفاجئة .) أوه ، يا روبرت .

روبـــرت : (يخفض صوته ويميل أقرب اليها) . ولكن ألا تعرفين أنك إنسانة جميلة ؟ ألا تعرفين أنك تملكين

جسدا جميلا ، جميلا وشابا ؟

برتــا : (بجدية) . سأصبح عجوزا يوما ما .

روبــرت : (يهز رأسه) . لا أستطيع أن أتخيل ذلك . أنــت الليلة جميلة وشابة . لقد عدت إلى الليلة (بانفعال) . من يدرى ما يحدث غدا قد لا أراك أبداً مرة أخرى . أو قد لا أراك أبدا كما أراك الآن .

برتــا : هل تعانى ؟

روبــرت : (يتطلع في الغرفة ، دون أن يجيب) . لقد صنعت هذه الغرفة وهذه الساعة لمجيئك . وعندما تذهبين يذهب كل شيء .

برتــا : (بقلق) . ولكنك سترانى ثانية ، ياروبــرت . . . كما سبق .

روبــرت : (ينظر اليها دون مواربة) . لكى أجعله — ريتشارد — يعانى .

برتــا : انه لا يعانى .

روبــرت : (يحنى رأسه) . أجل ، أجل . هو يعانى .

برتــا : هو يعلم اننا يميل كلانا للآخر . هــل هنــاك ضرر إذن ؟

روبـــرت : (يرفع رأسه) . لا ، ليس هناك ضرر . لم لا نفعل ذلك ؟ انه لا يعرف شعورى . لقد تركنا وحـــدنا هنا في الليل ، في هذه الساعة لأنه يتوق إلى أن يعرفه — يتوق إلى الخلاص .

برتـــا : مم ؟

روبـــرت : (يقترب أكثر منها ويمر بيده على ذراعها وهـــو يتكلم) . من كل قانون ؟ يابرتا ، ومن كل رابطة. لقد ظل يبحث طيلة حياته عن خلاص نفسه ولقد كَسَّرَ كل قيد إلا قيدا واحدا . وعلينا نحن الاثنين يابرتا — أنت وأنا — ان نكسر هذا القيد .

برتـــا : (تكاد لا تكون مسموعة) . هل أنت متأكد ؟

روبـــرت : (يبتسم بدفء أكثر) . أنا واثق أنه لا يوجد قانون صنعه الانسان مقدس أمام دافع العاطفة المستعرة . (بوحشية تقريبا) . من جعلنا لشخص واحـــد فقط ؟ إنها جريمة ضد كياننا ذاته إذا كنا كذلك . ليس هنا قانون يقف أمام الدافع . القوانين للعبيد . برتا ، انطقى باسمى ، دعينى أسمع صوتك يقوله ، بنعومة .

برتـــا : (بنعومة) . روبرت .

روبـــرت : (يحيط كتفها بذراعه) . الدافع إلى الشباب والجمال فقط لا يموت . (تشير إلى المدخل المغطى) .
انصتى .

برتـــا : (بانزعاج) . مــــاذا ؟

روبـــرت : المطر يتساقط . مطر الصيف على الارض . مطـــر الليل . الظلمة والدفء وطوفان العاصفة المتوقدة . الليلة معشوقة الأرض . معشوقة ومملوكة . وذراع حبيبها حولها ، وهى صامتة . تكلمى ، يا أعـــز إنسانة .

برتـــا : (تميل فجأة للأمام وتصغى بانتباه) . صه !

روبـــرت : (يبتسم وهو يصغى) . لاشىء . لا أحد . نحن وحدنا .

(تهب دفعة ريح من خلال المدخل المغطى . مـــع صوت أوراق شجر تتساقط . يتواثب لهب الشمعة).

برتـــا : (تشير إلى المصباح) انظر .

روبـــرت : مجرد الريح . لدينا ضوء كاف مـــن الحـــجـــرة الاخرى .

(يمد يده عبر المنضدة ويطفىء المصباح . ينساب

الضوء من باب غرفة النوم إلى حيث يجلسان . الغرفة معتمة تماما) .

روبــرت : هل أنت سعيدة ؟ خبريني .

برتــا : أنا ذاهبة ياروبرت . لقد تأخر الوقت جدا . اقنع .

روبــرت : (يداعب شعرها) . ليس بعد ، ليس بعــد ، خبريني . هل تحبينني ولو قليلا ؟

برتــا : أنا أميل إليك ، ياروبرت ، أظنك شخصا طيباً .

(تنهض نصف نهوض) . هل قنعت ؟

روبــرت : (يستبقيها ، ويقبل شعرها) . لا تذهبي يابرتا مازال هناك وقت . هل تحبينني أيضاً ؟ لقد انتظرت طويلا . هل تحبيننا نحن الاثنين — هو وأنا أيضا ؟ هل تحبيننا يابرتا ، خبريني بالحقيقة قوليها بعينيك أو تكلمي .

(لا تجيبه ويسمع المطر وهو يسقط وسط الصمت) .

★ ★ ★

الفصل الثالث

غرفة الاستقبال في بيت ريتشارد روان بضاحية ميريون . البـــاب الذى تطوى ضلفاته في الجانب الايمن مغلق ، وكذلك الباب المزدوج الضلفات المؤدى الى الحديقة . الستائر المخملية الخضراء التى تغطـــى النافذة اليسرى مسدلة . الغرفة نصف مظلمة . الوقت الصباح الباكر في اليوم الثانى . برتا تجلس بجوار النافذة ترسل بصرها من خلال الستائر . وهى ترتدى روبا فضفاضا زعفرانى اللون . شعرها ممشط ينسدل على أذنيها ، ومعقود خلف رقبتها . يداها معقودتان في حجرها . وجهها شاحب ومجهـــد .

(تدخل بريجيد من الباب الذى يطوى في الجانب الايمن وهى تحمل منفضة من الريش وفرشاة تلميع ، وهى على وشك أن تعبر الغرفـــة . ولكنها تتوقف فجأة ، عندما ترى برتا ، وتبارك نفسها بحركة غريزية

بريجيـــد : يا لها من مفاجأة ، يا سيدتى ، في هذه الساعة . لقد أفزعتنى . لماذا استيقظت مبكرة هكذا ؟

برتـــا : كم الساعة الآن ؟

بريجيـــد : بعد السابعة ، يا سيدتى . هل استيقظت من زمن طويل

برتـــا : من بعض الوقت .

بريجيــــد : (تدنو منها .) هل حلمت حلما مفزعا أيقظك ؟

برتـــا : لم أنم طول الليل . ولهذا تركت السرير لأشاهــــــد مطلع الشمس .

بريجيــــد : (تفتح الباب المزدوج .) إن الصباح جميل الآن بعد كل ما نالنا من المطر . (تستدير .) ولكن لا بــــد أنك مجهدة ، يا سيدتى . ماذا يقول السيد عن مثـــل هذا الفعـــل ؟ (تذهب الى باب حجـــرة المكتب وتطرقه .) سيدى ريتشارد .

برتـــا : (تستدير اليها .) ليس هناك . لقد خرج منذ ساعة.

بريجيــــد : هناك على الساحل ، هل هذا ما تعنين ؟

برتـــا : أجـــل

بريجيــــد : (تتجه اليها وتميل على ظهر مقعد .) هل أنت مشغولة

بريجيــــد : (تتجه اليها وتميل على ظهر مقعد .) هل أنت مشغولة بأى شيء يا سيدتى ؟

برتـــا : لا ، يا بريجيــــد

بريجيــــد : لا تقلقى . لقد كان دائما على هذا المنوال ، شـــارد وحــــده في مكان ما . فهو طائر غريب ، ســـيدى ريتشـــارد ، وكان كذلك دائما وليس هناك بـــه

بالتأكيد ــ نزوة لا أعرفها لعلك قلقة لأنه يظل هناك (تشير الى حجرة المكتب .) حتى نصف الليل مشغولا بكتبه ؟ اتركيه وشأنه . سيعود إليك ثانية . فمن المؤكد انه يرى أن الشمس تشرق من وجهك.

برتا : (بحزن .) لقد ولى هذا الزمان .

بريجيد : (بسرية .) ولدى سبب وجيه لكى أتذكر هذا ــ ذلك الوقت الذى كان يخطب فيه ودك . (تجلس الى جوار برتا . وبصورة أكثر انخفاضا .) هل تعرفين أنه كان معتادا أن يخبرنى ، بكل شيء عنك ولا يخبر امه يرحمها الله ؟ عن خطاباتك وكل شيء .

برتا : ماذا عن خطاباتى اليه ؟ .

بريجيد : (مبتهجة .) أجل . أستطيع أن أراه جالسا على منضدة المطبخ ، وهو يهز رجليه ويغزل ياردات من الحديث عنك وعنه وعن ايرلندا وكل أنواع الشيطنة ــ لامرأة عجوز جاهلة مثلى . ولكن كانت تلك طريقتك دائما . ولكن كان من عادته إذا ذهب لمقابلة عظيم أن يبدو أعظم منه مرتين . (تنظر فجأة الى برتا .) هل تبكين الآن ؟ آه أنت لاتبكين بالتأكيد . مازال هناك

وقت طيب سيمر بنا .

برتـــا : لا ، يا بريجيد ، فهذا الوقت يأتى مرة واحدة في العمر . وباقي العمر لايصلح لشيء الا لكى نتذكر ذلك الوقت .

بريجـــيد : (تصمت لحظة ، ثم تقول بعطف .) هل تريدين قدحا من الشاى يا سيدتي ؟ سيجعلك هذا على ما يرام .

برتـــا : أجل ، أريـــد . لكن بائع اللبن لم يأت بعد .

بريجـــيد : لا . فقد طلب منى السيد آرشى أن أوقظه قبل أن يأتى . فسوف يذهب في نزهة في عربته . ولكن لدى قدحا متبقيا من ليلة الامس . وسوف أغلى الماء في لحظة . هل تريدين بيضة لطيفة معه ؟

برتـــا : لا ، شكرا .

بريجـــيد : أو شريحة خبز مقمر لطيفة ؟

برتـــا : لا ، يا بريجيد ، شكرا . مجرد قدح شاى .

بريجـــيد : (تعبر الى الباب الذى يطوى .) لن أغيب لحظة . (تتوقف ، وتستدير وتتجه الى الباب الأيسر .) ولكن على أولا أن اوقظ السيد آرشى والاحدثت

معركة .

(تخرج من الباب الايسر . تنهض برتا بعد لحظات قليلة وتتجه الى حجرة المكتب . تفتح الباب على مصراعيه وتنظر بالداخل . يمكننا ان نرى حجرة صغيرة مهوشة تغص بارفف الكتب ومكتبا عليه أوراق ومصباحا مطفأ ، وأمام الكتب مقعدا عايه وسادات تظل واقفة بعض الوقت في المدخل ، ثم تغلق الباب دون أن تدخل . تعود الى مقعدها بجوار النافذة وتجلس . يدخل آرشي ، وهو مرتد نفس الملابس السابقة من الباب الأيمن وتتبعه بريجيد) .

آرشي : (يتجه اليها . ويرفع وجهه اليها لكى تقبله ويقول.) بون جو رنو يا ماما .

برتا : (وهي تقبله .) بون جورنو ، يا آرشي . — (مخاطبة بريجيد .) هل ألبسته صدارا آخر تحت هذا ؟

بريجيد : لم يسمح لى يا سيدتى .

آرشي : أنا لاأشعر بالبرد ، يا ماما .

برتا : لقد قلت ان عليك أن ترتديه ، ألم أقل ذلك .

آرشي : ولكن أين البرد ؟

برتـــا : (تأخذ مشطا من شعرها وتمشط شعره للوراء من الجانبين) . ومازال النعاس في عينيك .

بريجـــيد : لقد ذهب للنوم بعد خروجك مباشرة ليلة أمس ، يا سيدتى .

آرشي : هل تعلمين أنه سيجعلني أقود العربة ، ياماما .

برتـــا : (وهى تعيد المشط إلى رأسها ، ثم تحتضنه فجأة) . أوه ، ياللك من رجل كبير حتى تقود حصانا .

بريجيـــد : حسنا ، إنه مجنون بالجياد ، على اية حال .

آرشي : (يحرر نفسه) . سأجعله يسرع وسترين من النافذة ياماما ، بالسوط . (يأتي بإيماءة تعبر عن الضرب بالسوط ويصيح بأعلى صوت) . إلى الامام .

بريجيـــد : تضرب الحصان المسكين ، هل هذا ما تعنيه ؟

برتـــا : تعال هنا حتى انظف لك فمك . (تخرج منديلها من جيب روبها وتبلله بلسانها وتنظف فمه) . أنت مغطى بالاوساخ أو شيء من هذا القبيل ، ياللك من مخلوق صغير قذر .

آرشي : (مكررا ، وهو يضحك) . أوساخ ، ما هـــى

الأوساخ ؟
(يسمع صوت قسط اللبن على السور القائم أمام النافذة) .

بريجيد : (تفتح الستائر وتنظر إلى الخارج) . ها هو ذا .

آرشي : (بسرعة) . انتظر ، أنا مستعد ، إلى اللقاء ياماما . (يقبلها بسرعة ويستدير ليذهب) . هل استيقظ أخي ؟

بريجيد : (تمسك بذراعه) . هيا إلى الخارج الآن .

برتا : كن حريصا على نفسك يا آرشي ، ولا تتأخر والا فان تذهب مرة أخرى .

آرشي : حسنا . انظرى من النافذة وسوف تريننى . إلى اللقاء .
(تخرج بريجيد وآرشي من الباب الأيسر . تقف برتا ، وتسحب الستائر أكثر ، ثم تقف بين نتوءات الحائط على جانبي النافذة وهى تنظر إلى الخارج . يسمع صوت الباب الخارجى يفتح ، ثم ضوضاء خفيفة من أصوات وأقساط لبن . يغلق الباب بعد لحظة أو لحظتين . ترى برتا وهى تلوح بيدها محيية بابتهاج. تدخل بريجيد وتقف بجوارها ، وهى تنظر من فوق كتفها) .

بريجيـــد : انظرى إلى الطريقة الذى يجلس بها . جادا كما تشتهين .

برتـــا : (تنسحب فجأة من مكانها) . ابعدى عن النافذة . لا أريد أن يرانى أحـــد .

بريجيـــد : (تتبعها) . من ؟ ياسيدتى ؟

برتـــا : (تتوقف) . انتظرى لحظة .

(تصغى . تسمع طرقة على الباب الخارجى) .

برتـــا : (تقـــف لحظـــة مترددة ، ثم) . لا ، قولى اننى موجودة .

بريجيـــد : هنا .

برتـــا : (بسرعة) . أجل . قولى اننى استيقظت لتوى .

(تخرج بريجيد من الباب الأيسر . تتجه برتا إلى الباب الذى يطوى و تلمس أصابعها الستائر بطريقة عصبية كما لو كانت ترتبها . تسمع صوت الباب الخارجى وهو يفتح . تدخل بياتريس جستيس وتقف مترددة قرب الباب الأيسر ، إذ أن برتا لا تلتفت في الحال . وهى ترتدى ملابسها السابقة وتمسك في يدها بجريدة)

بياتريـــس : (تتقدم بسرعة .) اعــذرينى ، يا مسز روان ، لحضورى في هذه الساعة .

برتـــا : (تستدير) صباح الخير يا آنسة جستيس . (تتجه اليها .) ما الخـــبر ؟

بياتريـــس : (بعصبية) لا أعلم . فهذا ما اريد سوألك عنه .

برتـــا : (تنظر اليها باستغراب .) أنت تلهثين . هلا جلست؟

بياتريـــس : (وهي تجلس .) شـــكرا .

برتـــا : (تجلس امامها ، وهي تشير الى الجريدة) هل هناك شيء في الجريدة ؟

بياتريـــس : (تضحك بعصبية ، وتفتح الصحيفة) اجـــل .

برتـــا : بخصوص ديك .

بياتريـــس : أجل . ها هو ذا . مقال طويل ، مقال افتتاحـــى ، كتبه ابن خالتى . ان حياته كلها هنا . هل ترغبين في روئيتـــه ؟

برتـــا : (تتناول الجريدة وتفتحها .) أين ؟

بياتريـــس : في المنتصف . وعنوانه : ايرلندى من طراز ممتاز .

برتـــا : هل هو . . . في صف ديك أو ضده ؟

بياتريـــس : (بحرارة .) أوه . في صفه تستطيعين أن تقرئى ما يقوله عن السيد روان . وأعرف أن روبرت سهر في

المدينة حتى وقت متأخر من ليلة أمس كى يكتبه ..

برتـــا : (بعصبية) أجل . هل أنت واثقـــة ؟

بياتريـــس : أجل . حتى وقت متأخر جدا . سمعته وهو يعود .. كان الوقت قد تجاوز الثانية .

برتـــا : (تراقبها .) هل أزعجك ؟ أعنى أن يوقظك في ذلك الوقت من الصباح .

بياتريـــس : إن نومى خفيف . لكننى أعرف أنه كان قد عاد من المكتب ثم . . . كنت اشك انه كان قد كتب مقالاً عن السيد روان وأن هذا سبب تأخره .

برتـــا : آه ؛ اجل . طبعـــا .

بياتريـــس : (بسرعة .) ولكن ليس هذا ما ازعجنى . لكن بعد هذا مباشرة سمعت ضجة في حجرة ابن خالتى .

برتـــا : (تطبق بيدها على الصحيفة ، لاهثة .) يا إلهـــى ، ما الخبر ؟ خبرينى .

بياتريـــس : (تلاحظها) لماذا يقلقك هذا الى هذا الحـــد ؟

برتـــا : (تتهاوى في مقعدها . بضحكة مغتصبة .) أجل ، بالطبع ، هذا سخف منى فأعصابى كلها متوتـــرة . وقد نمت نوما سيئا ، أيضا . ولهذا استيقظت مبكرة .

هكذا . ولكن خبريني ما الأمر إذن ؟

بياتريس : مجرد صوت حقيبته وهو يجرها على الأرض . ثم سمعته يمشي في ارجاء الغرفة ، ويصفر بنعومة . ثم وهو يغلقها ويحزمها .

برتا : هل يرحل ؟

بياتريس : كان ذلك ما أزعجني . خشيت أن يكون قد تعارك مع السيد روان وأن مقاله كان هجوما .

برتا : ولكن لماذا يتعاركان ؟ هل لاحظت شيئا بينهما .

بياتريس : ظننت أنني لاحظت . برود .

برتا : مؤخرا ؟

بياتريس : من وقت مضى .

برتا : (وهي تفرد الصحيفة .) هل تعرفين السبب ؟

بياتريس : (بتردد .) لا

برتا : (بعد صمت .) حسنا ، ولكن اذا كان هذا المقال في صفه ، كما تقولين ، يكون معنى ذلك انهما لم يتشاجرا (تفكر لحظة .) وقد كتب ليلة أمس ، ايضا .

بياتريس : أجل . لقد اشتريت الجريدة في الحال لأرى . ولكن، لماذا ، إذن ، يرحل بهذه الفجاءة ؟ أشعر أن ثمة مشكلة . أشعر بان شيئا ما حدث بينهما .

برتا : هل تأسفين ؟

بياتريس : ساكون آسفة جدا . المسألة يا مسز روان ، ان روبرت هو ابن خالتى القريب وسوف يحزننى حزنا عميقا لو أنه أساء معاملته بعد أن عاد الآن ، أو إذا كانا قد تعاركا عراكا جديا علىّ وجه — الخصوص لأن . . . .

برتا : (وهى تعبث بالجريدة .) لأن ؟

بياتريس : لان ابن خالتى هو الذى حث السيد روان على — العودة . وهذا يؤرق ضميرى .

برتا : يجب أن يؤرق هذا ضمير السيد هاند أليس كذلك.

بياتريس : (بعدم ثقة .) ضميرى ايضا لأننى — تكلمت مع ابن خالتى عن السيد روان عندما كان غائبا ، — وحدما ، كنت أنا . . . . .

برتا : (تومىء ببطء برأسها .) فهمت . وهذا يؤرق. ضميرك . هذا فقط ؟

بياتريس : أظن هــذا .

برتــا : (بابتهاج تقريبا .) يبدو أنك أنت ، ياآنسة — جستيس التى أعادت زوجى إلى ايرلندا .

بياتريــس : أنا ، يا مسز روان ؟

برتــا : أجل ، أنت . عن طريق خطاباتك اليه . ثم عن طريق كلامك مع ابن خالتك كما قلت الآن توا . ألا تظنين أنك الشخص الذى عاد به إلى هنا ؟

بياتريــس : (يحمر وجهها فجأة .) لا . لا أستطيع أن أرى هذا الرأى .

برتــا : (تراقبها لحظة ، ثم تستدير .) تعلمين أن زوجى يكتب كثيرا منذ عودته .

بياتريــس : هل هذا صحيح ؟

برتــا : الم تكونى تعرفين ؟ (تشير الى حجرة المكتب .) إنه يقضى الجزء الاكبر من الليل هناك يكتب ايلة بعد ليلة .

بياتريــس : في غرفة مكتبه ؟

برتــا : غرفة مكتبه أو غرفة نومه لك أن تسميها ما تشائين . فهو ينام هناك أيضا على الاريكة . ونام هناك ليلة الامس . أستطيع أن أريك إذا كنت لاتصدقين ..

(تنهض لتتجه إلى غرفة المكتب . تنهض بياتريس نصف نهوض بسرعة وتأتى بحركة رفض) .

بياتريس : أصدقك . بالطبع ، يا مسز روان ، عندما تخبرينى بذلك ؟

برتا : (تجلس ثانية .) أجل هو يكتب . ولابد أنه يكتب عن شيء دخل حياته مؤخرا منذ عدنا الى ايرلندا ،عن تغيير ما . هل تعرفين اذا ماكان تغيير ما قد دخل حياته ؟ (تنظر اليها نظرة فاحصة .) هل تعرفين ذلك او تشعرين به ؟

بياتريس : (تبادلها نظرتها بنظرة ثابتة .) ليس هذا سؤالا توجهينه إلى ، يا مسز روان . فإذا كان تغيير ما قد دخل حياته منذ عودته فلا بد أن تعرفيه وأنتشعرى به

برتا : وبإمكانك أنت أيضا أن تعرفيه . فأنت وثيقة الصلة في هذا البيت .

بياتريس : لست الانسانة الوحيدة الوثيقة الصلة هنا .

(ينظران كلاهما للآخر ببرود بضع لحظات . تنحى برتا الجريدة وتجلس على مقعد قرب بياتريس)

برتا : (تضع يدها على ركبة بياتريس .) إذن فأنت أيضا

تكرهيننى يا آنسة جستيس ؟

بياتريس : (ببعض المجهود .) أكرهك ؟ انا ؟

برتا : (باصرار ولكن بنعومة .) أجل . أنت تعرفين ما تعنيه كراهية شخص ما

بياتريس : ولماذا اكرهك ؟ أنا لم اكره انسانا ابدا .

برتا : هل أحببت انسانا ابدا ؟ (تضع يدها على رسغ بياتريس .) خبريني ، هل أحببت ؟

بياتريس : (بنعومة أيضا .) أجل . في الماضي .

برتا : ليس الآن ؟

بياتريس : لا .

برتا : هل تستطيعين أن تقولى ذلك لى حقا . انظرى الى .

بياتريس : (تنظر اليها .) اجل ، استطيع .

(صمت قصير . تسحب برتا يدها وتدير رأسها ببعض الارتباك .)

برتا : لقد قلت الآن ان شخصا آخر وثيق الصلة في هذا البيت . كنت تعنين اين خالتك . . . هل كنت تعنينه ؟

بياتريس : اجل .

برتا : ألم تنسيه ؟

بياتريس : (بهدوء .) لقد حاولت ذلك .

برتا : (تعقد يديها .) أنت تكرهينني . تظنين أنني سعيدة. ليتك تعلمين كم أنت مخطئة .

بياتريس : (تهز رأسها .) لا اظن ذلك .

برتا : أنا سعيدة ؟ عندما لا أفهم شيئا يكتبه ، عندما لا استطيع مساعدته بأى طريقة ، عندما لا افهم حتى نصف ما يقوله لى احيانا كنت أنت تستطيعين ذلك ولا زلت (باهتياج .) لكننى اخشى عليه ، أخشى عليهما . (تقف فجأة وتتجه الى منضدة الكتابة .) لا يجب أن يرحل بهذا الشكل . (تتناول كراسة من الدرج وتكتب بضعة سطور بسرعة كبيرة .) لا . مستحيل . هل هو مجنون حتى يأتى مثل هذا الفعل . (تستدير الى بياتريس .) هل مازال في البيت ؟

بياتريس : (تراقبها بدهشة .) أجل . هل كتبت اليه تطلبين منه الحضور هنا ؟

برسا : (تنهض .) أجل . سأرسل بريجيد بما كتبت . بريجيد .

(تخرج من الباب الايسر بسرعة .)

بياتريس : (تحماق فيها وهى تخرج ، غريزيا .) إذن فهو صحيح .

(تنظر الى باب حجرة مكتب ريتشارد وتمسك برأسها بين يديها . ثم تتمالك نفسها وتأخذ الجريدة من على المنضدة الصغيرة . وتنشرها وتخرج كيس نظارة من حقيبتها ، وتضع النظارة على عينيها ، وتميل وهى تقرأها ، يدخل ريتشارد روان من الحديقة . هو يرتدى الملابس السابقة لكنه يرتدى قبعة رخوة ويحمل عصا رفيعة .)

ريتشارد : (يقف في المدخل ، وهو يراقبها بضع لحظات.) هناك شياطين (يشير إلى الساحل .) هناك سمعتهم يلغطون منذ الفجر .

بياتريس : (تفزع واقفة .) السيد روان .

ريتشارد : أؤكد لك ذلك . الجزيرة تغص بالاصوات — وبصوتك أنت أيضا الذى قال : وإلا لما أستطعت

أن أراك وأيضا صوتها . ولكنني أؤكد لك أنها شياطين . لقد رسمت علامة الصليب مقاوبة هذا أخرسهـــا .

بياتريـــس : (متلعثمة .) جئت الى هنا ، ياسيد روان مبكرة هكذا لأن . . . . لكي أريك هذا . . كتبه — روبرت . . عنك . . . ليلة الامس .

ريتشـــارد : (يخلع قبعته .) عزيزتي الآنسة جستيس ، لقد أخبرتني بالامس ، فيما أظن ، لماذا جئت هنا لأأنسي شيئا أبدا . (متقدما نحوها . وقد مد يده .) صباح الخير .

بياتريـــس : (تخلع منطارها فجأة وتضع الجريدة في يديه .) جئت من أجل هذا . مقال عنك . كتبه روبرت ليلة الأمس . هل تقرأه ؟

ريتشـــارد : (ينحني .) أقرأه الآن ؟ بالتأكيد .

بياتريـــس : (تنظر اليه يائسة .) أوه يا سيد روان ، يعذبني النظر اليك .

ريتشـــارد : (يفتح الجريدة ويقرأها .) « موت الكاهـــن المبجل كانون ملهول » . هل هو هذا ؟ (تظهر برتا عند الباب الأيسر وتقف لتصغى .)

ريتشـارد : (يقلب الصفحة .) أجل. ها نحن أولاء . « ايرلندى من طراز ممتاز . » (يشرع في القراءة بصوت عال شيئا ما .) ليست أقل المشكلات حيوية التى — يواجهها بلدنـا مشكلـة موقفـه من أبنائـه . الذين يعودون إليه الآن عشية انتصاره الذى طال ترقبه ، بعد أن هجروه في ساعة حاجته يعودون إليه بعد أن تعلموا أخيرا في وحدتهم ومنفاهم أن يحبوه . وقد قلنا في منفاهم ، ولكن علينا هنا أن نميز : هناك نفى اقتصادى وهناك نفى روحى . هناك من هجروه لكى يبحثوا عن لقمة العيش التى يتبلغ بها الرجال ، وهناك آخرون ، وهم أبناؤه المقربون الذين تركوه لكى يبحثوا في بلاد أخرى عن طعام الروح الذى يقيم أود البشر في الحياة .وأولئك الذين يذكرون حياة دبلن الثقافية من عشر سنوات مضت لديهم ذكريات عديدة عن السيد روان . وبعض ذلك الغضب الوحشى الذى كان يدمى القلب » . (يرفع عينيه عن الجريدة ويرى برتا تقف في — المدخل . ينحي الجريدة وينظر اليها . صمـت طويل .)

بياتريس : (بمجهود .) هل ترى يا سيد روان ، لقد أشرق يومك أخيرا . حتى هنا . وأنت ترى أن لك صديقا حميما في شخص وربرت ، وهو صديق يفهمك .

ريتشارد : هل لاحظت تلك الجملة الصغيرة في البداية : اولئك الذين هجروه في ساعة حاجته .

(ينظر نظرة فاحصة الى برتا ، ويستدير ويدخل حجرة مكتبه ، ويغلق الباب خلفه .)

برتا : (كما لو كانت تخاطب نفسها .) هجرتُ كل شيء من أجله ، الدين والعائلة وسلام روحى ذاته .

(تجلس بتثاقل في مقعد ذى مسندين . تتجه اليها بياتريس .)

بياتريس : (باعياء .) ولكن ألا تشعرين أيضا أن أفكار السيد روان . . .

برتا : (بحرارة .) أفكار وأفكار . لكن الناس في هذا العالم لديهم أفكار أخرى أوهم يتظاهرون بذلك . وعليهم أن يحتملوه رغم آرائه لأنه قادر على أن يفعل شيئا . أما أنا فلا . لست شيئا .

بياتريس : أنت تقفين الى جواره .

برتــا : (بحرارة متزايدة .) آه ، لغو ، يا آنسة جستيس. لست سوى شيء تورط معه ، وابنى هو — الاسم اللطيف الذى يطلقونه على أولئك الأطفال . هل تظنيننى صخرا ؟ هل تظنين أننى لا أراه في عيونهم وفي طريقتهم عندما يلتقون بى ؟

بياتريــس : لا تدعيهم يذلونك ، يا مسز روان .

برتــا : (بكبرياء .) يذلوننى . إننى فخورة بنفسى ، إذا أردت ان تعلمى . ماذا فعلوا من أجله على الاطلاق؟ لقد جعلته رجلا . ماذا يكونون كلهم في حياتــه ؟ ليس أكثر من القذارة في نعل حذائه . (تقف وتمشى بتهيج جيئة وذهابا .) يمكنه أن يحتقرنى أيضا ، مثل الباقين — الآن . وتستطيعين أن تحتقرينى . ولكنكم لن تذلوننى ، أى منكم

بياتريــس : لمــاذا تتهميننى ؟

برتــا : (تتجه نحوها باندفاع .) إننى أتعذب عذابا شديدا. أعذرينى إذا كنت وقحة أريد أن أكون صديقتك. (تمد يديها .) هل تسمحين ؟

بياتريــس : (تتناول يديها) بكل سرور .

برتـــا : (تنظر اليها .) يالها من أهداب طويلة جميلة تلك التى تملكينها . وعيناك فيهما تعبير حزين .

بياتريـــس : (مبتسمة .) اننى أرى اقل القليل بهما . فهمـــا ضعيفتان .

برتـــا : (بحرارة) لكنهما جميلتان .

(تعانقها بهدوء وتقبلها . ثم تنسحب بعيدا عنهـــا ببعض الخجل تدخل بريجيد من الباب الايسر .)

بريجيـــد : لقد سلمتها له هو نفسه .

برتـــا : هل أرسل رســالة ؟

بريجيـــد : كان على وشك الخروج يا سيدتى . وطلب منى ان اقول انه سيأتى في اعقابى .

برتـــا : شــكرا .

بريجيـــد : (ذاهبة .) هل تريدين الشاى والخبز المقمر الآن ، يا سيدتى ؟

برتـــا : ليس الآن يا بريجيد . ربما فيما بعد . عندما يحـــضر السيد هلند ادخليه فورا .

بريجيـــد : أجل ، يا سيدتى .

(تخرج من الباب الايسر .)

بياتريس : سوف أذهب الآن ، يا مسزروان ، قبل أن يأتى.

برتا : (ببعض الوجل .) إذن فانتما صديقان ؟

بياتريس : (بنفس النغمة .) سنحاول أن نكون (وهى — تستدير .) هل تسمحين لى بالخروج من الحديقة ؟ لاأريد أن التقى بابن خالتى الآن .

برتا : بالطبع . (تتناول يدها .) غريب جدا اننا تكلمنا بهذا الشكل الآن لكننى كنت دائما أريد ذلك . هل كنت تريدين ذلك ؟

بياتريس : اظننى كنت اريد ذلك ايضا .

برتا : (مبتسمة .) حتى في روما عندما كنت أخرج للنزهة مع آرشى كنت أفكر فيك ، في شكلك ، لأننى كنت اعرفك عن طريق ديك . كنت أنظر إلى اشخاص مختلفين ، وهم يخرجون من الكنائس أو يركبون مركبات ، وأفكر أنهم كانوا مثلك . لأن ديك أخبرنى أنك سمراء .

بياتريس : (بعصبية مرة اخرى .) حقا ؟

برتا : (تضغط يدها .) الى اللقاء اذن — موقتا .

بياتريس : (تخلص يدها .) صباح الخير .

برتــا : سأذهب معك حتى البوابة .

(تصاحبها خلال الباب المزدوج . يمضيان في الحديقة . يدخل ريتشارد روان من حجرة المكتب. يتوقف قرب الباب ، وهو ينظر في الحديقة ثم يستدير ، ويصل الى المنضدة الصغرى ويلتقط — الجريدة ويقرأها . تظهر برتا ، بعد بضع لحظات في مدخل الباب وتقف لتراقبه حتى ينتهى . يضع الجريدة جانبا ويستدير ليعود الى حجرته .)

برتــا : ديك . .

ريتشـــارد : (يتوقف .) نعم ؟

برتــا : إنك لم تخاطبنى .

ريتشـــارد : ليس لدى ما أقوله . هل لديك أنت ؟

برتــا : ألا تريد أن تعرف ما حدث ليلة الامس ؟

ريتشـــارد : لن أعرف ذلك أبدا .

برتــا : سأخبرك إذا ما سألتنى .

ريتشـــارد : ستخبريننى . لكننى لن أعرف أبدا . ليس في هذا العالم مطلقا .

برتــا : (تتجه اليه .) سأخبرك بالحقيقة ، يا ديك ، كما

أخبرك دائما . إنني لم أكذبك القول أبدا .

(يقبض يديه في الهواء بانفعال .) أجل ، أجل ؛ الحقيقة لكنني لن اعرف ، كما أقول لك .

برتـــا : لماذا تركتني ، اذن ، ليلة الأمس .

ريتشـــارد : (بمرارة .) في لحظة حاجتك .

برتـــا : (متوعدة .) لقد دفعتني الى ذلك . لالأنك تحبـــني . لو أنك كنت تحبـــني او كنت تعرف ما هو الحب لما تركتني .من اجلك أنت دفعتني الى ذلك .

ريتشـــارد : انا لم أصنع نفسي . أنا ما أنا عليه .

برتـــا : لكي تضمره لى وتلقى به في وجهى دائما . لكى تذلني أمامك ، كما كنت تفعل دائما ، لكى تكون أنت حرا . (مشيرة الى الحديقة .) معها . وهذا هـــو حبك . كل كلمة تقولها زائفـــة .

ريتشـــارد : (متحكما في نفسه .) غير مجد أن اطلب منك أن تنصتى لى .

برتـــا : أنصت اليك . هى الأنسانة التى تصغى اليك . لمـــاذا أضعت وقتى معك ؟ تكلم معها .

ريتشارد : (يومىء برأسه .) فهمت. لقد أبعدتها عنى الآن ، كما أبعدت عنى كل شخص آخر . كل صديق كان لى ، كل انسان حاول ، أن يقترب منى أنت تكرهينها .

برتا : (بحرارة .) هراء . أظن أنك أشقيتها كما أشقيتنى وكما أشقيت أملك الميتة وقتلتها . قاتل النساء ، هذا هو اسمك .

ريتشارد : (يستدير ليذهب) الى اللقاء .

برتا : (باستثارة .) إنها شخصية رقيقة ونبيلة . وأنا أحبها. هى كل ما لست عليه أنا — في مولدها وتعليمها . لقد حاولت تدميرها . لكنك لم تستطع لأنها نِدٌ لك — وأنا لست كذلك . وأنت تعرف هذا .

ريتشارد : (يكاد يصيح .) بحق الشيطان لماذا تتكلمين عنها ؟

برتا : (تعقد يديها .) أوه ، كم أود لو أننى لم التق بك ابدا . كم العن ذلك اليوم .

ريتشارد : (بحرارة .) أنا حجر عثرة في طريقك — هل هذا ما تعنين ؟ تودين لو أنك كنت الآن حرة ؟ عليك فقط أن تقوليها .

برتـــا : (بكبرياء .) انني على استعداد وقتما تشاء .

ريتشـــارد : حتى تستطيعين لقاء عشيقك ــ بحرية ؟

برتـــا : أجـــل .

ريتشـــارد : ليلة بعد ليلة ؟

برتـــا : (تحملق امامها وتتكلم بانفعال حاد .) لكى ألـــقى عشيقى . (تمد ذراعيها امامها .) عشيقى . أجـــل . عشيقى .

(تنفجر باكية فجأة وتنهار في مقعد ، وقد غطت وجهها بيديها . يقترب ريتشارد منها ببطء ويلمس كتفها)

ريتشـــارد : برتا . (لا تجيب .) برتا ، أنت حرة .

برتـــا : (تدفع يده جانبا وتفزع واقفة .) لا تلمسنى أنت غريب عنى . أنت لا تفهم شيئا في ــ ولا شيء واحدا في قلبي ، أو روحى ، غريب أننى أعيش مع شخص غريب :

(تسمع طرقة على الباب الخارجى . تجفف برتـــا عينيها بسرعة بمنديل وتسوى صدر روبها ينصت ريتشارد لحظة ، وينظر اليها بحدة ثم يستدير ويدخل حجرة مكتبه . يدخل رورت هاند من الباب الايسر

وهو يرتدى ملابس بنية داكنة ويحمل في يده قبعة بنية مرتفعة الجوانب .)

روبـــرت : (يغلق الباب بهدوء خلفه .) لقد أرسلت في طلبي .

برتـــا : (تنهض .) اجل . هل أنت مجنون حتى تفكر في الذهاب بهذا الشكل دون أن تحضر حتّى الى هنا — دون أن تقول أى شيء ؟

روبـــرت : (يتقدم نحو المنضدة التي ترقد فوقها الجريدة وينظر اليها .) لقد قلت مالدى هنا .

برتـــا : متى كتبته ؟ ليلة الامس — بعد أن رحلت ؟

روبـــرت : (برشاقة .) لقد كتبت جزءا منه على وجه الدقة في عقلى قبل أن تذهبى . والباقي — أسوأ مافيه — كتبته فيما بعد . بعد ذلك بكثير .

برتـــا : وأمكنك ان تكتب ليلة الأمس ؟

روبـــرت : (يهز كتفيه .) إننى حيوان مدرب . (يقترب منها .) لقد قضيت ليلة طويلة في التجول بعـــد ذلك ... في مكتبى ، وفي بيت وكيل الجامعة وفي نادٍ ليلى ، وفي الطرقات ، وفي غرفتى . وكانت صورتك ماثلة دائما أمام عينى ويدك في

يدى ، يا برتا ، فلن أنسى ابدا ليلة الامس .
(يضع قبعته على المنضدة ويتناول يدها .) لماذا
لماذا لاتنظرين الىّ ؟ ألاتسمحين لى بامسك ؟

برتـــا : (تشير الى حجرة المكتب .) دياك بالداخل هناك

روبـــرت : (يترك يدها .) في هذه الحالة على الأطفال أ ن يحتشموا .

برتـــا : إلى أين أنت مسافر؟

روبـــرت : إلى الخارج . اى الى ابن خالتى جاك جستيس ، المدعو دوجى جستيس ، في مقاطعة سرى . فهو يملك بيتا ريفيا والهواء طيب هناك .

برتـــا : لماذا تذهب ؟

روبـــرت : (ينظر اليها صامتا) ألايمكنك ان تخمّنى سببا واحدا؟

برتـــا : بسببى ؟

روبـــرت : اجل. ليس من المستحب بالنسبة لى ان ابقى هنا الآن.
(تجلس يائسة) ولكن هذا قاس من جانبك يـــا روبرت . قاس بالنسبة لى وبالنسبة له ايضا .

روبـــرت : هل سأل . . . عما حدث ؟

برتـــا : (تعقد يديها بيأس .) لا . إنه يرفض أن يسألنى

عن اى شيء ويقول إنه ان يعرف شيئا .

روبــرت : (يومىء بجدية .) ريتشارد على حق بهذا الخصوص هو على حق دائما .

برتــا : لكن عليك ان تتكلم معه يا روبرت .

روبــرت : ماذا اقول له ؟

برتــا : الحقيقة . كل شيء . . .

روبــرت : (بعد لحظة صمت) حسنا ، لست أجبن منه سأراه .

بــرتا : (تنهض) سأناديه .

روبــرت : (يمسك بيديها .) برتا . ما الذى حدث ليلة — الامس ؟ ما الحقيقة التى يجب على أن أقولها . (يحدق في عينها بشدة) هل كنت لى في ليلــة الحب المقدسة تلك ؟ أو هل حلمت بها ؟

برتــا : (تبتسم بوهن .) تذكر حلمك بى . لقد حلمت انى كنت لك ليلة الامس .

روبــرت : وهذه هى الحقيقة — حلم ؟ هل هذا ما سوف أخبره به ؟

برتــا : أجل .

روبـــرت : (يقبل يديها .) برتا . (بصوت أكثر نعومة .) في كل حياتى هذا الحلم فقط حقيق . وقد نسيت الباقي . (يقبل يديها ثانية .) والآن يمكننى أن أخبره بالحقيقة استدعيه .

(تذهب برتا الى باب حجرة ريتشارد وتطرقـــه . ليس هناك جواب . تطرقه ثانية .)

برتـــا : ديك . (لا جواب .) السيد هاند هنا . يريـــد أن يحادثك ، لكى يودعك . فهو راحل (لا جواب . تطوق الباب بيدها بصوت عال ، وتنادى بصـــوت منزعج .) ديك أجنبي .

يخرج ريتشارد روان من حجرة المكتب . يتجه فورا الى روبرت لكنه لا يمد يده .)

ريتشـــارد : (بهدوء.) أشكرك على مقالك الطيب عنى . هـــل صحيح أنك جئت لكى تودعنى .

روبـــرت : ليس هناك ما تشكرنى عليه يا ريتشارد . فسأكـــون صديقك الآن وعلى الدوام . والآن أكثر مما مضى . هل تصدقنى يا ريتشارد ؟ (يجلس ريتشارد عـــلى كرسى ويدفن وجهه في يديه . تحدق برتا وروبرت كل منهما في الآخر صامتين ثم تستدير وتخرج بهدوء

من الباب الايمن . يتجه روبرت الى ريتشارد ويقف بجواره ، وقد أسند يديه على ظهر مقعد ، وهو ينظر اليه . تسمع صوت بائعة سمك تنادى وهى تمر في الطريق خارج البيت) .

باﺋﻌﺔ السمك : رنجة طازجة من خليج دبلن ! رنجة طازجة من خليج دبلن ! رنجة من خليج دبلن !

روبرت : (بهدوء.) سأخبرك بالحقيقة يا ريتشارد . هل أنت منصت ؟

ريتشارد : (يرفع وجهه ويميل للخلف ليصغى.) أجل .

(يجلس روبرت بجواره على الكرسى . يسمع صوت بائعة السمك وهى تنادى من مسافة أبعد) .

بائعة السمك : رنجة طازجة ! رنجة من خليج دبلن !

روبرت : لقد فشلت يا ريتشارد . تلك هى الحقيقة . هل تصدقنى ؟

ريتشارد : أننى أصغى .

روبرت : فشلت . وهى لك ، كما كانت منذ تسع سنوات مضت ، عندما ألتقيت بها لاول مرة .

ريتشارد : تعنى عندما التقينا بها لاول مرة .

روبـــرت : اجل . (ينظر الى الأرض بضع لحظات) هل اذهب الآن ؟

ريتشـــارد : أجــل .

روبـــرت : ذهبت هي . وتركتني وحدى – للمرة الثانيـــة – وذهبت الى بيت وكيل الجامعة وتناولت العشـــاء هناك . قلت إنك مريض وسوف تذهب ليلة أخرى. وأخذت التي بأقوال مأثورة حديثة وقديمة ، وذلك القول عن التماثيل أيضا . وشربت قدحا من النبيـــذ الاحمر وذهبت الى مكتبي وكتبت مقالى ثم . . . .

ريتشـــارد : ثم ؟

روبـــرت : ثم ذهبت الى ناد ليلي معين . كان هناك رجـــال – ونساء أيضا . كنّ ، على الأقل ، يبدون كنساء . وراقصت واحدة منهن . فطلبت مني أن أرافقها الى بيتها . هل أستمر ؟

ريتشـــارد : أجــل .

روبـــرت : ورافقتها الى بيتها في عربة . وهى تعيش بالقرب من دوينبرك . وفي العربة حدث ما يسميه دنزسكوتس المرهف الحس بموت الروح .هل أستمر ؟

ريتشـــارد : أجـــل .

روبـــرت : بكت . أخبرتنى أنها مطلقة محام . عرضت عليهـــا جنيها ذهبيا لأنها أخبرتنى أنها كانت في حاجـــة الى نقود . لكنها لم تقبله وبكت بكاء مرا . ثم شربـــت بعض الماء المنشط من قنينة صغيرة ، كانت تحتفظ بها في حقيبة يدها . ورأيتها تدلف الى بيتها . ثم سرت الى منزلى . وفي غرفتى اكتشفت أن سترتى كانـــت تحمل بقعا كثيرة من الماء المنشط . لم أكن محظوظـــا مع سترانى ليلة الامس . كانت تلك سترتى الثانية . وخطرت لى آنذاك فكرة . أن أغير سترتى وأن أرحل في سفينة الصباح . وحزمت حقيبتي وذهبت للنوم . سأستقل القطار إلى ابن خالتى ، جاك جستيس ، في مقاطعة سرى . ربما لمدة اسبوعين . ربما لمدة اطول . هـــل أنت متقزز ؟

ريتشـــارد : لماذا لم تستقل المركب ؟

روبـــرت : تأخرت في النوم .

ريتشـــارد : كنت تنوى الرحيل دون أن تودعنا ـ دون أن تأتى إلى هنا ؟

روبـــرت : أجـــل

ريتشـــارد : لمــاذا ؟

روبـــرت : ليست قصتى قصة لطيفة . الا ترى ذلك ؟

ريتشـــارد : ولكنك جئت .

روبـــرت : أرسلت برتا إلى رسالة لكى أحضر .

ريتشـــارد : ولولا هذا . . . ؟

روبـــرت : ولولا هذا لمــا جئت .

ريتشـــارد : هل خطر لك أنك لو رحلت دون أن تجيء هنا لفهمت المسألة بطريقتى الخاصة ؟

روبـــرت : اجل ، خطر هذا لى .

ريتشـــارد : ماذا تريد منى إذن أن أصدقه ؟

روبـــرت : أود أن تعرف أننى فشلت . وأن برتا ملكك الآن مثلما كانت منذ تسع سنوات مضت ، عندما التقيت – عندما التقينا بها لأول مرة .

ريتشـــارد : هل كنت تريد أن تعرف ما فعلته أنا ؟

روبـــرت : لا .

ريتشـــارد : لقد عدتُ الى البيت توا .

روبـــرت : هل سمعت برتا . وهى تعود ؟

ريتشـــارد : لا . كنت أكتب طوال الايل وافكر . (مشيرا الى حجرة المكتب .) هناك . وقبل الفجر خرجـت وقطعت الساحل مشيا من بدايته حتى نهايته .

روبـــرت : (وهو يهز رأسه .) وأنت تعانى . تعذب نفساك .

ريتشـــارد : أسمع أصواتا حولى . أصوات اولئك الذين يقولون إنهم يحبونى .

روبـــرت : (يشير الى الباب الأيمن .) صوتا وصوتى ؟

ريتشـــارد : وصوتا آخر أيضا .

روبـــرت : (يبتسم ويلمس جبهته بسبابته اليمنى .) صحيح . ابنة خالتى الشقية والحزينة بعض الشيء . ومـــا ذا كانت تقول لك ؟

ريتشـــارد : أخبرتنى أن أيأس .

روبـــرت : لابدمن القول بأن هذه طريقة غريبة لا ظهار حبهن ، وهل تيأس ؟

ريتشـــارد : (وهو ينهض .) لا .

(يسمع صوت عند النافـــذة . يرى وجه آرشى مضغوطا خلف أحد الواح الزجاج . يسمع وهـــو ينادى .)

آرشي : افتحوا النافذة . افتحوا النافذة .

روبـــرت : (ينظر الى ريتشارد .) هل سمعت صوته أيضـــا يا ريتشارد — مع الأصوات الأخرى — هناك على الساحل . صوت ابنك . (مبتسما .) أنصت . كم هو ملىء باليأس .

آرشي : افتحوا النافذة من فضلكم . هل تسمعون ؟

روبـــرت : ربما كانت الحرية التى ننشدها هناك يا ريتشـــارد — أنت بطريقة ما ، وأنا بطريقة أخرى . فيه وليست فينا . ربمـــا . . .

ريتشـــارد : ربما . . . ؟

روبـــرت : قلت ربما . كنت أود أن أقول بالتأكيد لو . . .

ريتشـــارد : لو مـــاذا ؟

روبـــرت : (بابتسامة باهتة .) لو انه كان ابنى .

(يذهب الى النافذة ويفتحها . يتسلق آرشي النافذة داخـــلا .)

روبـــرت : شأن الامس — اه ؟

آرشي : صباح الخير يا ســـيد هاند . (يجرى إلى ريتشارد ويقبله .)

بون جورنو يا بابى .

ريتشـــارد : بون جورنو يا آرشي .

روبـــرت : واين كنت ايها السيد الصغير ؟

آرشي : بالخارج مع موزع اللبن . أقندت الحصان . وذهبنا الى بوتزر تاون (يخلع غطاء رأسه ويلقى به عــــلى مقعد .) إننى جائع جدا .

روبـــرت : (يتناول قبعته من على المنضدة .) وداعا ياريتشارد (يمد يده .) حتى لقائنا القادم .

ريتشـــارد : (ينهض ويلمس يده .) وداعا .

(تظهر برتا عند الباب الايمن .)

روبـــرت : (يلمحها . مخاطبا آرشي .) احضر قبعتك . وتعال معي سأشترى لك كعكة وأقص عليك حكاية .

آرشي : (مخاطبا برتا .) هل تسمحين لى يا ماما ؟

برتــا : أجــل .

آرشي : (يتناول قبعته) أنا مستعد .

روبـــرت : (مخاطبا ريتشارد وبرتا .) وداعا لبابا وماما . ولكنه ليس وداعا كبـــيرا .

آرشي : هل تقص على قصة خيالية يا سيد هاند ؟

روبــرت : قصة خيالية ؟ لم لا ؟ فأنا خيال أبيك الروحى .
(يخرجان معا من الباب المزدوج والى الحديقة .
عندما يذهبان تتجه برتا الى ريتشارد وتطوق خصره
بذراعيها .)

برتــا : يا عزيزى ديك ، هل تصدق الآن أننى كنــت
مخلصة لك ؟ ليلة الأمس وعلى الدوام .

ريتشــارد : (بحزن) لاتسأليني يابرتا .

برتــا : (تضغطه أكثر اليها .) لقد كنت مخلصة يا عزيزى
وانت تصدقنى بالتأكيد . لقد أعطيتك نفسى —
وكل شيء وأنكرت كل شيء من أجلك . وقد
أخذتنى — وتركتنى .

ريتشــارد : متى تركتك ؟

برتــا : تركتنى . وانتظرتك أن تعود . تعال إلى هنا .
يا عزيزى ديك . اجلس . كم أنت متعب .

(تجذبه في اتجاه الاريكة . يجلس ، وهو يكاد يكون
مستلقيا إلى الخلف معتمدا على ذراعه . تجلس على
الحصير المفروشة أمام الاريكة . وهى تمسك —

بيده .)

برتـــا : نعم ، يا عزيزى . لقد انتظرتك . يا للسموات ما عانيته آنذاك ! عندما كنا نعيش في روما. هل تذكر شرفة بيتنا ؟

ريتشـــارد : أجل .

برتـــا : كنت أجلس هناك ، انتظر ، مع الطفل المسكين ولعبه ، انتظر حتى ينعس . كنت أستطيع أن ارى أسطح المدينة والبحر ، ونهر التيفير . ما اسمه ؟

ريتشـــارد : التيبر .

برتـــا : (تدلك وجنتها بيدها .) كان ممتعا ياديك ، لكنني كنت حزينة جدا . كنت وحيدة ، ياديك ، وقد نسيتني ونسيني الجميع وشعرت ان حياتى قد انتهت .

ريتشـــارد : لم تكن قد بدأت .

برتـــا : وكنت أنظر إلى السماء ، وهى جميلة جدا ، دون سحابة ، والمدينة التى كنت تقول إنها قديمة جدا ، ثم كنت أفكر في ايرلندا وفي أنفسنا .

ريتشـــارد : أنفسنا ؟

برتـــا : أجل . انفسنا . فليس هناك يوم يمر لا أرى فيـــه انفسنا ، أنت وأنا ، كما كنا عندما التقينا لاول مرة . إننى أرى ذلك كل يوم من أيام حياتى . الم أكن مخلصة لك طيلة ذلك الوقت ؟

ريتشـــارد : (يتنهد بعمق) أجل يا برتا . كنت عروسى في منفاى .

برتـــا : وحيثما ذهبت . سأتبعك . واذا شئت تذهب الآن فسأذهب معاك .

ريتشـــارد : سأبقى . لم يحن بعد وقت اليأس .

برتـــا : (وهى ترتب على يده مرة اخرى .) ليس صحيحا انى أريد ان أبعد كل إنسان عنك . كنت أريد أن أقرب بينكما أنت وهو . كأننى افتح كـــل قلبك . قل لى ما تشعر به وما تعانيه .

ريتشـــارد : لقد جرحت يا برتا .

برتـــا : كيف جرحت يا عزيزى ؟ فسر لى ما تعنيه . — وسأحاول أن أفهم كل ما تقوله . كيف جرحت ؟

ريتشـــارد : (يحرر يده . ويمسك برأسها بين يديه ، ويميـــل

للخلف ويطيل النظر في عينيها .) هناك جرح عميق
غائر من الشك في روحي .

برتـــا : (بلا حراك) تشك فيّ ؟

ريتشـــارد : اجل .

برتـــا : أنا ملكك (بهمسة) وإذا مت في هذه اللحظة فأنا
ملكاك .

ريتشـــارد : (مازال يحملق فيها وهو يتكلم كما لو كان يخاطب
شخصا غائبا .)

لقد جرحت قلبي من أجلك — جرحا عميقا من
الشك لايمكن أن يلتئم . ولايمكنني أن أعرف —
مطلقا في هذا العالم . ولا أريد أن أعرف أو أصدق
ولايهمني . فلست أريدك في ظلام الإيمان . ولكن
في عمق الشك القلق الحي الجارح . أن احتفظ بك
بلا قيود ، ولا حتى قيد الحب ، وان أتحد معك
جسدا وروحا في عري تام — كنت أتوق إلى هذا .
وأنا الآن متعب لبعض الوقت ، يا برتا . جرحي
يتعبني .

(يتمدد با عياء على طول الأريكة . تمسك برنـــ

بيده ، وهى لاتزال تتكلم بنعومة بالاقة .)

برتــا : إنسنى ياديك . إنسنى وأحبنى ثانية كما فعلت أول مرة . أريد حبيبي . أن القاه ، وأن أذهب اليه ، وأن أعطيه نفسى . أنت ياديك . يا حبيبى الغريب البرىء ، تعال الىّ ثانية .

(تغمض عينيها .)

ســـــتار

★ ★ ★

فهرست

ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١	مانويل جاليتش	سمك عسير الهضم
٢	جان آنوى	القبرة (جان دارك)
٣	هال بورتر	البرج
٤	تساو يو	عاصفة الرعد
٥	هارولد بنتر	١ - الخادم الاخرس
		٢ - التشكيلة او عرض الازياء
٦	جون وبستر	الشيطانة البيضاء
٧	تيرانس راتيجان	الاسكندر المقدونى او قصة مغامرة
٨	تييرى مونيية	سباق الملوك
٩	جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	فريدريش دورنيمات	النيزك
١١	يونسكو - اداموف - ارابال - البى	دراما اللامعقول
١٢	اوجست ستريندبرج	(من الاعمال المختارة) ستريندبرج - ١
		١ - مس جوليا
		٢ - الاب
١٣	نيقوس كازنتزاكى	عطيل يعـود
١٤	بيتر فايس	انشودة انجـولا
١٥	اوليفر جولد سميث	تواضعت فظفرت
١٦	موليير	من الاعمال المختارة) موليير - ١
		● مدرسة الزوجات
		● نقد مدرسة الزوجات
		● لرتجالية فرساى
١٧	دوجلاس ستيوارت	عسكر وحرامية او نيد كيللى
١٨	وليم شكسبير	العين بالعين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٩	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٢ الطريق الى دمشق ـ ثلاثية
٢٠	رومان رولان	١٤ يوليو
٢١	انجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢	تيرانس رانيجان	روس او لورانس العرب
٢٣	كارون دى بورمارشيه	حلاق اشبيلية
٢٤	وليم شكسبير	هاملت
٢٥	نويل كوارد	الحياة الشخصية
٢٦	سوفوكل	نساء تراخيس
٢٧	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ١ ١ ـ رجل الله ٢ ـ القلوب النهمة
٢٨	اتريكى خارديل پونثيلا	ليلة ساهرة من ليالى الربيع
٢٩	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٣ ١ ـ الاقوى ٢ ـ الرباط ٣ ـ الجرائم انواع ٤ ـ موسيقى الشبح
٣٠	بيتر شافر	اصطياد الشمس
٣١	جورج شحادة	١ ـ حكاية فاسكو ٢ ـ السيد بوبل
٣٢	هـ . و . فيرمان .	انتصار حورس
٣٣	جورج برنارد شو	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو ـ ١ ١ ـ بيوت الارامل ٢ ـ العابث

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٣٤	فرناندو ارابال	ثلاث مسرحيات طليعية ١ ـ قرافة السيارات ٢ ـ فاندو وليز ٣ ـ الشجرة المقدسة
٣٥	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢ ١ ـ اوديب الملك ٢ ـ اوديب في كولون ٣ ـ اليكترا
٣٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ١ ١ ـ اليكترا ٢ ـ لن تقع حرب طروادة
٣٧	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ١ ١ ـ المغنية الصلعاء ٢ ـ الدرس ٣ ـ جاك او الامتثال ٤ ـ المستقبل في البيض ٥ ـ الكراسي
٣٨	كوبر ـ تشيرشـــل ـ شارب ـ بيرمانج	مسرحيات اذاعية
٣٩	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ٢ ١ ـ روما لم تعد في روما ٢ ـ المحراب المضيء او (مصباح النعش)
٤٠	انطون تشيخوف	١ ـ شيطان الغابة ٢ ـ الخال فانيا

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤١	جورج شحاده	(من الاعمال المختارة) جورج شحاده ـ ٢
		١ ـ مهاجر بريسبان
		٢ ـ البنفسج
٤٢	لويجي برانديللو	(من الاعمال المختارة) لويجي براندبللو ـ ١
		١ ـ ديانا والمثال
		٢ ـ الحياة عطاء
		٣ ـ لذة الامانة
٤٣	جيمس جويس	١ ـ ستيفن « د »
		٢ ـ منفيون

الثمن

البلد	الثمن	البلد	الثمن	البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسا	ليبيا	١٥ قرشا	مسقط	١٢٠ بايسا
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٢٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الأردن	١٥٠ فلسا	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلسا
سوريا	١,٥ ليرة	القاهرة	١٥٠ مليما	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١,٥ ليرة	السودان	١٥٠ مليما		

مطبعة حكومة الكويت

فى العدد القادم

من الاعمال المختارة **(سترندبرج ـ ٤)**

هذا هو المجلد الرابع من مسرحيات الكاتب السويدى العظيم أوجست سترندبرج (١٨٤٩ ـ ١٩١٢) والمسرحيات الثلاث التى يضمها هذا المجلد كتبت فى فترة نضجه .

مسرحية **الغرماء** (١٨٨٨) يتناول فيها العلاقة الزوجية ، ويستخدم فيها نفس الحيل المسرحية التى استخدمها فى مسرحيته الشهيرة **مس جوليا** التى نشرت فى المجلد الاول من أعماله وكتبت فى نفس العام .

اما مسرحية **الاميرة البيضاء** فقد أهداها سترند برج الى زوجته الثالثة . وفيها يمزج بين عناصر الفولكلور السويدى المختلفة ، ويستمد من حكايات الجن القديمة الشائعة . والمسرحية تعتمد على الاسطورة فى التعليق على علاقة الرجل بالمرأة . وهى فى نفس الوقت تجربة رائدة فى ربط المسرح بالاوبرا والبالية .

فاذا تناولنا مسرحية **عيد الفصح** (١٩٠١) التي لقيت نجاحا واسعا فى عدة بلاد اوربية فهى مسرحية أخلاقية . تدرس الواقع السويدى المعاصر فى اطار من الفكرة المسيحية الدينية عن الخلاص .

فى هذا العدد

● ستيفن ((د)) تاليف : جيمس جويس

● منفيون

شهدت الفترة التى ولد فيها جيمس (١٨٨٢) ظهور نظريات جمالية جديدة تدعو الى نبذ الجماليات التقليدية والاتجاه الى التجريب وكانت هذه النظريات الجديدة نتاج صراع بين القيم الموروثة والرغبة فى التحرر من أسارها ، ولهذا جاءت أعمال جويس صدى لهذا التجديد فى المضمون والشكل .

وهكذا خرجت روايته الاولى **صورة الفنان فى شبابه** جديدة فى مضمونها الذى يدور حول الصراع بين ذات الفنان وبين العالم الموضوعى المتخلف ، وجديدة فى أسلوبها الفنى الذى يقوم على تداعى الصور والاحداث فى خيال ذات الفنان ــ مما جعل الناشرين التقليديين يرونها عملا مشبوها وان كان كلاسيكيا .

وكان من الغريب ان يحاول هيو لينارد اعداد هذا العمل الروائى الذى يقوم على تكتيك تداعى المعانى وتيار الشعور . غير انه استطاع بحذق شديد ان يحقق لهذا الاسلوب شكلا مسرحيا فريدا فى نوعه .

ومسرحية **منفيون** هى المسرحية الوحيدة التى كتبها جويس وهى تكمل صورة غربة الفنان عن واقعه . فاذا كانت « الفنان » تنتهى بعزلة الفنان عن وطنه وأهله وعقيدته ، المسرحية يواصل السير على نفس الدرب ليصل الى تحر من مفاهيم الصداقة والوفاء ، والى مزيد من الغربة والا وهو فى هذا الشان من أول الابطال المتغربين الذين تصورهم الحديثة فى الادب والفن .